

سیدنی شیلڈون

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

خطط محكمة

www.mlazna.com-RoRo

SIDNEY SHELDON

THE BEST LAID PLANS

للتعرف على فروصنا في

المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة

ترجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublications@jarirbookstore.com

إخلاء مسؤولية

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية من الكتاب. وعلى الرغم من أننا بذلنا الحصى جهدنا في نشر وترجمة القصة العربية فإننا لا نضمن أي مسؤولية أو تقدم أي ضمان فيما يتعلق بصحة أو اكتمال المادة التي يتضمنها الكتاب. لذا فإننا لا نتحمل تحت أي ظرف من الظروف، مسؤولية أي خسائر أو تعويضات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، أو مرضية أو عارضة، أو متطوعة أو كبرى. كما أننا نحمل مسؤوليةنا بصفتنا خاصة عن أي خسائر حول ملامحة الكتاب عموماً أو ملامحه العرض معين.

الطبعة الأولى ٢٠١٠

حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

Copyright © 1997 by Sidney Sheldon Family Limited Partnership.
All rights reserved including the rights of reproduction in whole or in part in any form.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.

Copyright © 2010. All rights reserved.

No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including scanning, photocopying, recording or by any information storage retrieval system.

شهادات فى حق رواية "خطط محكمة"
"سيدنى شيلدون المؤلف رقم ١
فى قائمة أكثر الكتب رواجاً
وفقاً لـ (نيويورك تايمز)

"تستحوذ على المشاعر".

— هوليوود ريبورتر

"الجحيم ليس به غضب يماثل ذلك الذى يكون فى نفس امرأة
هجرها رجل"، كان هذا هو الموضوع الذى دارت حوله قصة
سيدنى شيلدون الجديدة، وباله من غضب!... على قراء
شيلدون أن يستعدوا للاستمتاع بتلك التحفة الفنية".

خطط محكمة

— أسوشيتدبرس

"أستاذ الرواة".

— يو. إس. إيه. توداى

"حبكة مرسومة بعناية... يحكيها هذا
الكاتب الخالد... عبر الصفحات".

— ببلشرز ويكلى

"يُنَوِّمُ شيلدون القارئ مغناطيسياً
باستحضاره شخصيات واقعية مميزة".

— بالتيمور صن

سيدي شيلدون الذى لا يضاهاى

يُعرف سيدي شيلدون برواياته الضخمة المثيرة، فهو مؤلف *The Sky is Falling, The Best Laid Plans, Morning, Noon & Night, Nothing Lasts Forever, The Stars Shine Down, The Doomsday Conspiracy, Memories of Midnight, The Sands of Time, Windmills of the Gods, If Tomorrow Comes, Master of the Game, Rage of Angels, Bloodline, A Stranger in the Mirror.*

وكذلك روايتى "الجانب الآخر من منتصف الليل" و"حدثنى عن أحلامك"، غالبيتها تصدرت قوائم الكتب الأكثر مبيعاً على المستوى العالمى، قصته الأولى *The Naked Face* حصلت على جائزة أفضل قصة الغاز فى العام من الـ (نيويورك تايمز) كما حصلت على جائزة من جوائز إدجار أواردز، كذلك فإن كثيراً من أعماله تحولت إلى أفلام أو إلى مسلسلات تليفزيونية قصيرة كما أنه يوجد ما يزيد على الـ ٣٠ مليون نسخة من قصصه فى العالم.

قبل أن يصبح روائياً، كان "سيدي شيلدون" حائزاً بالفعل على جائزة تونى عن مسرحية *Redhead* التى عُرضت على مسرح بروواى وجائزة الأكاديمية عن عمله *The Bachelor and the Bobby Soxer*، كما كتب سيناريو ٢٣ فيلماً من بينها فيلم *Easter Parade* مع جودى جارلاند. وكذلك *Annie Get Your Gun* بالإضافة إلى ذلك فقد كتب ٦ من المسرحيات الناجحة فى بروواى، كما كتب ٣ من المسلسلات التليفزيونية الطويلة منها *Hart to Hart & I Dream of Jeannie* والتى أنتجها أيضاً. ككاتيب أسعد الملايين بمسرحياته وأفلامه ورواياته الحائزة على الجوائز يأتي "سيدي شيلدون" كواحد من أشهر وأفضل الكتّاب مبيعاً فى كل الأزمان.

لكى تعرف المزيد عن هذا الكتاب والمؤلف، قم بزيارة www.sidneysheldon.com واشترك فى SidneySheldoneNewsletter

فى موقع www.twbookmark.com

"يدفع القارئ لتقليب الصفحات".

- ليبييرى جورنال

"راؤ يكتب للقراء الراغبين فى التسلية".

- بيتسبرج برس

"سيد لمبة أفضل المبيعات".

- بيبول

"سيد الرواة وساحر الكلمات الذى يلقى سحراً غريباً على قرائه".

- فورث وورث ستار تليجرام

"بكل مهارة يفتح شيلدون الباب للقراء للفرار من عالم الواقع بحيث يتم تخطى العتبية دون الشعور بذلك، هذا التقمص لمهنة حارس البوابة رفع مهنته إلى مكانة مشرفة وجعلها أمراً يستحق السعى للوصول إليه".

- كانساس سيتى ستار

"لا يزال شيلدون يتمتع بموهبة صنع شخصيات وقصص من النوع الذى يهتم به القارئ".

- ديترويت فري برس

"واحد من أفضل الرواة فى عالم الروايات".

- ابيبين ريمورنو نيوز

هذا الكتاب مهدى لك

www.mlazna.com
^RAYAHEEN^

1

كان السطر الأول فى يوميات ليزلى ستيوارت يقول:

يومياتى العزيزة: هذا الصباح قابلتُ الرجل الذى سوف أتزوجه.

كانت عبارة بسيطة متفائلة لا تحمل أى مؤشر على سلسلة الأحداث المثيرة التى كانت على وشك الوقوع.

كان ذلك اليوم واحدًا من الأيام القليلة التى يمكن أن يصادفها المرء، وهى الأيام التى لا يمكن أن يحدث فيها شيء سيئ، لم يكن لدى ليزلى ستيوارت أى اعتقاد فى التنجيم إلا أنها فى ذلك اليوم وبينما هى تتصفح جريدة الـ (ليكسنجتون هيرالد ليدر) لفت انتباهها جدول الطالع فى عمود حظ مَوْقع باسم زولتير، كان العمود يقول:

برج الأسد (من ٢٢ يوليو إلى ٢٢ أغسطس): القمر الجديد يضيء حياتك العاطفية، أنت الآن فى قمة دورتك القمرية ويجب أن تولى اهتمامًا كبيرًا لحدث مثير وجديد فى حياتك، البرج المتوافق معك هو برج العذراء، اليوم سيكون يوم المشاعر الحارة فاستعد لكى تستمتع به.

تساءلت ليزلى فى نفسها بسخرية: استعد لتستمتع بماذا؟ اليوم يبدو أنه سيكون مثل أى يوم آخر، إن التنجيم هراء ولا يهتم به إلا الأغبياء.

كانت ليزلى ستيوارت مديرة علاقات عامة وإعلان فى شركة بيللى آند تومكينز فى ليكسنجتون بولاية كنتاكي، كانت لديها ثلاث مقابلات فى فترة بعد الظهر، أولها كانت مع شركة أسمدة كنتاكي التى كان المسئولون التنفيذيون فيها مهتمين جدا بالحملة التى تعدها لهم، ولقد أعجبوا بصفة خاصة بمقدمتها التى تقول فيها: "إذا أردت أن تشم الزهور..."، أما المقابلة الثانية فكانت مع مزرعة التربية والتوليد بينما كانت الثالثة مع شركة فحم ليكسنجتون، ياله من يوم للمشاعر الحارة!

كانت ليزلى ستيوارت فى أواخر العشرينات من عمرها ذات قوام نحيل جذاب، بعينيها الرماديتين اللتين تحملان مسحة من لون البرقوق، وكان لها شعر طويل ناعم بلون العسل اعتادت تصفيفه فى تسريحة بسيطة، ذات يوم قالت واحدة من صديقات ليزلى لها: "إذا كنت جميلة وذكية يمكنك أن تملكى العالم". كانت ليزلى ستيوارت جميلة وكان معدل ذكاؤها ١٧٠ فيما قامت الطبيعة بدورها فيما تبقى، إلا أن ليزلى كانت تشعر بأن جمالها

ليس ميزة، فعلى الرغم من أن كثيرًا من الرجال تقدموا للزواج منها إلا أن قليلًا منهم فقط حاول أن يتعرف عليها بصورة حقيقية. وبعيدًا عن السكرتيرتين اللتين كانتا تعملان، فى شركة بيللى آند تومكينز، كانت ليزلى المرأة الوحيدة هناك بينما كان هناك ١٥ موظفًا من الذكور ولم يستغرق الأمر من ليزلى أكثر من أسبوع واحد لتدرك أنها أكثر ذكاء منهم كلهم وهو الاكتشاف الذى فضّلت أن تحتفظ به لنفسها.

فى البداية حاول كلا الشريكين مغازلتها، وهما جيم بيللى - وهو رجل بدين معسول الكلام فى الأربعينات من عمره - وآل تومكينز - وهو رجل نحيف طويل القامة.

لكن ليزلى أوقفتهم بصورة بسيطة جدًا، حيث قالت لكل منهما على حدة: "أفعل ذلك مرة أخرى وسوف أستقيل". وضع ذلك حدًا للأمر، فقد كانت ليزلى موظفة على درجة من الكفاءة لا يمكن معها التفكير فى الاستغناء عنها.

فى أول أسبوع لها فى العمل وبينما كانت فى وقت الراحة قالت لزملائها إحدى النكات:

جاء ثلاثة رجال إلى جنينة أنشى وعدت كل منهم بتلبية رغبة واحدة له، قال الأول: أتمنى لو كنت أكثر ذكاء بنسبة ٢٥٪، طرقت عينا الجنينة فقال الرجل: (ها أنا الآن أشعر بأننى أصبحت أكثر ذكاء بالفعل).

"قال الرجل الثانى (أتمنى لو كنت أكثر ذكاء بنسبة ٥٠٪). طرقت عينا الجنينة فصاح الرجل متعجبًا: (هذا مذهل! أعتقد أننى أعرف الآن أشياء لم أكن أعرفها من قبل". قال الرجل الثالث: "أريد أن أكون أكثر ذكاء بنسبة ١٠٠٪".

"طرقت عينا الجنينة فتحول الرجل إلى امرأة". بعدها نظرت ليزلى إلى الرجال منتظرة رد الفعل فوجدت أن الرجال أخذوا يحدقون إليها وقد بدا عليهم الضيق. هكذا خسرت نقطة.

بدأ يوم المشاعر الحارة الذي وعدَّ به المُجْمَع في الساعة الحادية عشرة صباحاً، حيث دخل جيم بيللى إلى مكتب ليزلى الضيق جداً.

قال لها: "لدينا عميل جديد، أريدك أن تتولى أمره".

كانت بالفعل تتولى العديد من المهام أكثر من أى موظف آخر في الشركة إلا أنها كانت تعرف أنه لا جدوى من الاعتراض فقالت:

"جيد. ما الأمر؟"

قال لها: "ليس أمراً، إنه شخص، بالطبع سمعتِ عن أوليفر راسل؟"

كل شخص سمع عن أوليفر راسل، فهو محام مَحَلِّى ومرشح لمنصب الحاكم وكان وجهه فوق لوحات الإعلانات في كل أنحاء كنتاكي، وبسجله القانوني اللامع كان يُعْتَبَر - وهو فى سن الخامسة والثلاثين - أشهر أعزب فى الولاية، كان يظهر فى كل البرامج الحوارية التليفزيونية فى ليكسنجتون مثل "WDKY" و"WTVQ" و"WKYT" وفى كل محطات الإذاعة المحلية "WLRO, WKQQ"، كان ذا ملامح شديدة الجاذبية وشعر أسود ناثر، كما كان يتمتع بابتسامة دافئة وكانت لديه سمعة بأنه كثير العلاقات النسائية فى ليكسنجتون.

قالت ليزلى: "نعم سمعتُ عنه، ما الذى سوف نفعله معه؟"

قال لها: "سوف نساعدُه فى أن يصبح حاكم كنتاكي، إنه فى طريقه إلى هنا الآن".

بعد ذلك بدقائق قليلة وصل أوليفر راسل، كان أكثر جاذبية من الصور.

عندما تم تقديمه إلى ليزلى قال لها وهو يبتسم فى دفة: "لقد سمعتُ عنك كثيراً وأنا سعيد لأنك سوف تتولين حملتى الانتخابية".

لم يكن كما توقعته ليزلى إطلاقاً، كانت كلماته تحمل من الصدق والإخلاص ما يلغى الصورة التى تكونت حوله وللحظة عجزت ليزلى عن إيجاد الكلمات المناسبة حتى قالت:

"... أشكرك، اجلس من فضلك".

اتخذ أوليفر راسل مقعداً.

قالت ليزلى مُتَرَحِّلة: "نعنا نبدأ من البداية، لماذا ترشح نفسك لمنصب الحاكم؟"

أجابها قائلاً: "الأمور بسيطة، كنتاكي ولاية مذهشة، نحن نعرفها لأننا نعيش فيها وقادرون على الاستمتاع بسحرها، إلا أن كثيراً من أفراد المجتمع لا يرون فينا إلا مجموعة من الريفيين. أريد أن أغيّر هذه الصورة، إن لدى كنتاكي ما تقدمه أكثر مما يمكن أن تقدمه مجموعة من الولايات الأخرى، إن تاريخ هذه البلاد بدأ من هنا. لدينا واحد من أقدم مباني الكونجرس فى أمريكا، كما قدمت كنتاكي اثنين من الرؤساء، إنها بلد دانييل بون وكيت كارسون والقاضى روى بين، لدينا أجمل المشاهد الطبيعية فى العالم فهناك الكهوف المثيرة والأنهار والحقول شديدة الخضرة، كل شىء، أريد أن أظهر كل ذلك للعالم".

كان يتكلم بإيمان شديد ووجدت ليزلى نفسها منجذبة بشدة إليه، فَكَّرَتْ فى كلمات المُجْمَع "القمر الجديد يضيء حياتك العاطفية، اليوم سيكون يوم المشاعر الحارة فاستعد لكى تستمتع به".

كان أوليفر راسل يقول: "لا يمكن للحملة أن تؤتى ثمارها ما لم تؤمنى بما أقوله كما أؤمن أنا به بشدة".

قالت ليزلى بسرعة: "أنا أومن به، وأنا أتطلع بالفعل إلى ذلك". ثم تَرَدَّدت قليلاً قبل أن تضيف: "هل يمكننى أن أشرح عليك سؤالاً؟".

قال لها: "بالطبع".

فسألته: "ما برجك؟".

قال: "العدراء".

بعدها غادر أوليفر راسل دخلت ليزلى إلى مكتب جيم بيلى وقالت: "لقد أعجبني، إنه مخلص ويبدى اهتماماً فعلياً، أعتقد أنه سيكون حاكماً جيداً".

نظر إليها جيم بتمعن وقال: "لن يكون الأمر سهلاً".

نظرت إليه في حيرة وقالت: "أوه؟ لماذا؟".

هزَّ بيلى كتفيه وقال: "لست متأكدًا، هناك أمر ما يحيط بهذا الموضوع لا أستطيع شرحه، هل رأيت راسل في كل الإعلانات والمحطات التلفزيونية؟".

أجابته: "نعم".

قال: "حسنًا. لقد توقف كل ذلك الآن".

سألته: "لا أفهم، لماذا؟".

أجابها قائلاً: "لا أحد يعلم على وجه التحديد، إلا أن هناك بعض الشائعات الغربية، إحدى تلك الشائعات تقول إنه كان هناك شخص ما يدعم راسل ويقدم كل المال اللازم للحملة، ثم لسبب ما تخلى عنه".

قالت ليزلى: "في منتصف حملة كان على وشك الفوز بها؟ لا يبدو ذلك منطقيًا يا جيم".

أجابها: "أعلم".

سألته: "لماذا جاء إلينا؟".

أجابها قائلاً: "لأنه بالفعل يريد ذلك، أعتقد أنه طموح وأنه يشعر بأنه قادر على إحداث تغيير، إنه يريد منا أن نخطط له حملة انتخابية لا تكلفه الكثير من المال، حيث إنه لم يعد قادرًا على توفير المال اللازم لشراء ساعات بث أو لوحات إعلانية، كل ما يمكننا أن نفعله له هو أن ننسق له أوقات المقابلات ونُثبِّت بعض المقالات الصحفية المؤيدة له وأشياء من هذا القبيل"، ثم هزَّ رأسه وتابع قائلاً: "الحاكم أديسون يتفق ثروة على حملته الانتخابية، في الأسبوعين الأخيرين انخفض مركز راسل في استطلاعات الرأي، إنه أمر مثير للجدل، إنه محام جيد ويقوم بالكثير من الأعمال التطوعية، أعتقد أنه سيكون حاكمًا جيدًا أيضًا".

في تلك كَتَبَتْ ليزلى أولى سطورها في مذكراتها الجديدة:

يومياتى العزيزة: هذا الصباح قابلت الرجل الذى سوف أتزوجه.

كانت طفولة ليزلى بمثابة قصة خيالية، فقد كانت طفلة فى منتهى الذكاء، كان والدها مدرساً للغة الإنجليزية فى كلية ليكسنجتون وكانت والدتها ربة منزل، كان والد ليزلى وسيماً وأرستقراطيًا ومثقفًا، وكان أباً عطفواً فقد كان يحرص على أن تقضى العائلة إجازاتها معاً وتساfer معاً، كان والدها يهيم بها حباً وكان يقول لها: "أنت فتاة أليك" وكان دائماً ما يخبرها كيف أنها تبدو جميلة وكان دائم الدبح لها على تفوقها الدراسى وعلى سلوكها وعلى اختيارها لأصدقائها، وكان من وجهة نظره أن ليزلى لم يكن من الممكن أن تخطئ، وذات مرة اشترى لها والدها رداء من المخمل البنى بشروط عند ثنيات الكُمين وألبسه إياها بنفسه وأراها لأصدقائه وهو يقول لهم: "أليست هى الجمال نفسه؟".

لكم أحببت ليزلى والدها بشدة.

وذات صباح بعد عام وفي لحظة خارج سياق الزمن تلاشت الحياة المبهجة التي عاشتها ليزلي، أجلستها والدتها التي غطى وجهها الدمع وقالت لها: "حبيبتي. لقد... تركنا والدك".
لم تفهم ليزلي في البداية فسألَت والدتها: "متى سيعود؟".
أجابتها والدتها: "لن يعود".
كانت كل كلمة تسكين حاد.

فكرت ليزلي في نفسها: "لقد طَرَفْتُ أُمِّي". شعرت بالأسف لأنها لأنه سيكون هناك طلاق ومعركة على حضانتها، لن يتركها والدها، أبدا، "سيعود إليّ" هكذا قالت لنفسها.
إلا أن الأسابيع صرّت ولم يتصل بها والدها هاتفياً، قالت ليزلي في نفسها: "لن يسمحوا له بأن يأتي ويراني، إن أمي تعاقبه".
كانت حالة ليزلي الكبرى هي التي شرّحت للطفلة أنه لن تكون هناك معركة على حضانتها فقد وقع أبوها في حب أرملة تقوم بالتدريس معه في الجامعة وانتقل للعيش معها في منزلها في شارع لايم ستون.
يوماً ما بينما كانت ليزلي وأمها تتسوقان أشارت أمها إلى منزل وقالت في مرارة: "هنا يعيشان".

قَرَّرت ليزلي أن تزور والدها وقالت في نفسها: عندما يراني سوف يشعر بالرضية في العودة إلى المنزل".
وفي أحد أيام الجمعة، وبعد اليوم الدراسي ذهبت ليزلي إلى المنزل الواقع في شارع لايم ستون ودقّت جرس الباب. فَتَحَت الباب فتاة في عمر ليزلي كانت ترتدى رداء من المخمل البني بشرائط عند ثنيات الكُمَيْن. نَظَرَت إليها ليزلي في صدمة.
نظرت الفتاة الصغيرة لها في فضول وسألَتها: "من أنت؟"،
لَكِن ليزلي وَلَّت هاربة.

في العام التالي، شاهدت ليزلي والدتها تنظوي على نفسها. لقد فقدت كل رغبة لها في الحياة، كانت ليزلي تعتقد أن عبارة "تموت بعدما تحطّم قلبها" مجرد عبارة خاوية من المضمون إلا أن ليزلي شاهدت والدتها تذوى وتموت دون أن تقدر أن تقدم لها يد المساعدة وعندما كان الناس يسألونها عن السبب وراء وفاة أمها كانت تقول: "لقد ماتت بعدما تحطّم قلبها".
وَقَرَّرت ليزلي بعدها ألا تسمح لأى رجل بأن يفعل مثل ذلك بها.

وبعد وفاة والدتها انتقلت ليزلي لتعيش مع خالتها، وانتكمت ليزلي في مدرسة برايان ستيشن الثانوية، ثم تخرجت في جامعة كنتاكي بدرجات عالية، وفي السنة الأخيرة لها في الجامعة انْتُخِبَت ملكة جمال ورفضت الكثير من العروض التي قدمتها لها الكثير من الوكالات لتكون عارضة أزياء.
دخلت ليزلي في علاقيتين قصيرتين؛ الأولى مع بطل الجامعة في كرة القدم والثانية مع مدرس الاقتصاد في الجامعة لكنه سرعان ما ملت منهما، بيد أن السبب الحقيقي كان كونها أكثر نكاً منهما.

وقبل أن تتخرج ليزلي مباشرة تُوَفِّيتْ خالتها، أنهت ليزلي دراستها الجامعية وتقدمت لوظيفة في وكالة بيلي آند تومكينز للمعلقات العامة والإعلان، كان مكتب الوكالة في شارع فاين في مبنى على شكل حرف "U" ذي سطح مغطى بالنحاس ونافورة في الفناء.

فحص جيم بيلي - المساهم الأكبر - مؤهلات ليزلي وهزّ رأسه قائلاً: "جيد جداً، أنت محظوظة فحنح تحتاج إلى سكرتيرة".
قالت: "سكرتيرة؟ لقد كنت أعمل....".
سألها: "ماذا؟".

قالت له: "لا شيء".

فى الاجتماعات التى تلت ذلك وجد الرجال أنفسهم يستديرون إلى ليزلى طلباً لرأيها.

فى العام التالي، أصبحت ليزلى ناسخة مبدتة وفى العامين التاليين أصبحت مسؤولة تنفيذية فى كل من الإعلان والعلاقات العامة.

كان أوليفر راسل أول تحدٍ حقيقى تواجهه ليزلى منذ قومها إلى الوكالة، بعد أسبوعين من مجيء راسل إليهم اقترح جيم على ليزلى أنه سيكون من الأفضل لو تراجعت الوكالة عن التعاقد معه لأنه لن يكون قادراً على الوفاء بما تطلبه الوكالة من أتعاب، إلا أن ليزلى أقتضت بأن يستمر فى التعاقد معه.

قالت ليزلى لبيلى: "اعتبره عملاً خيرياً دعائياً".

نظر إليها بتمعن للحظة ثم قال: "حسناً".

جلست ليزلى مع أوليفر راسل على أحد المقاعد فى حديقة تراه أنجل، كان يوماً خريفياً دافئاً يغلفه نسيم رقيق قادم من البحيرة، قال أوليفر راسل: "أنا أكره السياسة".

نظرت إليه فى دهشة وقالت: "لماذا إذن...؟".

قال: "لأننى أريد تغيير النظام يا ليزلى، لقد سيطرت عليه جماعات الضغط والمؤسسات التى تأخذ بيد الأشخاص الخطأ إلى السلطة، ومن ثم تتحكم فيهم، هناك الكثير من الأشياء التى أريد أن أغيرها"، كان صوته مليئاً بالانفعال وهو يقول: "إن من يديرون البلاد قد حوّلوا إلى ناء، إنهم يهتمون بشئونهم الشخصية أكثر مما يهتمون بالشعب، هذا ليس صواباً وأنا سوف أعمل على تصحيح ذلك".

استمعت ليزلى بينما كان أوليفر يواصل كلامه وكانت تفكر:

"إنه يستطيع أن يفعل ذلك"، كان هناك شيء مثير أسر فيه.

بدأت ليزلى عملها كسكرتيرة تكتب الملاحظات فى كل الاجتماعات بينما كان عقلها يعمل طوال الوقت بحثاً عن وسيلة لتطوير فاعلية الحملات الإعلامية التى كان يتم اقتراحها، ذات صباح جاءها مسؤول عن أحد المنتجات يقول: "لقد فكرت فى شعار جيد لمنهج رانتشو من لحم البقر الحار، على بطاقة التعريف بالمنتج نضع صورة راعى بقر يمسك بقرة بحبل، هذا سيعطى انطباعاً بأن المنتج طازج و...".

فكرت ليزلى قائلة لنفسها: "مذه فكرة عظيمة"، لكنها وجدت الجميع ينظر إليها، واكتشفت لفرعها أنها كانت تتكلم بصوت عالٍ.

سألها أحدهم: "هل تمانعين فى أن تشرحنى لنا سبب رأيك هذا يا آنستنا الصغيرة؟".

قالت وهى تتمنى لو كانت فى مكان آخر: "أنا..."، كان الكل ينتظرها فأخذت نفساً عميقاً وقالت: "عندما يأكل الناس اللحم فإنهم لا يريدون أن يُذكرهم أحد بأنهم يأكلون حيواناً ميتاً".

كان هناك صمت ثقيل ثم تنحج جيم ببلى وقال: "ربما علينا أن نفكر فى هذا قليلاً".

فى الأسبوع التالى وخلال اجتماع حول كيفية تسويق نوع جديد من صابون التجميل قال أحد التنفيذيين: "سوف نستخدم الفائزات فى مسابقات الجمال".

قالت ليزلى فى صعوبة: "اسمح لى، أعتقد أن هذه الفكرة تم استعمالها بكثرة، لماذا لا نستخدم صورة لضيفات من مختلف مناطق العالم للإشارة إلى أن منتجنا عالمى حقاً؟".

الحقيقية هي أنها كانت تجد كل ما فيه مثيراً، لم تكن قد شعرت بمثل هذا الشعور تجاه أى رجل من قبل وكانت هذه خبرة مُتعشة، لم تكن لديها أية وسيلة يمكن من خلالها أن تعرف حقيقة شعوره نحوها، كان على السوام ذلك السيد المهذب الكامل، عليه اللعنة، وبدلاً ليزلى أنه لا تمر دقائق قليلة إلا وجاء أحد الأشخاص ليصافح أوليفر ويتمنى له التوفيق فيما كانت النساء ترمى ليزلى بنظرات كالجناجر وفكرت قائلة: "من المحتمل أن كلهن صكن على علاقة به، حسناً، هذا ليس من شأنى". لقد سمعت أنه كان حتى وقت قريب يواعد ابنة أحد أعضاء مجلس الشيوخ وتساءلت عما حدث إلا أنها قالت لنفسها ثانية: "هذا ليس من شأنى".

لم تكن هناك أية وسيلة يمكن بها تجنب حقيقة أن حملة أوليفر كانت تسير بصورة سيئة، فبدون أموال يدفعها إلى الفريق العامل معه وبدون مقابلات تليفزيونية وإذاعية أو إعلانات فى الصحف كان من المستحيل أن يتنافس مع الحاكم كارى أديسون الذى تظهر صورته فى كل مكان، وضعت ليزلى مخططاً لـ "أوليفر" بأن يظهر فى نزاهات جماعية وفى المصانع وفى سلسلة من المناسبات الاجتماعية إلا أنها كانت تعرف أن كل تلك الخطوات مجرد خطوات فرعية وهذا ما أحببها كثيراً. سألتها جيم بيلي: "هل رأيت آخر الاستطلاعات؟ إن فتاك يسقط فى الحضيض". فكرت ليزلى: "إلا إذا استطعت أن أساعده".

كانت ليزلى وأوليفر يتناولان طعام العشاء فى مطعم شى نو. سألتها أوليفر فى هدوء: "الأمور لا تسير بصورة جيدة، أليس كذلك؟".

قالت ليزلى مُطمئنةً إياه: "لا يزال لدينا الكثير من الوقت، عندما يعرفك الناخبون...".
هز أوليفر رأسه قائلاً: "لقد قرأت نتائج الاستطلاعات أنا أيضاً، أريدك أن تعرفى أننى أقدر كل ما تحاولين القيام به من أجلى يا ليزلى، لقد كنت عظيمة".
جلست هناك تنظر له عبر المائدة وهى تفكر "إنه أكثر الرجال الذين قابلتهم روعةً ولا أستطيع أن أساعدهم كم أود أن احتضنه وأواسيه، أواسيه؟ هل أنا أمزح؟".
بينما كانا ينهضان ليغادرا المكان اقترب رجل وامرأة وفتاتان صغيرتان منهما.

قال الرجل: "أوليفر! كيف حالك؟"، كان المتكلم رجلاً جذاباً فى الأربعينيات وكان يضع تلك العصابة السوداء على عينه والتي أكسبت نظرتَه طابعاً جريئاً كما لو كان قرصاناً حقيقياً.
نهض أوليفر وهدمه يده ليصافح الرجل قائلاً له: "مرحباً بيتر. أود أن أقدم لك ليزلى ستيفارت، هذا بيتر تاجر".
أوماً بيتر برأسه ناحية أسرته وقال: "هذه زوجتى بيتسى وهذه إليزابيث وهذه ريببىكا"، كان هناك الكثير من الفخر والكبرياء فى صوته.

استدار بيتر تاجر إلى أوليفر وقال له: "أنا فى غاية الأسف مما حدث، إنه لعار شديد، لقد كرهته أن أفعل ذلك لكن كنت مضطراً لذلك".

قال أوليفر: "أفهم يا بيتر".
قال بيتر: "إذا كان هناك أى شيء يمكننى فعله...".
قاطعته أوليفر قائلاً: "لا يهم، أنا بخير".
عاد بيتر يقول: "أنت تعلم أننى لا أتمنى لك سوى كل الحظ الطيب".

فى طريق العودة سألته ليزلى: "ماذا كان كل ذلك؟".

كان أوليفر على وشك أن يقول شيئاً، ثم توقف وقال: "ليس الأمر مهماً".

كانت ليزلي تعيش في شقة أنيقة ذات غرفة نوم واحدة في حي برانديواين في ليكسنجتون، وبينما كانا يقتربان قال أوليفر في ترد: "ليزلي، أنا أعلم أن وكالتك تدير حملتى الانتخابية مقابل لا شيء تقريباً لكننى بكل صراحة أقول إنكم تهدرون وقتكم، أعتقد أنه سيكون من الأفضل لو انسحبت الآن".

"لا"، قالتها في قوة أدهشتها هي شخصياً وتابعت: "أنت لا تستطيع الانسحاب، سوف نجد طريقة نُحسِّنُ بها من الأمر". استدار إليها أوليفر وقال: "أنت تهتمين بالأمر، أليس كذلك؟".

سألت نفسها "هل أنا أفسرُ السؤال بأكثر مما يحمل؟".

بينما قالت في هدوء: "نعم، أنا بالفعل أهتم". عندما وصلا إلى شقتها أخذت نفساً عميقاً وسألته: "هل تود أن تدخل؟".

نظر إليها طويلاً ثم قال: "نعم".

ثم انخرطا في عناق حميم.

في الصباح وبينما كانا يتناولان إفطاراً من عصير البرتقال والبيض الخفوق وخبز التوست واللحم المقدد قالت ليزلي: "ستكون هناك نزهة عند بحيرة جرين ريفر يوم الجمعة أوليفر. سوف يكون هناك الكثيرون، سوف أقوم بالترتيبات اللازمة لكي تلقى كلمة، سوف نشترى وقتاً في محطة إذاعية لكي يعرف الكل أنك سوف تكون هناك. بعد ذلك...".

قاطعها معترضاً: "ليزلي. ليس معنى المال الكافي لكي أقوم

بذلك".

قالت في مرح: "لا تقلق بشأن ذلك، سوف تدفع الوكالة". كانت تعلم أنه لا توجد أدنى فرصة لكي تقوم الوكالة بدفع تكاليف ذلك، لكنها اعترمت أن تقوم بذلك بنفسها، سوف تقول لـ "جيم بيلي" إن المال جاء كتبرع من أحد مؤيدي راسل وسوف تكون هذه هي الحقيقة، وفكرت في نفسها: "سوف افعل أي شيء لكي اساعده".

كان هناك ٢٠٠ شخص في النزهة عند بحيرة جرين ريفر وقد تعلق أوليفر في كلمته التي وجهها إلى الحشد. قال لهم: "تصنف الناس في هذا البلد لا يدلون بأصواتهم. لدينا أقل معدل تصويت بين الدول الصناعية في العالم وهو أقل من ٥٠٪، إذا أردتم أن تغيروا شيئاً فإنها مسئوليتكم أن تتأكدوا من أن هذا الشيء يتغير بالفعل، إن الأمر أكثر من مسئولية، إنه امتياز، هناك انتخابات على الأبواب، وسواء أديتم بصوتكم لي أو لمنافسى فقط أدلوا بصوتكم، كونوا هناك". فهتفوا له.

اتخذت ليزلي الترتيبات اللازمة لكي يظهر أوليفر أمام أكبر قدر من التجمعات المماثلة، فقد حضر حفل افتتاح عبادة للأطفال وافتتح أحد الكبارى وتحدث إلى مجموعات نسائية وعملية وفي فعاليات خيرية ودخل دور المسنين إلا أن مركزه استمر في الانخفاض في استطلاعات الرأى، وفي الوقت الذى لا يكون فيه أوليفر في أى من تلك الفعاليات كان يجد هو وليزلي الوقت ليكونا معاً، كانا يستقلان عربة تجرها الأحصنة في حديقة ترائ أنجل. وكانا يقضيان مساء السبت معاً في سوق العاديات ويتناولان العشاء في آلا لوسى، وأهدى أوليفر ليزلي زهوراً في المناسبات

وكان يترك لها رسائل حب على آلة الردي على المكالمات الهاتفية فكان يقول: "حبيبتي، أين أنت؟ أفتقدك، أفتقدك، أفتقدك".
 "أنا أحب تلك الآلة كثيراً"، كم تصدر منها كلمات جميلة."
 "ألا تعرفين أن تلك السعادة قد تكون مخالفة للقانون، أحبك".

لم يكن مهماً بالنسبة لـ "ليزلي" إلى أين تسير الأمور مع أوليفر فقد كانت تريد أن تبقى معه.
 كان من أكثر الأشياء التي قاما بها إثارة أن نهبوا في نزهة بطوف على نهر فورك رابيل يوم الأحد، بدأت الرحلة هادئة لطيفة إلى أن بدأت مياه النهر تصل بهم إلى سفوح الجبال في موجات عملاقة مما سبب سلسلة من الارتفاعات والانخفاضات السريعة التي صمّت آذانهما من فرط قوتها وواصل الطوف الذي كانا يركبانه ارتفاعه إلى ٥ أقدام... ٨ أقدام... ٩ أقدام... وتواصلت الموجات حتى لم يعد يفصلهما عن الاصطدام بالشاطئ إلا القليل، استغرقت الرحلة ثلاث ساعات ونصف الساعة وعندما غادر ليزلي وأوليفر الطوف كانا مُبْتَلَيْنِ تماماً وكانا سعيدين ببقائهما على قيد الحياة ولم يستطع كل منهما أن يبعد يده عن الآخر واستمرت رحلتهم.

• • •

وفي أمسية خريفية، وفيما كان أوليفر قد قام بتحضير طعام العشاء في منزله وهو منزل ساحر في فرساى وهي بلدة صغيرة تقع قرب ليكسنجتون، كانت هناك أسياخ من اللحم المشوى المنقوعة في صلصة الصويا والثوم والأعشاب ومعها بطاطس وسلطة وبعض الشراب الجيد المذاق.

قالت له ليزلي: "أنت طاهٍ مدهش"، ثم مالت نحوه وقالت: "في الواقع أنت مدهش في كل شيء يا حبيبتي".
 قال لها: "شكراً يا حبيبتي"، ثم تذكر شيئاً فقال: "لدى مفاجأة صغيرة لأجلك وأريدك أن تجربيها"، واختفى للحظة في حجرة النوم، ثم عاد وقد حمل زجاجة صغيرة بها سائل صاف.
 قال لها: "ها هي".
 قالت: "ما هذا؟".

سألها: "هل سمعت عن النشوة؟".
 أجابته: "سمعتُ عنها؟ أنا في قمة النشوة الآن".
 عاد يقول: "أعنتي عقار النشوة، إن هذا هو العقار السائل، من المفترض أنه يساعد الرء على الوصول إلى حالة قصوى من السعادة".

عقدت ليزلي حاجبها وقالت: "حبيبتي. أنت لا تحتاج إليه، نحن لا نحتاج إليه، من الممكن أن يكون خطراً"، ثم قالت بعد فترة من التردد: "هل تستخدمه كثيراً؟".
 ضحك أوليفر وقال: "في الواقع لا، انظري إلى وجهك كيف يبدو، لقد أعطاه صديق لي وطلب مني أن أجربه، سوف تكون هذه هي المرة الأولى".

قالت ليزلي: "رعنا لا يكن لنا مرة أولى، هلا تخلصت منه؟".
 قال أوليفر: "أنت معك حق، بالطبع سوف أتخلص منه" عاد إلى حجرة النوم وبعد لحظات سمعت ليزلي صوت مياه في المرحاض ثم ظهر أوليفر من جديد.
 ابتسم قائلاً: "لقد تخلصت منه، من يريد السعادة في زجاجة؟ أنا لدى السعادة ممثلة فيك".

ثم أخذها بين ذراعيه
 قرأت ليزلي بالكثير من قصص الحب وسمعت الكثير من أغاني الحب إلا أن أياً منها لم يكن يساوي الواقع المذهل الذي كانت تعيشه، لقد اعتقدت يوماً أن الأشعار الرومانسية عبارة عن هراء

ورغبات حاملة، إنها الآن تعرف حقيقة الأمر بصورة أفضل، لقد بدا العالم فجأة أكثر بريفاً وجمالاً، في كل شيء كانت هناك لمسة من سحر ما وكان هذا السحر هو أوليفر راسل.

في صباح أحد أيام السبت كانت ليزلى تتنزه مع أوليفر في ساحة بريك إنترستيت يستمتعان بالمشهد الرائع الذي كان يحيط بهما.

قالت ليزلى: "لم أت إلى هذا المكان من قبل".

كانا وقتها يسيران نحو منعطف حاد في إحدى الطرقات وبينما كانا ينحنيان مع الطريق توقفت ليزلى في ذهول تام، ففي منتصف الطريق كانت هناك لوحة خشبية مكتوب عليها بخط اليد: "ليزلى. هل تتزوجيني؟".

بدأ قلب ليزلى يبدق أسرع ثم استدارت إلى أوليفر وقد انعقد لسانها عن الكلام.

سألها وقد أمسك يدها: "هل توافقين؟".

تساءلت ليزلى في نفسها في دهشة: "كيف يبتسم لي الحظ بهذه الصورة؟" ثم شدت ضغطها على يديه وهمست: "نعم حبيبي، بالطبع أوافق".

قال لها: "أخشى أنني لا أستطيع أن أعدك بأنك سوف تتزوجين حاكماً، لكنني سأكون محامياً جيداً".
عادت تهمس: "هذا يقى بالفرض".

بعد ذلك بليال قليلة بينما كانت ليزلى ترتدى ثيابها استعداداً لتناول العشاء مع أوليفر بق جرس الهاتف وكان أوليفر هو المتكلم.

قال لها: "حبيبتي، أنا في منتهى الأسف لكن لدى نياً غير سار، سوف أذهب إلى اجتماع الليلة وسأضطر إلى إلغاء عشائنا. هل تسامحيني؟".
ابتسمت وقالت في نومة: "سامحك".

في اليوم التالي، كانت ليزلى تقرأ جريدة ستيت جورنال وكان العنوان الرئيسي يقول: "العثور على جثة امرأة في نهر كنتاكي" واستمر الخبر يقول "في ساعة مبكرة من هذا الصباح عثرت الشرطة على جثة امرأة في أوائل العشرينات من عمرها في نهر كنتاكي على بعد ١٠ أميال شرق ليكسنجتون، وسوف يتم تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة...".

ارتعدت ليزلى وهي تقرأ الخبر بسبب فكرة الموت في سن مبكرة، ثرى هل كان لها حبيب؟ زوج؟ كم هو جيد أن أكون على قيد الحياة وأكون سعيدة جداً ومحبوبة جداً.

• • •

كانت كل ليكسنجتون تتكلم عن الزواج المرتقب، كانت ليكسنجتون بلدة صغيرة وكان أوليفر راسل شخصاً ذا شعبية. كانا يبدوان زوجين رائعين، أوليفر بشعره الأسود ووسامته وليزلى بوجهها الجميل وشعرها الفاتح، لقد انتشر النبا كالنار في الهشيم.

قال جيم بيلي: "أتمنى أن يعرف كم هو محظوظ".

ابتسمت ليزلى وقالت: "نحن الاثنان محظوظان".

سألها: "هل تنويان الفرار بعد حفل الزفاف؟".

أجابته قائلة: "لا، أوليفر يريد زواجاً رسمياً، سوف نتزوج

في كنيسة كالفاري تشابل".

عاد يسألها: "ومتى سيكون هذا الحدث السعيد؟".
قالت: "خلال ٦ أسابيع".

وبعد أيام قلائل، كان هناك خبر يتصدر الصفحة الأولى من جريدة ستيت جورنال يقول: "أظهر التشريح الذى تم إجراؤه أن جثة المرأة التى تم العثور عليها فى نهر كنتاكي تخص ليزا بيرنيت وهى سكرتيرة قانونية وأنها لقيت مصرعها بسبب جرعة زائدة من عقار غير مرخص له يعرفه العامة باسم (عقار النشوة السائل)".
عقار "النشوة" السائل، استرجعت ليزلى ذلك المساء مع أوليفر وفكرت، كم كان من حسن الحظ، أن تخلص من الزجاجة.

• • •

كانت الأسابيع التالية مليئة بالاستعدادات المحمومة للزواج، كان هناك الكثير مما يجب أن يتم عمله، تم إرسال دعوات حفل الزفاف إلى مئات الأشخاص، اختارت ليزلى وصيفة الشرف التى سوف ترافقها فى حفل الزفاف وانتقت لها الثوب الذى سوف ترتديه والذى كان عبارة عن ثوب طوله يصل إلى نصف الساق وحذاء مناسب وجوربين ليكمل الفراغ الذى تركه الكمان القصيران، ولنفسها اختارت ليزلى ثوب الزفاف من محل فابريت فى شارع نيكولاسفيل وكان الثوب يصل إلى الأرض وله تنورة واسعة وذيل طويل يزحف على الأرض وحذاء وجوربان طويلان.

أما أوليفر فقد انتقى حلة طويلة الذيل وسروالاً مخططاً وصديرياً رمادياً وقميصاً أبيض ببقا طويلة ورباط عنق مخططاً. وكان إشبينه أحد المحامين فى شركته.

قال أوليفر لـ "ليزلى": "تم إعداد كل شيء، لقد قمت بإجراء الترتيبات اللازمة للحجز فيما بعد، وتم الانتهاء من كل شيء تقريباً".

شعرت ليزلى برعدة تسرى فى جسدها فقالت: "لا أستطيع الانتظار يا حبيبى".

وفى ليلة الخميس قبل أسبوع من حفل الزفاف جاء أوليفر إلى منزل ليزلى.

قال لها: "أخشى أن يكون شيء ما قد حدث، أحد عملاى فى مشكلة. سوف أضرط إلى السفر لباريس لتسوية الأمور".
سألته: "باريس؟ كم سيستغرق ذلك؟".

أجابها قائلاً: "من المفترض ألا يستغرق ذلك أكثر من يومين أو ثلاثة أيام، أربعة أيام على أقصى تقدير، سأعود، ولا يزال أمامنا متسع من الوقت".

قالت له: "قل للطيّار أن يقود الطائرة بأمان".
قال: "أعدك".

بعدما غادر أوليفر التقطت ليزلى الجريدة من على المنضدة وقلبتّها حتى وصلت إلى صفحة الطالع الذى أعده زولتير وأخذت تقرأ:

"برج الأسد (من ٢٣ يوليو إلى ٢٢ أغسطس) ليس اليوم مناسباً لتغيير الخطط، الإقحام على المخاطر قد يودى إلى سلسلة من المشكلات".

قرأت ليزلى الطالع مرة أخرى وشعرت بالانزعاج. كانت تشعر برغبة عارمة فى محادثة أوليفر هاتفياً وتطلب منه ألا

يسافر، إلا أنها فكرت قائلة لنفسها: "إن هذا من السخف، إنه مجرد طالع سخيف".

عندما جاء يوم الإثنين، لم تكن أية أخبار قد وصلت إلى ليزلى من أوليفر فاتصلت بمكتبه إلا أن العاملين لم تكن لديهم أية معلومات، وبحلول يوم الثلاثاء لم تصل إليها أية كلمة منه، بدأت ليزلى تشعر بالذعر، وفي صباح يوم الأربعاء استيقظت على صوت الرنين المُلح لجرس الهاتف، جلست على السرير وهي تفكر: "إنه أوليفر الحمد لله"، كانت تعلم أنها سوف تغضب منه لأنه لم يحدتها قبل اليوم إلا أن ذلك لم يكن مهماً الآن. التقت السماعه وقالت: "أوليفر...".

رد عليها صوت رجل قائلا: "هل أتحدث مع ليزلى ستewart؟".

شعرت بقرعيرة وقالت: "من... من المتكلم؟".

قال لها: "آل تاووز، من صحيفة أسوشيتد برس، لدينا خبر يا آنسة ليزلى ونريد أن نعرف رد فعلك عليه".

لقد حدث شيء فظيع، لقد مات أوليفر.

قال الرجل: "آنسة ستewart؟".

ردت عليه بصوت مخنوق: "نعم".

فقال: "هل يمكننا أن نأخذ منك تصريحاً؟".

تساءلت: "تصريح؟".

قال: "حول زواج أوليفر راسل من ابنة السيناتور تود ديفيز في باريس".

للحظة بدت الغرفة كما لو أنها كانت تدور أمام ناظرها.

عاد الرجل يقول: "كنت أنت والسيد راسل مخطوبين. أليس كذلك؟ إذا كان من الممكن أن نأخذ منك تصريحاً...".

جلست وقد تجمدت في مكانها.

عاد الصحفي يقول: "آنسة ستewart".

عُثرت على صوتها فقالت: "نعم. نعم. أتمنى لهما السعادة".

ثم وَصَّعت سماعه الهاتف وهي لا تشعر بأى شيء، لقد كان الأمر يبدو وكأنه كابوس سوف تستيقظ منه خلال دقائق قليلة وتكتشف أنها كانت تحلم.

إلا أن الأمر لم يكن حُلماً، لقد تخلى عنها أحدهم مرة أخرى.

"والدك لن يعود". ذهبت إلى الحمام وألقت نظرة على وجهها الشاحب في المرآة، لدينا خبر جاننا عبر الهاتف. لقد تزوج أوليفر من أخرى، لماذا؟ ما الخطأ الذي فعلته؟ كيف خذلته؟ إلا أنها في قرارة نفسها كانت تعرف أن أوليفر هو الذى خذلها، لقد رحل، كيف يمكنها أن تواجه المستقبل؟

عندما توجهت ليزلى إلى الوكالة فى ذلك الصباح، بذل

الجميع أقصى جهدهم كي لا ينظروا إليها، توجهت مباشرة إلى مكتب جيم بيلى.

نظر إلى وجهها الشاحب وقال: "لم يكن عليك أن تحضرى

اليوم يا ليزلى، لماذا لا تذهبين إلى المنزل و...".

أخذت نفساً عميقاً وقاطعته قائلة: "لا، شكراً لك، سوف

أكون بخير".

امتألت محطات التلفزيون والإذاعة والصحف فى فترة ما

بعد الظهيرة بتفاصيل الزفاف الذى جرى فى باريس، كان

سيناتور تود ديفيز بلا شك أكثر المواطنين نفوذاً فى كنتاكي وكان

نباً زواج ابنته وترك العريس لـ ليزلى خيراً مهماً.

لم تتوقف الهواتف فى مكتب ليزلى عن الرنين.

"مك جريدة (كوريير) آنسة ستewart. هل يمكنك أن تدلى

لنا بتعليقك على هذا الزواج؟".

أجابته: "نعم، الشيء الوحيد الذى أهتم به هو سعادة أوليفر راسل".

سألها الصحفي: "لكنكما كنتما سوف...".

قاطعتها قائلة: "كان من الخطأ أن نتزوج، ابنة سيناتور ديفيز كانت فى حياته من قبلي، من الواضح أنه لم ينسها أبداً، أتمنى لهما السعادة".

"معك جريدة ستيت جورنال فى فرانكفورت...".

وهكذا استمر الأمر.

كان يبدو لليزلى أن نصف أهالى ليكسنجتون يشفقون عليها بينما كان النصف الآخر يستمتع بما حدث لها، أينما سارت ليزلى كانت هناك همسات ومحادثات مبتورة إلا أنها كانت قد قررت ألا تظهر انفعالاتها.

"كيف سمّحت له أن يفعل ذلك؟".

أجابت ليزلى فى ثبات: "عندما تحب شخصاً ما حباً حقيقياً فأنت تريده أن يكون سعيداً، أوليفر راسل أفضل شخص عرفته على الإطلاق، أتمنى لهما كل السعادة".

أرسلت ليزلى بطاقات اعتذار لكل أولئك الذين تمت دعوتهم إلى حفل زفافها وردّت لهم هداياهم.

كانت مشاعر ليزلى منقسمة بين الأمل فى أن تتلقى مكالمة من أوليفر والخوف من أن تتلقاها، لذلك عندما جاءت المكالمة لم تكن مستعدة لها، سرت بجسدها رعدة عندما جاءها الصوت المألوف:

"ليزلى... أنا لا أعرف ماذا أقول".

قالت: "هذا حقيقي، أليس كذلك؟".

أجابها قائلاً: "نعم".

فقالت: "إذن لا يوجد شيء يمكن أن يقال".

لكنه قال: "أردت فقط أن أوضح لك كيف حدث الأمر، قبل أن أقابلك كنت وجان مخطوبين تقريباً، وعندما رأيتها من جديد عرفتُ أنني... أنني... لا أزال أحبها".

قالت: "أفهم يا أوليفر، إلى اللقاء".

بعد ذلك بخمس دقائق قالت لها سكرتيرتها: "هناك مكالمة لك على الخط الأول آنسة ستیوارت".

قالت لها ليزلى: "لا أريد أن أتكلّم مع...".

قاطعتها السكرتيرة قائلة: "إنه سيناتور ديفيز".

والد العروس، تساءلت ليزلى: ماذا يريد مني؟ ثم التقطت سماعة الهاتف.

جاءها صوت عميق يحمل اللكنة الجنوبية يقول: "آنسة ستیوارت؟".

أجابت: "نعم".

فقال لها: "معك تود ديفيز، أعتقد أنه ينبغى أن نتحدث قليلاً".

ترددت قليلاً قبل أن تقول: "سيناتور، أنا لا أعرف ما الذى يمكننا...".

لكنه قاطعها قائلاً: "سوف أمر لأصطحبك خلال ساعة". ثم انغلق خط الهاتف.

بعد ساعة واحدة بالضبط توقفت سيارة ليموزين أمام البناية التى تعمل فيها ليزلى، فتح السائق الباب لليزلى وكان سيناتور ديفيز فى المقعد الخلفي، كان رجلاً مدهشاً فى شكله بشعره الأبيض الكثيف وشاربه الصغير المُنمَّق، كان لديه وجه أب. وحتى فى المساء كان يرتدى حُلّة بيضاء من ماركة شهيرة وقبعة واسعة الحواف جنوبية الطابع، كان نموذجاً كلاسيكياً للنمط

الذى كان سائداً بين الرجال فى مطلع القرن، كان رجلاً جنوبياً مهذباً تقليدي الطراز.

وبينما دخلت ليزلى السيارة قال سيناتور ديفيز: "أنت امرأة شابة جميلة".

قالت فى جمود: "شكراً سيدي".

ثم تحركت الليموزين.

قال لها: "لست أقصد جميلة على المستوى الجسدى فقط آنسة ستيوارت، لقد سمعت عن الأسلوب الذى تعاملت به مع ذلك الأمر القدر، لايد أنها كانت مَحَنَةً بالنسبة لك، لم أستطع أن أصدق الأنباء عندما وصلتني"، كان صوته مليئاً بالغضب وهو يواصل قائلاً: "ما الذى حدث للأخلاق الجميلة التى كانت سائدة؟ لكى نتحدث بصدق، أنا أشعر بالاشمئزاز من أوليفر لأنه عاملك بهذه الطريقة الخسيسة وأشعر بالغضب الشديد من جان لأنها تزوجته بهذا الأسلوب، أشعر بالذنب لأنها ابنتي، إنهما يستحقان بعضهما البعض".

كان صوته مختنقاً بسبب الانفعال.

ساد بينهما الصمت للحظة قبل أن تتكلم ليزلى أخيراً: "أنا أعرف أوليفر ومتأكدة من أنه لم يقصد أن يؤذى مشاعري، ما حدث... قد حدث، فقط أتمنى له كل الخير، هو يستحق ذلك ولن أقف فى طريقه".

نظر إليها نظرة فاحصة للحظة قبل أن يقول: "هذا كرم منك، أنت بالفعل إنسانة رائعة".

توقفت السيارة الليموزين فنظرت ليزلى من النافذة فوجدت أنهما قد وصلا إلى ساحة باريس فى مركز كنتاكي للخيول، كان يوجد أكثر من ١٠٠ مزرعة خيول هناك فى ليكسنجتون وكان سيناتور ديفيز يملك أكبرها، وعلى مدى البصر كانت هناك أسوار بيضاء واسطبلات بيضاء بأسقف حمراء وأعشاب كنتاكي الخضراء المائلة للزرقة.

نزلت ليزلى وسيناتور ديفيز من السيارة واتجها إلى السور الذى يحيط بحلبة السباق، وقفا هناك لبضع دقائق يتأملان الحيوانات الجميلة وهى تروح وتجيء.

استدار سيناتور ديفيز إلى ليزلى وقال فى هدوء: "أنا رجل بسيط، أوه، أعلم كيف ستنظرن إلى تلك الكلمة لكنها الحقيقة. لقد ولدتُ هنا ويمكننى أن أمضى بقية حياتي هنا، لا يوجد مكان فى العالم مثله، فقط انظري حولك آنسة ستيوارت، يبدو الأمر كما لو أننا انتقلنا إلى الجنة، هل يمكنك أن تلوميني على أنني لم أترك كل هذا؟ لقد قال مارك توين إنه عندما يصل العالم إلى نهايته فإنه يريد أن يبقى فى كنتاكي لأنها دوماً تتأخر عن العالم فى الزمن بعشرين عاماً، لقد اضطررتُ أن أمضى نصف حياتي فى واشنطن وأشعر بالاشمئزاز من ذلك".

سألته: "ولماذا تبغى هناك؟"

أجابها قائلاً: "لأننى أشعر بأن على التزاماً، لقد اختارنى الناس لأدخل مجلس الشيوخ وحتى يصوتوا ضدى فإننى سوف أستمر فى أداء مهامى كأحسن ما يكون"، ثم غير الموضوع فجأة وقال: "أريدك أن تعرفى كم أقدّر مشاعرك والأسلوب الذى تَصَرَّفْتِ به، أعتقد أنك إذا كنتِ قد تعاملتِ بصورة سيئة مع الموضوع فإنه كان سيتحول إلى فضيحة كاملة، لكن لأن الأمر تم هكذا فأنا أريد أن أعرب لك على تقديري".

نظرت إليه ليزلى.

قال لها: "أعتقد أنه ربما عليك أن تتبعدى لفترة، اذهبي فى رحلة قصيرة للخارج، امضى بعض الوقت فى السفر، بطبيعة الحال سوف أتكفل بكل...".

قاطعتها قائلة: "من فضلك لا تفعل ذلك".

قال: "أنا فقط كنت...".

عادت تقاطعه: "أعرف، أنا لم أقابل ابنتك سيناتور ديفيز لكن إذا كان أوليفر قد أحبها فهي بالتأكيد امرأة استثنائية جداً، أتمنى لهما كل السعادة".

قال في ارتباك: "أريدك أن تعرفي أنهما سوف يعودان إلى هنا لكي يجريا مراسم الزواج من جديد، في باريس كان الأمر مجرد مراسم مدنية إلا أن جان تريد أن تقيم هنا زواجاً مقدساً". كانت تلك طعنة في قلبها فقالت: "هكذا؟ حسناً. لا يوجد ما يقلقان بشأنه". فقال لها: "شكراً".

تم الزواج بعد ذلك بأسبوعين في دار العبادة كالفارتي تشابل حيث كان من المفترض أن تتزوج ليزلي وأوليفر، كانت دار العبادة غاية في الإزدحام.

كان كل من أوليفر راسل وجان وسيناتور تود ديفيز يقفون عند المذبح، كانت جان ديفيز سمرًا جذابة بقوام جميل وطابع أرستقراطي.

كان رجل الدين يقترب من نهاية المراسم، حيث قال: "أراد الرب للرجل والمرأة أن يتحدا في رباط مقدس وبينما تمضيان معاً في الحياة...".

هنا انفتح باب دار العبادة ودخلت ليزلي ووقفت في المؤخرة للحظة تستمع ثم انتقلت إلى مقعد في الصف الأخير، حيث ظلت واقفة.

كان رجل الدين يواصل كلامه قائلاً: "فيذا كان هناك أحد يريد أن يقول لماذا لا يجب أن يتحد هذان الاثنان في الرباط المقدس فليتكلم الآن أو ليصمت إلى الأبد..."، ثم نظر إلى ليزلي وقال: "أو ليصمت إلى الأبد في سلام".

وبصورة لا إرادية تقريباً التفتت كل العروس إلى ليزلي وبدأت الهمسات في التصاعد بين المحتشدين وبدأ الناس يشعرون بأنهم سوف يشهدون حدثاً درامياً وامتلأ جو دار العبادة بتوتر مفاجئ.

انتظر رجل الدين للحظة ثم تنحى بعصبية قبل أن يقول: "إن بالسلطة المخولة إلي أعلنكما زوجاً وزوجة"، وبينما كان يواصل كلامه كانت في صوته نبرة ارتياح: "يمكنك أن تقبل يد العروس".

وعندما رفع رجل الدين رأسه كانت ليزلي قد رحلت.

كانت آخر الكلمات في يوميات ليزلي تقول:

يومياتي العزيرة: كان زفافاً جميلاً، كانت عروس أوليفر جميلة، كانت ترتدي ثوباً من الساتان وقد ازدان بالشرائط وكانت تملؤه صديرية، بالإضافة إلى سترة واسعة أسبانية الطراز، بدأ أوليفر أكثر وسامة من أي وقت مضى، كان يبدو سعيداً، أنا مسرورة لذلك.

لأنني قبل أن تنتهي منه سوف أجعله يتمنى لو لم يكن قد وُلد.

أول لقاء بين سيناتور ديفيز وأوليفر راسل كان عندما تولى أوليفر مسألة قانونية لصالح السيناتور. أعجب به سيناتور ديفيز، فقد كان أوليفر ذكياً ووسيعاً ومتحدثاً لبقاً له سحر طفولى جذب الناس له، ورتب السيناتور لقاء على الغداء مع أوليفر الذى لم تكن لديه أدنى فكرة عن تقييم السيناتور له. بعد شهر من لقائه مع أوليفر، أرسل سيناتور ديفيز رسالة إلى بيتر تاجر يقول له فيها: "اعتقد أننا عثرنا على حاكمنا التالي".

كان تاجر رجلاً جاداً من أولئك الذين تربوا فى عائلات متدينة، كان والده مدرس تاريخ فيما كانت والدته ربة منزل وكان كلاهما من المواظبين على الذهاب لدار العبادة، وبينما كان بيتر تاجر فى الحادية عشرة من عمره وخلال رحلة بالسيارة مع والديه وأخيه الأصغر اختلت كوابح العجلات وكانت حادثة مميتة، كان الناجى الوحيد من هذه الحادثة هو بيتر الذى فقد إحدى عينيه.

اعتقد بيتر أن الله قد أنجاه من الحادثة فقرر أن ينشر كلمته. كان بيتر تاجر على دراية تامة بآليات السياسة أكثر من أى شخص آخر قابله سيناتور ديفيز، فقد عرفَ تاجر أين توجد الأصوات وكيف يمكن الحصول عليها، كانت لديه حاسة لا تخطئ فى معرفة ما يريد الجمهور سماعه وما يُمل من سماعه. إلا أن الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لسيناتور ديفيز كان أن بيتر تاجر هو شخص يمكن الوثوق فيه وشخص مستقيم، فقد كان يحبه الناس وأضافت العصابة السوداء التى وضعا على عينه المصابة حيوية إلى مظهره، كان أكثر ما يهم تاجر فى العالم هو عائلته، لم يقابل السيناتور أبداً شخصاً يفخر بعائلته وأبنائه مثله.

عندما قابله سيناتور ديفيز لأول مرة كان بيتر تاجر يفكر فى أن يكرس نفسه للحياة الدينية وخدمة دار العبادة.

كان السيناتور تود ديفيز هو الذى رتب للمصالحة بين أوليفر راسل وابنته.

كان تود ديفيز أرمل، كما كان لديه المليارات، فقد كان يملك مزارع للتبغ ومناجم فحم وحقولاً للنفط فى أوكلاهوما وآلاسكا. وكرئيس للأغلبية فى مجلس الشيوخ كان واحداً من أكثر الرجال نفوذاً فى واشنطن وكانت الدورة الحالية هى دورته الخامسة فى المجلس، كان رجلاً ذا فلسفة بسيطة وهي: لا تنس معروفًا ولا تسامح فى أى أمر ولو كان تافهاً، وكان يفخر بأنه على الدوام يراهن على الرابحين سواء فى سباقات الخيول أو فى السياسة، وقبل ذلك استطاع أن يرى أن أوليفر راسل سيكون من الناجحين. وكانت فكرة زواج راسل من ابنته نقطة إيجابية إضافية حتى قامت بالطبع جان بطيشها بالانفصال عنه، عندما سمع السيناتور بالأخبار التى تحدثت عن الزواج القريب بين أوليفر راسل وليزلى ستيوارت وجد أنها أنباء مزعجة، مزعجة للغاية.

قال: "كثير من الناس يحتاجون إلى المساعدة وأنا أريد أن أفعل ما أستطيع".

إلا أن سيناتور ديفيز استطاع أن يجعله يتخلى عن الفكرة قائلاً له: "فكّر في أنك يمكن أن تخدم أناساً أكثر بالعمل معي في مجلس الشيوخ الأمريكي"، وكان ذلك اختياراً مناسباً، فقد كان تاجر يعرف كيف يدير الأمور.

قال سيناتور ديفيز: "الرجل الذي اخترته لينافس على منصب الحاكم هو أوليفر راسل".

سأله تاجر: "المحامي؟".

أجابته السيناتور: "نعم، إنه الرجل الأمثل لهذا المنصب. سيكون ظهيراً لي إذا ما وقفنا خلفه، ولا يمكن أن يخسر أبداً".

ردّ عليه تاجر قائلاً: "كلامك يبدو مثيراً للاهتمام أيها السيناتور".

وبدا الاثنان في مناقشة الأمر.

تحدث سيناتور ديفيز إلى جان عن أوليفر راسل قائلاً لها:

"هذا الرجل لديه مستقبل كبير يا حبيبتي".

قالت له: "لديه ماضٍ كبير أيضاً يا أبي، إنه أكبر ذئب في البلدة".

لكنه قال: "يا حبيبتي عليك ألا تستمعي إلى الشائعات، لقد دعوت أوليفر ليتناول معنا طعام العشاء هنا يوم الجمعة".

وسار العشاء يوم الجمعة بصورة رائعة، كان أوليفر ساحراً وعلى الرغم منها وجدت جان نفسها تنجذب إليه، جلس السيناتور في مقعده يراقبهما وي طرح أسئلة تساعد أوليفر على أن يُخَرِّج أفضل ما لديه.

في نهاية السهرة، وجهت جان الدعوة إلى أوليفر لحضور حفل عشاء تقيمه السبت التالي فرد قائلاً: "سيكون من دواعي سروري".

ومنذ تلك الليلة صار كلاهما لا يرى سوى الآخر.

نقل السيناتور توحياته لـ "تاجر" قائلاً: "سوف يتزوجان قريباً، سيكون ذلك هو الوقت الذي تبدأ فيه حملة أوليفر".

تم استدعاء أوليفر إلى اجتماع في مكتب سيناتور ديفيز الذي قال له:

"أريد أن أسألك سؤالاً: هل تحب أن تكون حاكماً لـ "كنتاكي"؟"

نظر إليه أوليفر مذهولاً ثم قال: "أنا... أنا لم أفكر في ذلك".

فقال السيناتور: "حسناً لقد فكرت أنا وبيتر تاجر في ذلك. هناك انتخابات قادمة في العام المقبل، وهذا يعطينا وقتاً أكثر من كاف لكي ندعمك، دع الناس يعرفوا من تكون، وبوجودنا خلفك لن تخسر".

أوليفر كان يعرف أن ذلك صحيح، فسيناتور ديفيز كان رجلاً قوياً يتحكم في آلة سياسية مُعدَّة بعناية، آلة يمكنها أن تصنع أساطير أو تدمر أي شخص يقف في طريقها.

قال أوليفر: "سأفعل ذلك".

رد عليه السيناتور قائلاً: "لدى أخبار لك أفضل من ذلك أيضاً يا بني، فكما أخططُ فإن هذه ستكون مجرد الخطوة الأولى، اخدم دورة أو اثنتين في منصب الحاكم وأعدك أنك سوف تنتقل إلى البيت الأبيض".

ابتلع أوليفر ريقه وقال: "هل... هل أنت جاد؟".

أجابته السيناتور: "أنا لا أمزح في أمور مثل تلك، لا أحتاج إلى أن أقول لك إن هذا هو عصر التلفاز، أنت لديك شيء لا يمكن للمال أن يشتريه وهو الجاذبية وحب الناس، الناس منجذبة لك وأنت تحب الناس بصدق وهذا يبدو واضحاً، إنها نفس الصفة التي كان يتمتع بها جاك كينيدي".

قال أوليفر: "أنا... لا أعرف ماذا أقول يا تود".

قال السيناتور: "لست في حاجة إلى أن تقول أي شيء، يجب أن أعود إلى واشنطن غداً لكن عندما أعود سوف نبدأ العمل".

• • •

بعد ذلك بأسابيع قليلة، بدأت الحملة الانتخابية للتنافس على منصب الحاكم، واجتاحت الولاية الإعلانات التي تحمل صورة أوليفر، وظهر في التلفاز وفي الحشود والمنتديات السياسية، وكان لـ "بيتر تاجر" استطلاعاته الخاصة التي كانت تشير إلى ارتفاع شعبية أوليفر كل أسبوع.

قال تاجر للسيناتور: "لقد ارتفع خمس نقاط أخرى، إنه يتخلف عن الحاكم بعشر نقاط فقط ولا يزال لدينا الكثير من الوقت. بعد بضعة أسابيع أخرى سوف يكونان على قدم المساواة".

هزّ سيناتور ديفيز رأسه وقال: "أوليفر يتجه للفوز، لا مجال للجدال في ذلك".

بينما كان تود ديفيز يتناول الإفطار مع جان سألهما: "ألم يطلبك فتانا للزواج بعد؟".

ابتسمت جان وقالت: "لم يتطرق إلى الأمر مباشرة ولكنه يلمح إلى ذلك".

قال السيناتور: "حسناً، لا تدعمه بلق التلميحات لفترة أطول من اللازم، أريدكما أن تتزوجا قبل أن يصبح الحاكم، تسير الأمور بصورة أفضل إذا ما كان للحاكم زوجة".

أحاطت جان والدها بذراعيها وقالت: "أنا سعيدة جداً لأنك أتيت به إلى حياتي، أنا مجنونة به".

أشرق وجه السيناتور وقال: "طالما هو يسعدك فأنا سعيد".

كانت كل الأمور تسير على خير ما يرام.

• • •

في الليلة التالية عندما كان سيناتور ديفيز عائداً إلى المنزل كانت جان في حجرتها تجمع أمتعتها ووجهها مغشى بالدموع.

نظر إليها في قلق وقال: "ما الذي جرى يا صغيرتي؟".

قالت له: "سأرحل من هنا، لا أريد أن أرى أوليفر مرة أخرى طوال حياتي!".

صاح: "توقفي، انتظري هنا، ما الذي تتكلمين عنه؟".

استدارت إليه وقالت في صوت اكتسب رنة صرارة: "أنا أتحدث عن أوليفر، لقد أمضى الليلة الماضية في فندق مع أعز صديقاتي، لقد اتصلت بي من فورها وأخبرتني كم هو رقيق".

وقف السيناتور مصدوماً ثم قال: "ألا يمكن أن تكون فقط...؟" قاطعته قائلة: "لا، لقد اتصلت بـ "أوليفر"، لم... لم يستطع إنكار ذلك، لقد قرّرتُ أن أرحل، سأذهب إلى باريس".

سألهما: "هل أنت متأكدة مما تفعلينه...؟".

قالت: "أنا جادة".

وفي الصباح التالي رحلت جان.

أرسل السيناتور إلى أوليفر وقال له: لقد خيبت ظني أيها الفتى."

أخذ أوليفر نفساً عميقاً وقال: "أنا آسف لما حدث يا تود، لقد كان لك الأمر فقط أحد هذه المواقف، لقد شربت قليلاً ثم جاءت تلك المرأة إليّ، حسناً، لقد كان من الصعب أن أقول لا". قال السيناتور في تعاطف: "أستطيع أن أفهم ذلك فانت رجل على أية حال، أليس كذلك؟".

ابتسم أوليفر في ارتياح وقال: "صحيح، لن يحدث ذلك مرة أخرى، وأؤكد لك...".

لكن السيناتور قاطعه قائلاً: "إلا أن ما حدث سيمن جداً على الرغم من ذلك، كان من الممكن أن تكون حاكماً صالحاً".

جفت الدماء في عروق أوليفر وقال: "ماذا... ماذا تقول يا تود؟".

قال السيناتور: "حسناً يا أوليفر، لن يبدو الأمر سليماً إذا ما قدّمت لك الدعم الآن، أليس كذلك؟ أعنى أنه إذا ما فكرنا في مشاعر جان...".

سأله أوليفر: "وما علاقة منصب الحاكم بـ"جان"؟".

قال السيناتور: "لقد أخبرت الجميع بأن هناك فرصة طيبة لأن يصبح الحاكم المقبل زوج ابنتي، لكن وبما أنك لن تصبح زوج ابنتي... حسناً... فإنه يتعين على أن أضع خطأً جديدة، أليس كذلك؟".

قال أوليفر: "كن عقلانياً يا تود، أنت لا تستطيع...".

تلاشت ابتسامة سيناتور ديفيز وقال: "لا تقل لي ما أستطيع فعله وما لا أستطيع يا أوليفر، أنا أستطيع أن أصنعك وأن أكسرك!"; ثم ابتسم من جديد وقال: "لكن لا تسئ فهمي، لا توجد أية ضغينة، لا أتمنى لك إلا كل الخير".

جلس أوليفر مكانه صامتاً للحظة ثم قال: "أفهم". ثم نهض وقال: "أنا آسف لكل ما جرى".

فقال السيناتور: "وأنا أيضاً يا أوليفر، بصدق أنا آسف".

عندما غادر أوليفر قام السيناتور باستدعاء بيتر تاجر وقال له: "سوف نتخلى عن حملتنا الانتخابية".

سأله تاجر في دهول: "تتخلى عنها؟ لماذا؟ إنها بين أيدينا، إن أحدث الاستطلاعات...".

لكن السيناتور قال: "فقط افعل ما أقول لك، إنه ظهور أوليفر في التلفزيون، الآن هو خارج السباق".

أسبوعان بعد ذلك وبدأت استطلاعات الرأي تظهر تراجع نسب أوليفر وابتدأت صور دعايته الانتخابية في التلاشي وتم إلغاء الإعلانات التلفزيونية والإذاعية الخاصة به.

قال بيتر تاجر: "لقد بدأ الحاكم أدسون في التربع على قمة الاستطلاعات، إذا كنا سنجد مرشحاً آخر فمن الأفضل أن نسرع في ذلك".

لكن السيناتور قال: "لا يزال لدينا الكثير من الوقت، دعنا نر ما سنقوم به".

توجه أوليفر راسل بعد ذلك بأيام قليلة إلى وكالة بيللي آند تومكينز لكي يطلب منهم إدارة حملته الانتخابية، عرفه جيم بيللي بـ "ليزلي" التي استحوذت على إعجاب أوليفر منذ البداية، لم تكن فقط جميلة ولكنها كانت ذكية ومتعاطفة معه وأمنت به. أحياناً كان أوليفر يشعر ببعض التحفظ مع جان إلا أنه كان يتغاضى عنه، مع ليزلي كان الأمر مختلفاً، فقد كانت دافئة ورفيقة وكان من الطبيعي أن يقع في حبها، من وقت لآخر كان أوليفر يفكر فيما خسره... هذه ببساطة الخطوة الأولى، اخدم

دورة أو اثنتين في منصب الحاكم وأعدك بأنك سوف تنتقل إلى البيت الأبيض.

ليذهب كل ذلك إلى الجحيم، أستطيع أن أكون سعيداً دون أي من ذلك، هكذا أفتخ أوليفر نفسه إلا أنه بين الحين والآخر كان لا يستطيع أن يمنع نفسه، من التفكير في الأمور الجيدة التي كان يمكن أن يحققها.

ولما اقترب موعد زفاف أوليفر، أرسل سيناتور ديفيز إلى تاجر وقال له:

"بيتر، لدينا مشكلة، لا يمكننا أن نسمح لـ "أوليفر" راسل أن يلقى بكل مستقبله بعيداً بزواجه من تلك النكرة".

عقد بيتر تاجر حاجبيه وقال: "لا أعرف ماذا يمكننا أن نفعل إزاء ذلك الأمر الآن أيها السيناتور، لقد انتهت كل ترتيبات الزفاف".

استغرق سيناتور ديفيز في التفكير للحظة قبل أن يقول: "لا يزال السباق الانتخابي دائراً، أليس كذلك؟".

ثم أجرى اتصالاً هاتفياً مع ابنته في باريس وقال لها: "جان، لدى بعض الأنباء السيئة لك، أوليفر يستعد للزواج".

كان هناك صمت طويل قبل أن يأتيه الرد: "لقد... لقد سمعت".

تابع والدها: "الأمر السيئ هو أنه لا يحب هذه المرأة، لقد قال لي إنه سيتزوجها رداً على هجره له، إنه لا يزال يحبك".

سألت والدها: "هل قال لك ذلك؟".

أجابها قائلاً: "بالطبع، إنه أمر رهيب ذلك الذي سوف يفعله في نفسه، وإلى حد ما فقد دفعته أنت إلى ذلك يا صغيرتي. عندما تركته سقط وحيداً".

قالت: "أبي... أنا لست لدى أية فكرة".

قال لها: "لم أر رجلاً حزيناً مثله".

قالت: "لا أعرف ماذا أقول".

سألها: "هل ما زلت تحببته؟".

أجابته: "سأظل أحبه دائماً، لقد ارتكبت خطأ بشعاً".

قال السيناتور: "حسناً ربما لم يفت الأوان بعد".

ردت عليه ابنته: "لكنه يستعد للزواج".

قال لها: "بيبيتي، لماذا لا نجلس ونشاهد ما يحدث؟ ربما

يعود إلى موابه".

بعدما أنهى سيناتور ديفيز المكالمة سأله بيتر تاجر: "ما

الذي تخطط له، سيناتور؟".

قال السيناتور في براءة: "أنا؟ لا شيء، فقط أضع بعض

القطع في أماكنها السليمة، أعتقد أنني يجب أن أتكلم قليلاً مع

أوليفر".

بعد ظهر ذلك اليوم كان أوليفر راسل في مكتب سيناتور ديفيز.

قال له السيناتور: "من الجيد أن أراك يا أوليفر، شكراً على استجابتك، تبدو بحالة جيدة".

قال له أوليفر: "شكراً يا تود، أنت أيضاً تبدو بخير".

قال السيناتور: "حسناً، أنا أتقدم في السن إلا أنني أفعل كل

ما يوسعي".

سأله أوليفر: "لقد طلبت رؤيتي يا تود؟".

فأجاب السيناتور: "نعم يا أوليفر، اجلس".

اتخذ أوليفر مقعداً.

قال السيناتور: "أريد منك أن تساعدني في مشكلة قانونية في باريس، إحدى شركاتي هناك في مشكلة، هناك اجتماع قادم

لحملة الأسهم وأريد منك أن تحضره".

قال أوليفر: "من دواعي سروري أن أفعل ذلك، متى سيكون الاجتماع؟ سوف أراجع جدول مواعيدي..."

قاطعه السيناتور قائلا: "أخشى أنه يجب عليك أن تغادر بعد ظهر اليوم".

حدّث إليه أوليفر وتساءل: "بعد ظهر اليوم؟"

قال السيناتور: "أكره أن أفاجئك بمثل هذه الصورة، لكنني سمعت عن الأمر للتو، إن طائرتي تنتظر في المطار، هل يمكنك أن تتولى هذا الأمر؟ إنه مهم بالنسبة لي".

فكر أوليفر قليلا قبل أن يقول: "سأحاول أن أعالج الأمر بصورة ما".

فقال السيناتور: "أنا أقدر لك ذلك يا أوليفر، أعرف أنه يمكن الاعتماد عليك، ثم مال إلى الأمام وقال: "أنا حزين للغاية بسبب ما يحدث لك هذه الأيام، هل رأيت الاستطلاعات الأخيرة؟ ثم تنهد وقال: "أخشى أنك أخذ في الهبوط".

علّق أوليفر قائلا: "أعلم".

قال السيناتور: "أنا لا أهتم بذلك كثيرا لكن..."

تساءل أوليفر: "لكن...؟"

تابع السيناتور قائلا: "كنت ستصبح حاكما جيدا، في الواقع لم يكن مستقبلك ليصبح أفضل من ذلك، كنت ستمتلك الثروة..."

السلطة، دعني أخبرك بشيء عن الثروة والسلطة يا أوليفر. المال لا يهتم بمن يملكه، أي تافه يمكنك أن يفوز بالمال في اليانصيب

أو يملكه أحد الأغبياء بالوراثة أو يسرقه شخص ما من بنك، لكن السلطة شيء آخر، أن تحوز السلطة يعني أن تملك العالم،

إذا ما أصبحت حاكم هذه الولاية فسوف تكون قادرا على التأثير في حياة كل شخص يعيش هنا، يمكنك أن تمرر مشروعات

القوانين التي تخدم الناس كما ستكون لديك السلطة لكي تعترض على المشروعات التي تضرهم، لقد وعدتُك أن تكون يوماً ما رئيس

الولايات المتحدة، حسناً، لقد كنتُ أعني ذلك، وكان بإمكانك أن

تصل إلى هذا المنصب، وفكر في السلطة يا أوليفر بأن تكون أهم رجل في العالم وتدير الدولة الأكثر قوة في العالم، إنه أمر يستحق أن تحلم به، أليس كذلك؟ فقط فكر في ذلك، ثم كرر في بطنه: "أقوى رجل في العالم".

كان أوليفر يستمع وهو يتساءل عما سوف تنتهي إليه تلك المحادثة.

وفيما لو كان ردًا على السؤال الذي لم يلقه أوليفر قال السيناتور: "وأنت تركت كل ذلك بضيع منك لمجرد نزوة، كنتُ أظن أنك أدركي من ذلك أيها الصبي".

انتظر أوليفر.

قال سيناتور ديفيز بصورة عارضة: "لقد تكلمتُ مع جان هذا الصباح، إنها في باريس في فندق ريتز، بمجرد أن قلت لها إنك سوف تتزوج... حسناً، لقد انهارت وأخذت في البكاء".

قال أوليفر: "أنا أسف جداً يا تود. أنا في منتهى الأسف".

تنهد السيناتور قائلا: "من العار ألا تستطعيا أنتما الاثنان أن

تجتمعا من جديد".

قال أوليفر: "تود، سوف أتزوج الأسبوع القادم".

قال السيناتور: "أعرف، أنا لن أتدخل في هذا الأمر لأجل أي شيء في العالم، أعتقد أنني عجزتُ ذو نزعة عاطفية لكن

بالنسبة لي فإن الزواج هو أكثر الأشياء قداسة على وجه الأرض، لك خالص أمنياتي يا أوليفر".

قال أوليفر: "أقدر لك ذلك".

قال السيناتور: "أعرف ذلك"، ثم نظر إلى ساعته وقال: "حسناً، أنت تحتاج أن تذهب إلى المنزل وتعد حاجياتك، سوف

يتم إرسال خلفية الموضوع وتفاصيل الاجتماع لك بالفاكس في باريس".

نهض أوليفر وقال: "جيد، لا تقلق، سوف أتولى الأمور هناك".

قال السيناتور: "أعرف ذلك، وبالمناسبة لقد حجزتُ لك في فندق ريتز".

وبينما كان يتوجه في طائرة سيناتور ديفيزر (تشانجر) الفاخرة إلى باريس، أخذ أوليفر يفكر في كلام السيناتور "كنت ستصبح حاكمًا جيدًا، في الواقع لم يكن مستقبلك ليصبح أفضل من ذلك... دعني أخبرك بشيء عن الثروة والسلطة يا أوليفر... إن تحوز السلطة يعني أن تملك العالم، إذا ما أصبحت حاكم هذه الولاية فسوف تكون قادرًا على التأثير في حياة كل شخص يعيش هنا، يمكنك أن تمرر مشروعات القوانين التي تخدم الناس كما ستكون لديك السلطة لكن تعترض على المشروعات التي تضرهم." لكن أوليفر طمأن نفسه قائلاً: "أنا لا أريد تلك السلطة، لا، سوف أتزوج امرأة مدهشة، سوف يجعل كل منا الآخر سعيدًا سعيدًا جدًا".

• • •

عندما وصل أوليفر إلى قاعدة ترانس إيسر إكسكيجيت في مطار لوبورجيه في باريس كانت تنتظره سيارة ليموزين.

سأله السائق: "إلى أين سيد رابل؟"

"بالمناسبة لقد حجزتُ لك في فندق ريتز، وجان في ريتز."

إن جان نقيم في فندق ريتز؟

فكر أوليفر: "اعتقد انه من اللائق لو اقممتُ في فندق آخر."

البلازا آنتي أو الموريس.

كان السائق ينظر إليه منتظرًا الإجابة.

قال أوليفر: "إلى ريتز"، على الأقل يمكنه أن يعتذر إلى جان.

كلهما من قاعة الفندق قائلاً: "معك أوليفر، أنا في باريس".

قالت جان: "أعرف، والدي كلمني".

فقال لها: "أنا بأسفل، أريد فقط أن ألقى عليك التحية"

إذا...".

قاطعتها قائلة: "اصعد".

كانت جان تنتظره أمام الباب، ووقفت للحظة مبتسمة ثم أقبلت عليه وهي تقول: "لقد أخبرني بأنك قادم إلى هنا، أنا مسرورة جدًا".

وقف أوليفر مكانه وقد شعر بالحيرة. لقد كان ذاهبًا إليها ليخبرها عن ليزي لكن عليه أن يجد الكلمات المناسبة، ففكر في أن يقول: "أنا أسف لما حدث... لم أقصد أن أؤذيك، لقد وقعت في حب واحدة أخرى... لكنني سوف أبقى دائمًا...".

قال في ارتباك: "أريد أن أخبرك بأمر ما، في الواقع...، ولما نظر إلى جان استرجع كلمات أبيها لقد وعدتُك بأن تكون يومًا ما رئيس الولايات المتحدة، حسنًا، لقد كنتُ أعني ذلك... وفكر في السلطة يا أوليفر بأن تكون أهم رجل في العالم وتدير الدولة الأكثر قوة في العالم، إنه أمر يستحق أن تحلم به، ليس كذلك؟ فقط فكر في ذلك".

قالت له: "نعم حبيبي؟"

تدفقت الكلمات منه كما لو أن لها حياة خاصة بها: "لقد ارتكبتُ خطأ كبيرًا يا جان، لقد كنت مغفلًا أبه، أنا أحبك، أريد أن أتزوجك".

صاحت: "أوليفر! "

لم يكن هناك أي تردد: "نعم. أوه. نعم يا حبي! "

وأسرعا إلى داخل حجرة جان وهناك قالت له: "أنت لا تعرف إلى أي حد كنتُ أفقدك، يا حبيبي".

قال لها: "بالتأكيد كنتُ فاقد العقل".

قالت له: "ياله من إحساس رائع أن نعود مرة أخرى معًا".

قال لها أوليفر: "دعينا نخبر والدك".
نظرت إليه في دهشة وقالت: "الآن؟"
أجابها: "نعم".
وقال في نفسه: "وأنا سوف أخير ليزلي".

• • •

بعد خمس عشرة دقيقة كانت جان تتكلم مع والدها وتقول له: "أنا وأوليفر سوف نتزوج".
قال والدها: "هذه أنباء جيدة يا جان، لا يمكننى أن أكون أكثر اندهاشاً أو سعادة من الآن، بالمناسبة، عمدة باريس صديق قديم لي، إنه يتوقع مكالمة منك، سوف يتزوجك أوليفر هناك. سوف أتأكد من إعداد كل الترتيبات".
قالت: "لكن...".

قاطعها قائلاً: "أعطني أوليفر".
فقالت له: "دقيقة يا والدي، ثم أعطت السماعه ل أوليفر.
التقط أوليفر سماعة الهاتف وقال: "تود؟".
قال السيناتور: "حسناً يا ولدى، لقد جعلتني شديد السرور. لقد فعلت الشيء الصحيح".

قال أوليفر: "شكراً لك، أنا أيضاً أشعر بذلك".
هنا قال السيناتور: "لقد قسمت بالترتيبات اللازمة لكى تتزوج أنت وجان فى باريس وعند عودتكما سوف يكون هناك حفل كبير فى دار العبادة كالفارى تشابل".

انعتقد حاجبا أوليفر وقال: "كالفارى تشابل؟ لا أعتقد أنها سوف تكون فكرة جيدة يا تود، إنه المكان الذى كنت أنا وليزلي سوف ... لماذا لا...؟".

كان صوت سيناتور ديفيز بارداً: "لقد تسببت فى إحراج ابنتى يا أوليفر وأعتقد أنك تريد أن تكفر عن هذا الخطأ. أأست على حق؟".
كان هناك صمت طويل قبل أن يقول أوليفر: "نعم يا تود. بالتأكيد".

قال السيناتور: "شكراً أوليفر، أطلع لعودتكما فى أيام قليلة، لدينا الكثير للتحدث بشأنه... أيها الحاكم...".

كان الزفاف فى باريس عبارة عن مراسم مدنيّة مختصرة فى مكتب العمدة، وعندما انتهت المراسم نظرت جان إلى أوليفر وقالت: "أبسى يريد أن يقيم لنا حفل زفاف فى دار العبادة كالفارى تشابل".

تردد أوليفر وهو يفكر فى ليزلي وما سيعنيه ذلك لها، إلا أنه كان قد قطع شوطاً طويلاً يصعب معه التراجع فقال: "كما يشاء".

لم يستطع أوليفر أن يخرج ليزلي من تفكيره، إنها لم تفعل شيئاً تستحق معه ما فعله بها. فكر فى أنه "سوف يتصل بها ويشرح لها" ولكن فى كل مرة يرفع فيها سماعة الهاتف ليتصل بها كان يقول لنفسه: "كيف يمكننى أن أشرح؟ ماذا يمكننى أن أقول لها؟" ولم تكن لديه أية إجابة، وفى النهاية استطاع استجماع أعضابه لكى يتصل بها إلا أن الصحافة كانت أسبق لها وبالتالى ازداد شعوره بالأسى.

فى اليوم التالى لعودة أوليفر وجان إلى ليكسنجتون عادت حملة أوليفر الانتخابية بأقصى طاقة، قام بيتر تاجر بتحريك كل العجلات، أصبح أوليفر مجدداً النجم الأوحيد لمحطات التلفاز والإذاعة والصحف، تحدث إلى حشد كبير فى ساحة كينجندوم ثريل فى كنتاكي وكان على رأس سباق سيارات فى حلبة تويوتا

للسيارات فى جورجتاون، وتكلم فى المركز التجارى فى لانكستر
والذى تبلغ مساحته ٢٥ ألف قدم مربع وكانت هذه فقط البداية.
خطط بيتر تاجر لحملة بالحافلة من جورجتاون يدور فيها أوليفر فى كل
أرجاء الولاية، بدأت الحافلة من جورجتاون جنوباً إلى ستانفورد
وتوقفت فى فرانكفورت... فرساي... وينتشيستر... لويسفيل.
تكلم أوليفر فى أرض المعارض فى كنتاكي وفى مركز المعارض.
وعلى شرف أوليفر تناول الجميع الـ "بورجو" وهو الطبق
المحلى فى كنتاكي ويتكون من الدجاج ولحم العجل ولحم البقر
ولحم الحمل مع تشكيلة متنوعة من الخضار الطازج المطبوخ فى
غلاية كبيرة على نيران مفتوحة.

استمر أداء أوليفر فى الارتفاع فى الاستطلاعات، كان الشيء
الوحيد الذى قاطع حملة أوليفر هو حفل زواجه. لقد رأى ليزلى
فى مؤخرة قاعة حفل الزفاف وانتابه شعور بعدم الراحة وتكلم
عن ذلك مع بيتر تاجر، حيث قال له:
"أنت لا تعتقد أن ليزلى قد تفعل أى شيء لتؤذي، هل
تعتقد ذلك؟"

قال تاجر: "بالطبع لا، وحتى إذا أرادت، ماذا يمكنها أن
تفعل؟ انسها".
أوليفر كان يعرف أن تاجر على حق، كانت الأمور تسير
بصورة جيدة ولم يكن هناك أى داعٍ للقلق، لا يوجد أى شيء
يمكن أن يوقفه الآن، لا شيء.

فى ليلة الانتخابات، جلست ليزلى ستيوارت وحدها فى
شقتها أمام شاشة التلفاز تتابع النتائج نسبة بنسبة وظل أوليفر
محتفظاً بمركزه فى الصدارة، وقيل منتصف الليل بخمسة دقائق

ظهر الحاكم فى التلفاز ليلقى كلمة سلم فيها بنتائج الانتخابات.
أغلقت ليزلى شاشة التلفاز ووقفت وأخذت نفساً عميقاً.

لا تيك يا سيدنى.

أوه، لا تواصلى البكاء اليوم!

سوف نغنى أغنية واحدة لكنتاكي القديمة.

لأن كنتاكي القديمة رحلت بعيداً.

لقد حان الوقت.

“آنسة ستيوارت؟”.

قالت ليزلى: “أسفة لإزعاجك سيناتور ديفيز، ولكننى أتساءل عما إذا كان بإمكانى أن أقابلك؟ أحتاج إلى خدمة منك.”
قال: “حسناً، سوف أعود إلى واشنطن الليلة، لذلك...”.
قاطعتها قائلة: “يمكننى أن آتى وأقابلك، إنه أمر مهم حقاً.”
تردد سيناتور ديفيز لدقيقة قبل أن يقول: “حسناً، إذا كان الأمر مهماً بالفعل فسوف أقدم لك الخدمة بكل تأكيد سيدتى الصغيرة، سوف أعود إلى مزرعتى فى دقائق قليلة، هل تريدان أن تقابلينى هناك؟”.

قالت ليزلى: “سيكون هذا جيداً”.

قال لها: “سوف أراك خلال ساعة”.

ردت قائلة: “شكراً لك”.

ضغط ديفيز مفتاح إنهاء المكالمة فى الهاتف واستدار إلى تاجر قائلًا: “لقد كنتُ مخطئاً بشأنها، لقد كنتُ أعتقد أنها أنكى من ذلك، كان يجب عليهما أن تطلب منى المال قبل زواج جان وأوليفر”، وأخذ يفكر قليلاً قبل أن يلوح الغضب فى وجهه ويقول: “اللعنة عليهما”.

سأله تاجر: “ما الأمر سيدى السيناتور؟”.

قال السيناتور: “لقد اكتشفت الآن سر هذه السرعة، لقد اكتشفت أنسة ستيوارت أنها حامل من أوليفر وسوف تحتاج إلى بعض المساعدة المالية، إنها أقدم خدعة مكشوفة فى التاريخ”.

بعد ساعة، كانت ليزلى تقود السيارة عبر طرقات دتش هيل وهي مزرعة السيناتور، كان هناك حارس يقف أمام البوابة الرئيسية وسألها: “آنسة ستيوارت؟”.

أجابته: “نعم”.

فقال لها: “سيناتور ديفيز ينتظرك، هذا الاتجاه من فضلك”.

كان صباح السيناتور تود ديفيز حافلاً، فقد توجه إلى لويسفيل من العاصمة ذلك اليوم لحضور مزاد لبيع الخيول الأصلية.

قال سيناتور ديفيز لـ “بيتر تاجر”: “عليك أن تلتزم بالخطوط الحمراء، هذا هو المهم”، قالها له وهما يشاهدان الخيول البديعة وهي تدخل وتخرج.

فى هذه اللحظة كانت هناك مهرة جميلة تقاد إلى وسط الحلبة فقال سيناتور ديفيز: “هذه هي سيل آوى، أنا أريدها”.
كان المزاد ساخناً إلا أنه بعد ١٠ دقائق كان قد انتهى وآلت ملكية المهرة إلى سيناتور ديفيز.

رَنَ الهاتف الخلوى فَرَدَّ عليه بيتر تاجر قائلاً: “نعم؟”، ثم استمع للحظة قبل أن يستدير إلى السيناتور قائلاً: “هل تريد الحديث إلى ليزلى ستيوارت؟”.

انعدد حاجبا السيناتور وتردد للحظة قبل أن يأخذ الهاتف من تاجر ويقول:

أدخل ليزلى إلى ممر طويل وواسع ينتهي بمكتبة خشبية اكتظت بالكتب، كان سيناتور ديفيز يجلس هناك على أحد المقاعد. نظر ونهض بينما دخلت ليزلى. قال لها: "من الجيد أن نراك عزيزتى، اجلسي من فضلك". جلست ليزلى.

أمسك السيناتور بكتابه وقال: "إنه رائع، إنه يورد أسماء الفائزين بسباقات الخيول التي شهدتها كنتاكي من أول سباق وحتى الأخير، هل تعرفين من هو الفائز بأول سباق للخيول في كنتاكي؟".

قالت: "لا".

أجابها: "إنه آريستايدز في العام ١٨٧٥، لكنني متأكد من أنك لم تأتى إلى هنا لتناقشي شئون الخيل"، ثم وضع الكتاب وقال: "قلت إنك تريدين خدمة؟".

وتساءل عن الطريقة التي سوف تطرح بها الأمر وفكر في أنها قد تقول: "لقد اكتشفت أنني أحمل طفل أوليفر ولا أعرف ماذا أفعل... أنا لا أريد أن اتسبب في فضيحة لكن... أنا مستعدة لتربية الطفل، لكن ليس لدي المال الكافى...".

قالت ليزلى: "هل تعرف هنري تشامبرز؟".

جفل سيناتور ديفيز وقد فاجأه السؤال تماماً فقال: "هل أنا..... هنرى؟ نعم، أعرفه، لماذا؟".

أجابته ليزلى: "سوف أكون شاكراً جداً إذا ما عرفتني به". نظر إليها ديفيز وهو يرتب أفكاره بسرعة: "هل هذا هو المعروف؟ تريدين مقابلة هنري تشامبرز؟".

قالت: "نعم".

قال لها: "أخشى أنه لم يعد هنا آنسة ستيوارت، إنه يعيش في فينيكس بولاية أريزونا".

لكنها قالت: "أعلم، سأغادر إلى فينيكس صباحاً وقلت إنه سيكون من اللطيف أن أعرف أحداً هناك".

تحصها سيناتور ديفيز بنظرة للحظة، كانت غريزته تقول له إن هناك شيئاً ما وراء ذلك لم يفهمه بعد. انتقى كلمات سؤاله التالي بعناية قبل أن يقول: "هل تعرفين شيئاً عن هنري تشامبرز؟".

أجابته قائلة: "لا، سوى أنه جاء من كنتاكي".

جلس مكانه يدير الأمر فى رأسه، إنها امرأة جميلة وسيكون هنري مديناً لي بمعمروف ثم قال لها: "سوف أجرى مكالمة".

بعد خمس دقائق كان يتحدث مع هنرى تشامبرز وكان يقول:

"هنرى، معك تود، سوف تأسف كثيراً إذا ما عرفت أنني اشتريت سيل أوى هذا الصباح، أعلم أنك كنت تضع عينيك عليها"، استمع للحظة قبل أن يضحك ويقول: "سأراهن على أنك تفعل، لقد سمعت أنك قمت بطلاق آخر، يا للحظ السيئ، لقد أعجبت بـ "جيسكا".

استمعت ليزلى إلى المكالمة التي استمرت لدقائق قليلة أخرى ثم قال سيناتور ديفيز: "هنرى، سوف أقدم لك خدمة، ستصل صديقة من طرفي إلى فينيكس غداً وهي لا تعرف أحداً هناك. سوف أقدر رعايتك لها، كيف تبدو؟" نظر إلى ليزلى وابتسم ثم قال: "ليست سيئة المنظر، فقط لا تدع أي أفكار تراودك".

استمع للحظة قبل أن يعود إلى ليزلى ويسألها: "ما موعد وصول طائرتك؟".

قالت: "في الثانية وخمسين دقيقة، شركة دلتا الرحلة رقم ١٥٩".

كرر السيناتور المعلومات في الهاتف وأضاف: "اسمها ليزلى ستيوارت، سوف تشكرني على ذلك، يمكنك أن تبدأ الآن في الإجراءات اللازمة، سوف أكون على اتصال"، ثم وضع سماعة الهاتف.

قالت ليزلى: "شكراً لك".
 فرد قائلاً: "هل هناك شيء آخر يمكنني أن أقوم به لك؟".
 أجابته: "لا، هذا هو كل ما أحتاج إليه".
 إذاً! ماذا الذى تريده ليزلى ستياورت من هنرى تشامبرز؟

كانت مأساتها العلنية مع أوليفر راسل أسوأ مئات المرات مما تخيلت ليزلى ستياورت، كان كابوساً بلا نهاية، فى كل مكان كانت ليزلى تذهب إليه كانت تلاحقها الهمسات.
 "إنها هى، لقد نبذها فعلياً".

"لقد احتفظتُ بدعوة الزفاف التي وصلتني كنتكار".

زاد القيل والقال من آلام ليزلى وكان الذل فوق الاحتمال، لن تتق في أى رجل مرة أخرى، إطلاقاً، كان عزاؤها الوحيد هو أنها بوسيلة ما وفي يوم ما سوف تجعل أوليفر راسل يدفع ثمن خطئه الذي لا يمكن غفرانه فى حقها، مع دعم سيناتور ديفيز له سوف يحصل أوليفر على المال والسلطة "تلكه فإن عليّ أن أجد وسيلة أحصل بها على المزيد من المال والمزيد من السلطة"، هكذا فكرت ليزلى ولكن كيف؟ وكيف؟

تم التنصيب فى مقر الكونجرس بالولاية فى فرانكفورت بالقرب من ساعة فاخرة مساحتها ٣٤ قدمًا من الزهور.
 وفتت جان بجوار أوليفر تشاهد بفخر زوجها الوسيم وهو يلقي بالشمع كحاكم جديد لولاية كنتاكي.
 إذا احسن أوليفر التصرف فإن مقره القادم سيكون البيت الأبيض، هكذا أكد لها والدها، وقررت جان أن تفعل كل ما بوسعها لكي لا يحدث أى شيء خطأ، أى شيء.

بعد المراسم جلس أوليفر وحموه فى مكتبة الجناح التنفيذى وهو بناء جميل مصمم على طراز الـ"بيتي تريانون"، وهى فيلا ماري أنطوانيت الواقعة قرب فرساى.
 نظر سيناتور ديفيز حوله فى المكان الفاخر وهز رأسه فى رضا وقال: "سوف تبلى بلاء حسناً هنا يا بني".

قال أوليفر فى حرارة: "كل هذا بفضلك، لن أنسى ذلك".

لوح سيناتور ديفيز بكفه فى الهواء فى نفي وقال: "لا تفكر فى ذلك للحظة يا أوليفر، أنت هنا لأنك تستحق أن تكون هنا، ربما أكون قد أسهمت فى دفع الأشياء قليلاً، إلا أن هذه هى البداية، لقد أمضيتُ فى السياسة وقتاً طويلاً يا بني ولقد تعلمتُ بعض الأشياء".

ثم نظر إلى أوليفر منتظراً رده فقال أوليفر ما ينبغي قوله: "أحب سماعها يا تود".

أخذ سيناتور ديفيز فى الشرح قائلاً: "أنت تعلم، لقد فهم الناس الأمر خطأ، إنه ليس من تصرف ولكن ماذا تعلم عمّن تعرف، لكل شخص سر صغير مدفون فى مكان ما وكل ما عليك هو أن تحفر باحثاً عنه وسوف تتفاجأ من درجة سعادته وهو يؤدي لك الخدمات التي تريدها مهما تكن تلك الخدمات، لقد حدث أن عرفتُ أن أحد رجال الكونجرس فى واشنطن قد أمضى عامًا فى مصحة عقلية، كما أمضى أحد أعضاء مجلس النواب من أقصى الشمال بعض الوقت فى إصلاحية بسبب السرقة، حسناً، أنت تعرف ما الذى يمكن أن يسببه ذلك لمستقبلهم إذا ما تسربت كلمة عنه للخارج، إلا أن ذلك يمثل الطحين لطاخونتنا".

فتح السيناتور حافظه جلدية فاخرة الشكل وأخرج منها حزمة من الورق سلمها إلى أوليفر وقال: "هؤلاء هم الأشخاص الذين سوف تتعامل معهم هنا فى كنتاكي، إنهم رجال ونساء ذوو سلطة، لكن لكل منهم نقطة ضعف"، ثم ابتسم وقال: "العمدة لديه نقطة ضعف كبيرة جداً وهى أنه منحرف أخلاقياً".

كان أوليفر يفحص الورق فقال له السيناتور: "احتفظ بهذه الأوراق واعتنى بها، هل تسمع؟ إنها ذهب خالص".

قال أوليفر: "لا تقلق يا تود، سأكون حريصاً".

فقال السيناتور: "وحاول يا بني ألا تمارس ضغوطاً زائدة على أولئك الأشخاص عندما تحتاج إليهم في شيء، لا تكسرهم - فقط ائتمهم قليلاً"، ثم نظر إلى أوليفر نظرة فاحصة سريعة قبل أن يسأله: "كيف تسيّر الأمور بينك وبين جان؟".

قال أوليفر في سرعة: "بشكل رائع"، وكان ذلك صحيحاً بشكل ما، فقد كان أوليفر يعلم أن زواجه كان عبارة عن زواج مصلحة وعليه ألا يرتكب ما يمكن أن يعكر صفوه، إنه لن ينسى أبداً الثمن الذي دفعه بسبب حماقته في البداية.

فقال السيناتور: "هذا جيد، إن سعادة جان مهمة جداً بالنسبة لي" كان هذا تحذيراً.

فرد أوليفر قائلاً: "ولي أيضاً".

سأله السيناتور: "بالمناسبة، كيف ترى بيتر تاجر؟".

أجابته أوليفر في حماس: "أنا معجب به جداً، لقد قدم لي خدمات عظيمة".

هزّ سيناتور ديفيز رأسه وقال: "أنا مسرور لسماع ذلك، لن تجد شخصاً أفضل منه، سوف أعيرك إياه يا أوليفر، سوف يمهد لك الكثير من الطرق".

ابتسم أوليفر وقال: "رائع، أنا حقاً أقدر خدمتك هذه".

نهض سيناتور ديفيز وقال: "حسناً، سأعود إلى واشنطن وأخبرني إذا احتجت شيئاً".

قال أوليفر: "شكراً يا تود".

في يوم الأحد بعد ذلك الاجتماع مع سيناتور ديفيز بحث أوليفر عن بيتر تاجر فقيل له:

"إنه في دار العبادة أيها الحاكم".

فقال: "صحيح، لقد نسيت، سوف أقبله غداً".

كان بيتر تاجر يذهب إلى دار العبادة كل أسبوع مع أسرته ويحضر ندوة دينية لمدة ساعتين ثلاث مرات أسبوعياً، وبصورة ما كان أوليفر يحسده، وفكر في نفسه: "ربما يكون بالفعل أكثر من قابلتهم سعادة".

يوم الإثنين جاء تاجر إلى مكتب أوليفر وسأله: "هل أردت رؤيتي يا أوليفر؟".

فقال أوليفر: "أحتاج خدمة، إنها شخصية".

فهزّ بيتر رأسه وقال: "سوف أفعل لك أي شيء".

قال أوليفر: "أحتاج إلى شقة".

نظر تاجر في الغرفة الفخمة حوله في دهشة وقال: "هل هذا المكان ضيق عليك أيها الحاكم؟".

نظر أوليفر في عين تاجر السليمة وقال: "لا، أحياناً أجري بعض الاجتماعات المهمة ليلاً ويجب أن تكون سرية، أنت تعرف ماذا أقصد؟".

كانت هناك فترة صمت قصيرة غير مريحة قبل أن يقول تاجر: "نعم".

فقال أوليفر: "أريد مكاناً بعيداً عن قلب المدينة فهل يمكنك أن تقوم بذلك؟".

فقال تاجر: "أعتقد ذلك".

قال له أوليفر: "هذا الأمر يبني وبينك بالطبع".

هزّ بيتر تاجر رأسه موافقاً وإن كان في عدم رضا.

بعد ذلك بساعة اتصل تاجر هاتفياً بسيناتور ديفيز في واشنطن وقال:

"لقد طلب مني أوليفر أن أوجر له شقة سيدي السيناتور، أمر سري".

فقال السيناتور: "هل فعل ذلك الآن؟ حسناً، إنه يتعلم يا بيتر، إنه يتعلم، افعل ذلك لكن تتأكد من أن جان لن تعرف أبداً بذلك، أجر له الشقة في إنديان هيلز، مكان بمدخل خاص".
قال تاجر: "لكن ليس من السلم بالنسبة له أن ...".
قاطع السيناتور قائلاً: "بيتر... فقط افعل ذلك".

www.mJazna.com
^RAYAHLEEN^

جاء حل مشكلة ليزلي في موضوعين منفصلين في جريدة "نيكسنجتون هيرالد ليدر"، كان الأول افتتاحية طويلة تمتدح الحاكم أوليفر راسل. كان آخر سطر فيها يقول: "لن يندهش أحد منا هنا في كنتاكي من الذين يعرفونه جيداً إذا ما أصبح أوليفر راسل رئيساً للولايات المتحدة".

أما الموضوع الثاني في الصفحة التالية فكان يقول: "هنري تشامبرز الذي كان يقيم سابقاً في كنتاكي والذي فازت خيوله بسباق كنتاكي قبل ٥ سنوات ينفصل عن زوجته الثالثة جيسيك. تشامبرز - والذي يعيش حالياً في فينيكس - هو مالك وناشر جريدة (فينيكس ستار)".

قوة الصحافة، إنها قوة حقيقية، لقد دمرت كاثارين جراهام وجريدتها (الواشنطن بوست) رئيساً.
وبعد هذا بدأت الفكرة تتبلور.

أضحت ليزلى اليوميين التاليين فى جمع المعلومات عن هنرى تشامبرز، قدمت شبكة الإنترنت بعض المعلومات المهمة عنه. كان تشامبرز رجل برّ فى الخامسة والخمسين من عمره ورث ثروة من التبغ وكرس أغلب فترات حياته لإنفاقها، لكن لم تكن أمواله هى ما جذب إليه ليزلى. كان ما جذبها إليه هو أنه يملك صحيفة، وأنه طلق زوجته حديثاً.

بعد نصف ساعة من لقائهما مع سيناتور ديفيز دخلت ليزلى مكتب جيم بيلى وقالت له: "سوف أرحل يا جيم". نظر إليها فى تعاطف وقال: "بالطبع، أنت تحتاجين إلى إجازة، عندما تعودين يمكننا...". قاطعته قائلة: "أنا لن أعود". قال لها: "ماذا؟ أنا لا أريدك أن تذهبي، إن الفرار لن يحل...".

من جديد قاطعته قائلة: "أنا لا أفر".

سألها: "هل فكرت فى ذلك؟".

أجابته: "نعم".

قال لها: "سوف نكره غيابك، متى تحيين أن تتركي

العمل؟"

قالت له: "لقد تركت العمل بالفعل".

• • •

لقد فكرت ليزلى ستياورات طويلاً فى الوسائل التى يمكن من خلالها أن تلتقى مع هنرى تشامبرز، كان هناك الكثير من الاحتمالات إلا أنها تجاهلتها واحداً بعد الآخر، إن الخطة التى

فى ذهنها تحتاج إلى إعداد جيد، بعد ذلك فكرت فى سيناتور ديفيز، ديفيز وتشامبرز لدهيمها نفس الخلفية ويدوران فى نفس الفلك، بالتأكيد يعرف كلا الرجلين الآخر، وهنا قررت ليزلى أن تتصل بالسيناتور.

عندما وصلت ليزلى إلى مطار سكاى هاربور فى فينيكس اندفعت نحو طاولة الجرائد فى نهاية المطار واشترت نسخة من الـ "فينيكس ستار" و تصفحتها، لا طالع، اشترت نسخة من الـ "أريزونا ريبابليك" وبعدها الـ "فينيكس جازيت" وهناك كان الطالع، كان العمود الذى يكتبه زولتير فكرت فى نفسها: "أنا لا افضل ذلك لأننى أومن بالطالع، أنا أكثر نكاهاً من هذا الهراء لكن...".

"الأسد (من ٢٢ يوليو إلى ٢٢ أغسطس) عطارد ينضم إلى شمسك، أية خطط رومانسية يتم إعدادها اليوم سوف تُنجز. روى جيدة للمستقبل، تقدم بحذر".

كان هناك سائق وسيارة ليموزين ينتظرانها عند الحاجز وقال السائق: "أتسه ستياورات؟".

قالت: "نعم".

قال لها: "سيد تشامبرز يرسل تحياته واحتراماته وطلب منى أن أذهب بك إلى الفندق".

قالت ليزلى وهى تشعر بالإحباط، إذ كانت تنتظر أن يأتى هو بنفسه إليها: "هذا كرم كبير منه".

سألها السائق: "سيد تشامبرز يود لو عرف ما إذا كان من الممكن أن ترافقيه على العشاء هذا المساء أم لا؟".

قالت فى نفسها: افضل مما كنت أتوقع، افضل بكثير،

ثم قالت فى صوت مسموع: "من فضلك أخبره أن ذلك سيكون من دواعى سرورى".

وفى الثامنة من ذلك المساء كانت ليزلى تتناول طعام العشاء مع هنرى تشامبرز، كان هنرى تشامبرز رجلاً بهى الطلعة له وجه أرسقراطى وشعر يتراوح بين البنى والرمدى وحماسة مُحَبِّبة.

كان يتفحص ليزلى فى إعجاب وقال: "لقد كان تود يعنى حقاً ما يقول عندما قال إنه سيصنع لى معروفًا".

ابتسمت ليزلى وقالت: "شكراً لك".

سألها: "ما الذى دفعت لى أن تقررى القدوم إلى فينيكس؟".

قالت فى نفسها: "من ترغب فى معرفة ما أتى به لى إلى هنا؟".

لكنها قالت له: "لقد سمعت كثيراً عن المدينة وفكرت فى أنسى ربما أستمتع بالعيش فيها".

قال لها: "إنها مكان عظيم. ستحبينه، أريزونا بها كل شيء. الوادى الكبير والصحراء والجبال، يمكنك أن تجدى كل شيء تريدينه هنا".

فكرت ليزلى: "وقد عثرت عليه".

كان يواصل قائلاً: "سوف تحتاجين مكاناً لتعيشى فيه، أنا واثق من أننى يمكننى أن أساعدك فى العثور عليه".

كانت ليزلى تعرف أن ما لديها من مال لن يدوم لما هو أكثر من ثلاثة أشهر لكن وفق الخطة التى وضعتها فهى لن تحتاج إلا إلى شهرين.

كانت المكتبات مليئة بالكتب التى تتحدث عن كيفية جذب المرأة للرجل وكانت العناوين تتراوح ما بين "تعلمنى عليه حتى تحصلى عليه" حتى "كيف تدفعينه إلى الارتباط بك"، لكن ليزلى

لم تتبع أبداً من هذه النصائح، لقد اتبعت طريقته الخاصة: لقد أثارت انتباه هنرى تشامبرز. ليس على المستوى الجسدى ولكن على المستوى العقلى، لقد كان من المدرسة القديمة التى ترى أن كل شقراء جميلة يجب أن تكون غبية، ولم يكن يعرف انه كان بالفعل ينجذب إلى نساء جميلات لكنهن لسن لامعات على المستوى العقلى، كانت ليزلى مفاجأة بالنسبة له، فقد كانت جميلة ومتحدثة لبقة وذات دراية بكم مدهش من الموضوعات.

لقد تكلموا فى الفلسفة والدين والتاريخ وأسْر هنرى إلى صديق له قائلاً: "أعتقد أنها تقرأ فى الكثير من الموضوعات حتى تستطيع أن تجاربنى".

استمتع هنرى تشامبرز بصحبة ليزلى بدرجة هائلة، لقد كان يتباهى بها أمام أصدقائه كان يعلقها فى ذراعه كما لو كانت ميدالية، لقد اصطحبها إلى كيرفرى واين ومهرجان الفنون الجميلة ومسرح أكتونز ثييتير، كما شاهد مباراة فريق فينيكس سنز فى قاعة أميرىكا ويست آرينا.

وزارا ليون جاليرى فى سكوتسديل والسيمفونى هول، كما زارا بلدة تشاندلر الصغيرة ليشاهد استعراض (الوود داغ)، وفى إحدى الأمسيات شاهدوا فريق فينيكس رودرنرز وهو يلعب الهوكى.

وبعد لقاء الهوكى قال هنرى: "أنا معجب بك كثيراً يا ليزلى. أعتقد أننا سوف نكون ثنائياً عظيمًا، أريد أن ترتبط عاطفياً". فأخذت يديه فى يديها وقالت: "أنا أيضا معجبة بك يا هنرى لكن الإجابة هى لا".

في اليوم التالي كان بينهما موعد غداء واتصل بها هنرى هاتفياً وقال: "لماذا لا تأتين لمقابلتي في جريدة (ذا ستار) أريدك أن ترى المكان".

قالت: "أحب ذلك". وكان هذا هو ما تنتظره تماماً، كانت هناك جريدتان أخريان في فينيكس هما (دا أريزونا ريبابليك) و(فينيكس جازيت) وكانت جريدة هنرى (ذا ستار) هي الوحيدة التي تخسر مالياً.

كانت مكاتب ومطابع الـ "فينيكس ستار" أصغر مما توقعت ليزلى، أخذها هنرى في جولة داخل المكان وخلال الجولة فكرت ليزلى في أن هذا المكان "نيسمط حاكم أورئيس دولة" إلا أنه كان نقطة بداية، كان لديها خطة من أجله.

كانت ليزلى مهمة بكل شيء رآته، فقد أخذت تلقى على هنرى الأسئلة وأخذ هو في نقل تلك الأسئلة إلى مدير التحرير ليل بانيستر وقد فوجئت ليزلى بضحالة معرفة هنرى بكيفية سير العمل في الجريدة ويضعف اهتمامه بالأمر ككل، وقد جعلها ذلك أكثر إصراراً على معرفة كل شيء يمكنها أن تعرفه.

حدث الأمر في بورجاتا وهو مطعم إيطالي له شكل القلعة وقروي الطابع، كان العشاء فاخراً، كان يتكون من الجمبرى المشوى وشرائح لحم العجل بصلصة البيارنيه والهليون الأبيض المخلل وخبز جرانند مارنييه، كان هنرى تشامبرز ساحراً وصحبته ممتعة وكانت أمسية جميلة.

كان هنرى يقول: "أحب فينيكس، من الصعب تصديق أنه قبل ٥٠ عاماً فقط كان عدد السكان هنا ٦٥ ألفاً، والآن يفوق التعداد اللليون".

شعرت ليزلى بالفضول بشأن أمر ما فقالت: "ما الذى دفعك إلى أن تترك كنتاكي وتأتى إلى هنا يا هنرى؟".

هز كتفيه وقال: "فى الواقع لم يكن قرارى، كانت رثاى اللعينتان. لم يكن الأطباء يعرفون كم تبقى لى من العمر لذلك أشاروا على بأن منأخ أريزونا سيكون مناسباً لى، وقررت أن أستمتع بكل ما تبقى لى من عمر دون النظر"، ونظر إليها وابتسم قائلاً: "ونحن الآن هنا" ثم أخذ يديه فى يديه وقال: "عندما قالوا إن المكان سيكون جيداً بالنسبة لى، فإنهم لم يكونوا يملون". ثم سألها فى قلق: "أنت لا تعتقدين أنى عجوز بالنسبة لك، أليس كذلك؟".

ابتسمت ليزلى وقالت: "بل صغير جداً، صغير جداً جداً". نظر إليها هنرى طويلاً قبل أن يقول: "أنا جاد، هل تتزوجينى؟".

أغلقت ليزلى عينيها للحظة ولاحظت أمام ناظرها اللوحة الخشبية التى كانت فى ممر ساحة إنترستيت: "ليزلى، هل تتزوجينى؟... وفى أذنيها ترددت كلمات أوليفر وهو يقول: أخشى اننى لا أستطيع أن اعدك بانك سوف تتزوجين حاكماً لكننى ساكون محامياً جيداً".

فتحت ليزلى عينيها ونظرت إلى هنرى وقالت: "نعم، أريد الزواج بك"، وفى نفسها أضافت: "أكثر من أى شيء فى العالم. وبعد أسبوعين كانا قد تزوجا.

عندما ظهر إعلان الزواج فى جريدة "ليكسنجتون هيرالد ليدر" تأمله سيناتور تود ديفيز طويلاً وفى ذهنه ترددت كلمات ليزلى: "تسمة لإزعاجك سيناتور ديفيز ولكننى اتسامل عما إذا كان بإمكانى أن أقابلك؟ احتاج إلى خدمة منك... هل تعرف هنرى تشامبرز؟... سوف أكون شاكرة جداً إذا ما عرفتنى عليه".

إذا ما كان هذا هو فقط كل ما ترمى إليه فلا ضير في ذلك.
فقط إذا ما كان هذا هو كل ما ترمى إليه.

أمضى كل من ليزلى وهنرى شهر العسل في باريس وفي كل مكان كانا يذهبان إليه كانت ليزلى تتساءل عما إذا كان أوليفر وجان قد زاراه وسارا في نفس الطرقات وتناولوا العشاء معاً هناك وتَسَوَّقًا هناك، تَخَيَّلَت أوليفر وجان وهما يتهاامسان في حب وأوليفر يهمس في أذن جان بنفس الأكاذيب التي همس بها في أذنها، الأكاذيب التي سوف يدفع ثمنها غالباً.
هنرى أحبها بإخلاص وتخلي عن بعض عاداته من أجل إيساعدها، في ظروف أخرى كان يمكن لليزلى أن تقع في حبه إلا أن شيئاً ما في أعماق نفسها كان قد مات لا يمكن ان اثنى إطلاقاً في أي رجل.

بعد أيام من عودتهما إلى فينيكس فاجأت ليزلى هنرى بقولها: "هنرى، أريد أن أعمل في الجريدة".
تساءل ضاحكاً: "لماذا؟".
أجابته: "أعتقد أن ذلك سيكون مثيراً، لقد كنت أعمل مديرة تنفيذية في وكالة إعلان ويمكنني بالتأكيد أن أقدم المساعدة في هذا المجال".

اعترض هنرى، إلا أنه في النهاية استسلم.

لاحظ هنرى أن ليزلى تقرأ جريدة "ليكسنجتون هيرالد ليدر"
كل يوم.
سألها: "هل تقرئين أنباء أهل بلدتك؟".

أجابته مبتسمة: "بصورة ما"، كانت تقرأ بنهم كل كلمة تُكْتَبُ عن أوليفر، كانت تريده أن يكون أكثر نجاحاً وسعادة.
كانت تفكر بمنطق كلما كانوا أكبر....

• • •

عندما أوضحت ليزلى إلى هنرى أن جريدة ستار تخسر المال قال ضاحكاً: "يا حبيبتي، إن ذلك قطرة في بحر، إن أموالى تأتي من أماكن لم تسمعي بها إطلاقاً، لا يهم".
إلا أن الأمر كان يهم ليزلى، كان يهمها كثيراً، وكلما انغمست ليزلى في العمل بالجريدة أكثر وأكثر كانت تدرك أن السبب الأكبر وراء خسارة الجريدة للأموال كان اتحاد العمال، كانت مطابع جريدة ستار عتيقة إلا أن اتحاد العمال كان يرفض دخول معدات جديدة إلى الجريدة وقالوا إن ذلك سيكلف العمال وظائفهم، كانوا في الوقت الحاضر يناقشون مسألة وضع عقود جديدة بينهم وبين الجريدة.

عندما ناقشت ليزلى الموضوع مع هنرى سألتها: "لماذا تزعجين نفسك بمثل تلك الأمور؟ دعينا فقط نستمتع بحياتنا".
أكدت له ليزلى قائلة: "أنا أستمتع بالفعل".

التقت ليزلى مع كريج مكاليستر محامى الجريدة.

سألته: "كيف تدور المفاوضات؟".

قال لها: "كنت أمل أن أنقل أخباراً طيبة إلا أنني أخشى أن الموقف لا يبدو طيباً".

عادت تسأله: "مازلنا إذن في المفاوضات، أليس كذلك؟".

أجابها قائلاً: "ظاهرياً، إن جو رايلي رئيس اتحاد عمال المطابع متصلب الرأى، رجل ... رجل متصلب الرأى، لن

يتزحزح ولو بوصة عن مطالبه، سوف ينتهي عقد عمال المطابع خلال ١٠ أيام ورايلي يقول إنه إذا لم يحصل اتحاد العمال على عقود جديدة فسوف يغادر العمال.
سألته من جديد: "هل تصدقه؟"

أجاب: "نعم، لا أريد أن أستسلم إلى اتحاد العمال، لكن الواقع أنه بدونهم فلن تكون لدينا جريدة، يمكنهم أن يتسببوا في إغلاقها، أكثر من مطبوعة أغلقت أبوابها لأنها حاولت تحدى اتحاد العمال".

سألته: "ماذا يظليون؟"

قال: "المطالب المتعادية، ساعات عمل أقل، وزيادة في الرواتب، وحماية ضد العمل الآلي والاستغناء عنهم...".

قالت: "إنهم يضغطون علينا يا كريج، أنا لا أحب ذلك".

قال لها: "هذه ليست قضية عاطفية سيدة تشامبرز. إنها قضية عملية".

سألته: "إن نصيحتك هي التسليم لهم؟"

أجابها: "لا أعتقد أن لدينا الخيار".

سألته: "لماذا لا أجرى حديثاً مع جو رايلي؟"

تم تحديد الثانية ظهراً موعداً للمقابلة، وكانت ليزلي عائدة متأخرة من موعد غداء وعندما دخلت إلى مكتب الاستقبال كان رايلي في انتظارها يثرثر مع سكرتيرة ليزلي التي تدعى إيمي وهي امرأة شابة داكنة الشعر.

كان جو رايلي رجلاً أيرلندياً قاسى الملامح في منتصف الأربعينيات من عمره، كان موظف طباعة لمدة خمسة عشر عاماً وقد تولى رئاسة اتحاد العمال قبل ٣ سنوات وعُرف بأنه أصعبفاوضيين في هذا المجال، وقفت ليزلي هناك لدقيقة تراقبه وهو يتحدث مع إيمي.

كان رايلي يقول: "واستدار الرجل إليها قائلاً: "من السهل عليك أن تقول ذلك لكن كيف سالتقم؟"

ضحكت إيمي وهي تقول: "أين تسمع هذه النكات يا جو؟"

قال لها: "من هنا وهناك يا حبيبتي، ما رأيك في تناول

العشاء معي الليلة؟"

قالت: "أحب ذلك".

نظر رايلي وشاهد ليزلي فيحياها قائلاً: "طاب مساؤك يا سيدة

تشامبرز".

ردت عليه قائلة: "طاب مساؤك سيد رايلي، هلا تفضلت

بالدخول!".

جلس رايلي وليزلي في غرفة اجتماعات الجريدة وسألته

قائلة: "هل تريد بعض القهوة؟"

قال لها: "لا شكرًا".

فعدت تسأله قائلة: "هل تريد شيئاً أقوى؟"

ابتسم قائلاً: "أنت تعلمين أن لوائح الشركة تمنع الشرب

خلال ساعات العمل يا سيدة تشامبرز".

أخذت ليزلي نفساً عميقاً وقالت: "أردتُ أن أتكلم معك لأننى

سمعتُ أنك رجل عادل".

قال رايلي: "أحاول أن أكون كذلك".

عدت تقول: "أريدك أن تعرف أننى متعاطفة مع اتحاد

العمال، أعلم أن رجالك يتطلعون إلى شيء ما لكن ما تطلبونه

ليس عقلاًنياً، إن بعض عاداتهم تكلفنا ملايين الدولارات

سنوياً".

سألها: "هل يمكنك أن تكوني أكثر تحديداً؟"

أجابت قائلة: "سأكون مسرورة لذلك، إنهم يعملون - عدد

ساعات أقل من الوقت المحدد ويجدون وسائل لكى يحصلوا على

وقت إضافي براتب إضافي ، فبعضهم يعمل لثلاث ورديات متصلة ويعملون طوال الإجازة الأسبوعية، أعتقد أنهم يقولون إن ذلك "يذهب لمواجهه نقفات الحياة"، نحن لم يعد بإمكاننا تحمّل ذلك، نحن نخسر المال لأن معدّاتنا غير حديثة، فإذا ما استطعنا أن نطبق أسلوب "الطباخة الباردة"...".

قاطعها قائلاً: "مستحيل! المعدّات الجديدة التى تريدون إدخالها سوف تؤدى إلى إخراج رجالي من العمل وليس لدى أى استعداد لأن أسمح للآلة بأن تطرد رجالي إلى الشارع، إن آلاتك الملعونة لا تحتاج إلى أن تأكل، رجالي يحتاجون"، ونهض رايلسى قائلاً: "عقودنا تنتهى الأسبوع القادم، سوف ننال ما نريد أو نرحل".

عندما عرضت ليزلى نتائج الاجتماع على هنرى فى ذلك المساء قال لها: "لماذا تريدون أن تنغمسى فى هذا كله؟ إن اتحاد العمال أمر علينا كلنا أن نتعايش معه، دعيني أعطيك نصيحة صغيرة يا حبيبة قلبى، أنت حديثة العهد بهذا كله وأنت امرأة. دعى الرجال يديروا ذلك الأمر، دعينا لا...". ثم توقفت فجأة وقد تقطعت أنفاسه.

سألته: "هل أنت بخير؟".

هز رأسه إيجاباً وقال: "لقد ذهبت إلى طبييى الغبى اليوم وهو يعتقد أنه يجب أن يكون لدى اسطوانة أكسجين".

قالت ليزلى: "سوف أرتب أمرها وسوف أحضر لك ممرضة كى تعتنى بك عندما لا أكون هنا...".

لكنه قال لها: "لا! لا أريد ممرضة، أنا... أنا فقط مُتعب".

فقالت له: "تعال يا هنرى، دعنا نذهب بك إلى الفراش".

بعد ثلاثة أيام عندما تم استدعاء ليزلى لحضور اجتماع مجلس إدارة طارئ قال لها هنرى: "أذهبى يا صغيرتى وسوف أبقى أنا هنا ولا تترقبى بشأنى". كانت اسطوانة الأكسجين قد ساعدته، إلا أنه كان لا يزال يشعر بالضعف والوهن.

اتصلت ليزلى بطبيب هنرى هاتفياً وقالت له: "إنه يفقد الكثير من وزنه ويتألم، يجب أن يكون هناك شيء يمكنكم أن تفعلوه".

قال لها "سيدة تشامبرز، نحن نفعل كل ما يمكننا فعله. إنه فقط يحتاج إلى الكثير من الراحة والاستمرار فى العلاج".

جلست ليزلى تنظر إلى هنرى وهو فى الفراش يسعل.

قال لها هنرى: "أسف بشأن الاجتماع، لكن أنت تتولين مجلس الإدارة، لا يوجد شيء يمكن لأى شخص أن يفعله بأى حال من الأحوال".

اكتفت ليزلى بالابتسام.

قاطعتها ليزلى قائلة: "أنا لا أريدك أن تسجلى تفاصيل الاجتماع ولكن فقط سجلى ملحوظات عن الحلول التي سوف نصل إليها في نهاية الاجتماع".

التفتت إليمى دفتراً وقلماً وجلست في مقعد مواجه للحائط وهي تقول: "نعم سيدتي".

أدارت ليزلى وجهها للحاضرين وقالت: "لدينا مشكلة، عقدنا مع العاملين في المطابع على وشك الانتهاء ونحن نتفاوض معهم منذ ثلاثة أشهر حتى الآن ولم نتوصل إلى اتفاق، ويجب أن نتخذ قراراً وهو ما ينبغي أن يتم بسرعة، لقد اطلعتم على التقارير التي أرسلتها لكم وأريد أن أستمع إلى آرائكم".

نظرت إلى جين أوزبورن العضو في مؤسسة قانونية محلية فقال لها:

"إذا سألتنى عن رأيي يا ليزلى فإبني أعتقد أنهم يزدادون سوءاً يوماً بعد يوماً، أعطيهم ما يريدون اليوم وسوف يطلبون المزيد غداً".

وافقته ليزلى بهزة من رأسها والتفتت إلى آرون دريكسلر الذى يملك متجرًا في المدينة فقال: "ينبغي على أن أوافق، هناك الكثير من اللغط، إذا ما أعطيناهم شيئاً فيجب أن نأخذ شيئاً في مقابلته، فى رأيي أننا يمكننا أن نتحمل إضراباً وهم لن يتحملوه".

كانت تعليقات الآخرين مشابهة.

قالت ليزلى: "أعتقد أنني أختلف معكم كلكم"، نظر إليها الجميع في دهشة فتابعت قائلة: "أعتقد أنه ينبغي علينا أن نعطيهما ما يطلبون".

صاح أحدهم: "هذا جنون".

بينما قال آخر: "سوف يسعون بعد ذلك إلى ملكية الجريدة".

وقال ثالث: "لن يمكن إيقافهم بعد ذلك".

بينما أشار رابع: "لا يمكن الاستسلام لهم".

اجتمع أعضاء طاقم مجلس الإدارة حول المائدة فى غرفة الاجتماعات يحتسون القهوة ويأكلون بعض شطائر الجبن الخفيفة فى انتظار ليزلى.

وعندما وصلت قالت لهم: "أسفة لأننى تركتكم تنتظرون سيداتى وسادتى، هنرى يرسل لكم تحياته".

تغيرت أشياء كثيرة منذ انعقد أول اجتماع لمجلس الإدارة تحضره ليزلى، لقد نبهها الحاضرون فى البداية وعاملوها على أنها متطفلة، إلا أنه تدريجياً وبعدما تعلمت ليزلى ما يكفى عن العمل لكى تقدم اقتراحات جيدة حصلت على وضعها داخل المجلس، والآن وبينما الاجتماع على وشك البدء التفتت ليزلى إلى إيمى التى كانت تقدم القهوة للجالسين وقالت لها: "إيمى، أريدك أن تحضرى الاجتماع".

نظرت إليها إيمى فى دهشة وقالت: "أخشى أن أكون غير سريعة فى الاختزال يا سيدة تشامبرز، يمكن لـ "سينثيا" القيام بالمهمة بصورة أفضل...".

تركتمهم ليزلي يتكلمون وبعدما أنهوا كلامهم قالت: "جو رايلي رجل نزيه، إنه يؤمن بما يتكلم عنه".

كانت إيمي تجلس في مكانها مذهولة وهي تتابع المناقشات.

صاحت إحدى السيدات: "أنا مندهشة لأنك تأخذين صفه يا ليزلي".

لكن ليزلي قالت: "أنا لا أنحاز لأحد لكنني أعتقد فقط أن علينا مناقشة الأمر بعقلانية، وعلى أية حال فإن القرار ليس قرارى، دعونا نُجرّ تصويثًا، واستدارت نظرة إلى إيمي وقالت: "هذا ما أريدك أن تسجله".

فالتت إيمي: "نعم سيدتي".

استدارت ليزلي مجددًا إلى المجتمعين وقالت: "كل من يعارض مطالب النقابة يرفع يده" فارتفعت ١١ يداً في الهواء فقالت ليزلي لـ "إيمي": "سجلى أننى صوّت بالموافقة على مطالب النقابة بينما صوّت باقي أعضاء المجلس بالرفض".

كانت إيمي تسجل ما يجرى في دفترها وعلى وجهها أمارات الحيرة.

قالت ليزلي: "حسناً، هذا كل شيء إذن". ونهضت قائلة: "إذا لم تكن هناك موضوعات أخرى...".

نهض المجتمعون.

فقالت وهي تراقبهم يخرجون: "شكراً لكم على حضوركم" ثم التفتت إلى إيمي وقالت لها: "هل يمكنك أن تكتبى ذلك على الآلة الكاتبة؟".

أجابتها إيمي: "حالاً سيدة تشامبرز".

ثم توجهت ليزلي إلى مكتبها.

جاءت المكالمة الهاتفية بعد ذلك بقليل.

قالت لها إيمي: "سيد رايلي على الخط رقم واحد".

التقطت ليزلي سماعة الهاتف وقالت: "مرحباً".

فجاءها الرد: "جو رايلي معك، أنا فقط أريد أن أشكرك على ما حاولت القيام به".

قالت ليزلي: "أنا لا أفهم...".

قاطعها رايلي قائلاً: "اجتماع مجلس الإدارة، لقد سمعتُ بما حدث".

قالت ليزلي: "أنا فى منتهى الدهشة يا رايلي، لقد كان اجتماعاً خاصاً".

قهرقه جو رايلي قائلاً: "دعينا نقل إن لدى أصدقاء فى مراتب دُنيا، على أى حال أنا أعتقد أن ما حاولت القيام به كان أمراً عظيماً، للأسف لم يتحقق".

سادت لحظة من الصمت قبل أن تقول ليزلي ببطء: "سيد رايلي... ماذا يكون الحال إذا استطعتُ أن أجعله يتحقق؟".

سألها: "ماذا تعنين؟".

قالت له: "لدى فكرة لكننى أفضل ألا أناقشها على الهاتف.

هل يمكننا أن نتقابل فى مكان ما... على نحو سرى؟".

سادت لحظة صمت قبل أن يقول: "بالتأكيد، فى أى مكان تفكرين؟".

عادت تقول: "فى أى مكان لا يتعرف فيه علينا أحد".

سألها مقترحاً: "ما رأيك فى "جولدن كب"؟".

قالت موافقةً: "جيد، سوف أكون هناك خلال ساعة".

فقال: "سوف ألتاك".

كان "جولدن كب" مقهى غير مشهور فى القسم القدر من فينيكس بالقرب من خط السكك الحديدية وهو مكان تحذر الشرطة الساكنين من الاقتراب منه، كان جو رايلي يجلس على

مائدة بين مقعدين طويلين في أحد أركان المقهى ونهض عندما لمح ليزلى تقترب.

قالت ليزلى: "شكراً لك على الحضور"، وجلسا.

قال جو: "لقد جئتُ لأنك قلت لي إنه ربما يمكن العثور على وسيلة أحصل بها على العقد الذى أريده".

قالت: "هناك وسيلة. أعتقد أن أعضاء المجلس أغبياء وقصيرو النظر، أردت أن أتكلّم معهم لكنهم لم يسمعوا".

هز رأسه قائلاً: "أعلم، لقد نصحتهم بقبول العقد الجديد".

قالت ليزلى: "هذا صحيح، إنهم لا يعلمون درجة أهمية عمال المطابع للجريدة".

نظر إليها مليّاً فى حيرة وسألها: "لكنهم صوتوا ضد اقتراحك، فكيف يمكننا...؟"

قالت مقاطعة إياه: "السبب الوحيد فى أنهم صوتوا ضد اقتراحي هو أنهم لا يأخذون اتحاد العمال على محمل الجد، إذا ما أردت تجنب إضراب طويل قد يؤدى إلى موت الجريدة فيجب عليكم أن تظهروا لهم أنكم تمنون ما تقولون".

سألها: "ماذا تعنين؟"

قالت له: "ما أقوله لك فى منتهى السرية إلا أنه الوسيلة الوحيدة للحصول على ما تريدون، المشكلة بسيطة، إنهم يعتقدون أنكم تقولون ما لن تفعلوا، إنهم لا يؤمنون بأنكم تعنون ما تقولون لكن عليكم أن تثبتوا عكس ذلك، إن عقدكم ينتهى يوم الجمعة".

قال: "نعم..."

فتابعت قائلة: "إنهم يتوقعون أن ترحلوا فى هدوء"، ثم

مالت إلى الأمام وقالت: "لا تفعلوا!!"، كان يستمع إليها بانتباه فيما واصلت كلامها قائلة: "اثبتوا لهم أنهم لا يستطيعون أن يديروا الجريدة بدونكم، لا ترحلوا كالأخملان. تسببوا فى بعض

الخصائر".

اتسعت عيناه من الدهشة.

قالت ليزلى فى سرعة: "أنا لا أعنى خسائر فادحة، فقط ما يكفى لأن تقتنعوهم بأنكم تمنون ما تقولون، اقطعوا بعض

الوصلات، تسببوا فى خروج مطبعة أو اثنتين عن نطاق الخدمة. دعوهم يعرفوا أنهم يحتاجون إليكم لكى تديروا تلك المطابع، كل

شيء يمكن إصلاحه فى يوم أو يومين لكن فى غضون ذلك ستكونون قد أثرتُم رعبهم حتى النخاع، سوف يعرفون بعدها حقيقة من يتعاملون معهم".

جلس جو رايلى ينظر إلى ليزلى طويلًا وقال لها: "أنت سيدة رائعة".

قالت له: "فى الواقع لقد تدبرت الأمر ووجدت أن لدى خيارين، أن تسببوا فى خسائر بسيطة يمكن إصلاحها وتدفعوا مجلس الإدارة للتعامل معكم أو ترحلوا وتقدموا استقالاتكم

وتبدون إضرابًا طويلًا يمكن ألا تتعافى منه الجريدة أبدًا، كل ما يعنينى فى الأمر هو الجريدة".

قال لها رايلى وهو يبتسم: "دعيني أطلب لك قدفًا من القهوة يا سيدة تشامبرز".

• • •

"نحن فى إضراب!"

فى منتصف ليل الجمعة وبعد منتصف الليل بدقيقة وتحت توجيهات جو رايلى بدأ عمال المطابع فى الهجوم، انتزعوا

أجزاء من الآلات وقلبوا مناضد عليها بعض المعدات وأشعلوا النيران فى الآتى طباعة وتعرض رجل الأمن الذى حاول منعهم

إلى ضرب مبرح، وبمرور الوقت أصبح رجال المطابع -الذين بدأوا بمجرد محاولة تعطيل عدد قليل من آلات الطباعة - أكثر عنفا

وتدميراً تحت تأثير حمى الإثارة.

صاح أحدهم: "دعونا نُر هؤلاء الأوغاد أنهم لا يستطيعون إلقاءنا في الخارج."
 "لا توجد جريدة دوننا."
 "نحن الـ 'ستار'."

وتعاملت الصيحات وشدد الرجال من اعتداءاتهم وكادت حجرة الطباعة تتحول إلى أنقاض.
 وفي خضم ذلك الهياج الوحشي التمعت أضواء العديد من المصابيح من الأركان الأربعة للمكان فتوقف الرجال وهم ينظرون حولهم في ذهول، بالقرب من الأبواب كانت كاميرات التلفزيون تغطي المشهد المشحون بالغضب والدمار وبجوارهم كان هناك مراسلون من الـ (أريزونا ريبابليك) والـ (فينيكس جازيت) وغيرهما من الصحف يغطون الفوضى، وكان هناك على الأقل دسنة من رجال الشرطة والإطفاء.

كان جو رايلي ينظر حوله في ذهول وهو يقول لنفسه:
 (كيف حضر كل أولئك بهذه السرعة؟ وبينما بدأت الشرطة تحاصر المكان ورجال الإطفاء يفتحون خراطيمهم جاءت الإجابة سريعاً عن تساؤلات رايلي والذي شعر بأنه كما لو كان أحدهم قد ركله في معدته، لقد خدعته ليزلي تشامبرز! عندما تنتشر صور الخراب الذي تسبب فيه اتحاد العمال فلن يكون هناك أي تعاطف معهم، سيتحول الرأي العام ضدهم لقد كانت هذه الحقيبة تخطط للأمر طوال الوقت....

بُنَّت الصور على شاشات التلفاز خلال ساعة واحدة وامتألت محطات الإذاعة بأخبار الدمار الوحشي، بينما طبعت مختلف الصحف حول العالم تفاصيل ما جرى وكل ذلك دار حول موضوع واحد هو أن العمال الأشرار عضوا اليد التي أطمعتهم، كان

انتصاراً كبيراً لجريدة (فينيكس ستار) في مجال العلاقات العامة.

لقد أعدت ليزلي الأمر بصورة جيدة، حيث أرسلت بعض المسؤولين التنفيذيين في الجريدة إلى كنساس لتعلم كيفية إدارة الآلات العملاقة وتعليم العمال غير النقبائين كيفية التعامل مع أسلوب الطباعة الباردة، وفي الحال بعد ذلك العمل التخريبي توصل اتحادان للعمال كانا في إضراب وهما اتحاد العمال في شحن الصحف واتحاد عمال طباعة الصور إلى اتفاق مع إدارة الـ (ستار).

بعد هزيمة اتحاد العمال وبعد تحديث تكنولوجيا العمل في الجريدة بدأت الأرباح في الارتفاع وزادت الإنتاجية بين عشية وضحاها بنسبة ٢٠٪.

في صباح يوم الإضراب طُرِدَتْ إيمي.

• • •

لاحقاً وفي فترة ما بعد ظهيرة أحد أيام الجمعة بعد مرور عامين على زواجهما، مرَّ هنري بعسر هضم تحول في صباح السبت إلى آلام في الصدر واستدعت ليزلي على أثرها سيارة إسعاف لتقلقه بسرعة إلى المستشفى، يوم الأحد توفي هنري تشامبرز.

وترك كل ثروته إلى ليزلي.

يوم الاثنين الذي تلا الجنازة أتى كريج مكاليستر لزيارة ليزلي وقال لها: "أريد مناقشة بعض الأمور القانونية معك، لكن إذا كان الوقت لا يزال مبكراً...."

قاطعته ليزلى قائلة: "لا، أنا بخير".
لقد أُثِّرت وفاة هنرى فى ليزلى بصورة أكبر مما كانت تتوقع.
لقد كان رجلاً عطوفاً عذباً وقد استخدمته لكى تحقق انتقامها من
أوليفر، ويوسيلة ما أصبحت وفاة هنرى فى عقل ليزلى سبباً
إضافياً لتدمير أوليفر.

سألها مكاليستر: "ماذا تريدين أن تفعلنى بالسستر؟ لا
أتخيل أنك سوف تمضين وقتك فى إدارتها؟"
قالت: "هذا هو ما سأفعله تماماً، نحن بصدد التوسع".

طلبت ليزلى نسخة من الـ (ماندجينج/بيتور) وهى المجلة التى
تهتم بشئون سمسارة الصحف فى الولايات المتحدة فاختارت
ليزلى شركة ديركس فان إيسن وشركاهما فى سانتا فى بولاية
نيومكسيكو.

واتصلت بهم هاتفياً وقالت: "معكم سيدة ليزلى تشامبرز.
أرغب فى امتلاك جريدة إضافية وإننى أتساءل عما هو متاح..."
وانتهى الأمر إلى اختيار جريدة الـ (صن) فى هاموند
بـ "أوريجون".

قالت ليزلى لـ "مكاليستر": "انهب هناك وألق نظرة".
بعد يومين تحدث مكاليستر إلى ليزلى هاتفياً وقال: "يمكنك
أن تنسى موضوع الـ (صن) سيدة تشامبرز".
سألته: "ما المشكلة؟"
قال لها: "المشكلة هى أن هاموند مدينة بها جريدتان.
التوزيع اليومي للـ (صن) يبلغ ١٥ ألف نسخة، بينما يبلغ توزيع
الـ (هاموند كرونیکل) ٢٨ ألفاً وهو ما يعنى الضعف تقريباً كما أن
مالك الـ (صن) يطلب ٥ ملايين دولار، إن هذا العرض بلا
معنى".

قالت ليزلى لبرهة، ثم قالت: "انتظرنى، أنا فى طريقى
إليك".
قضت ليزلى اليومين التاليين فى دراسة الجريدة وفحص
دقاتها.
أكد لها مكاليستر: "لا توجد طريقة يمكن للـ (صن) أن
تنافس الـ (كرونیکل)، إن الـ (كرونیکل) تواصل النمو، بينما
توزيع الـ (صن) يسجل انخفاضاً سنوياً طوال السنوات الخمس
الماضية".
قالت ليزلى: "أعرف. سوف أشتريها".
نظر إليها فى دهشة: "سوف ماذا؟"
كرَّرت قائلة: "سوف أشتريها".
تمت الصفقة فى ثلاثة أيام، كان مالك الـ (صن) سعيداً
بالتخلص منها وقال فى تبجح: "لقد خدعت السيدة وجعلتها
تتم الصفقة. لقد دفعت الملايين الخمسة كاملة".
أتى والته ميريويندر مالك الـ (هاموند كرونیکل) للقاء ليزلى
وقال لها بلطف:
"أفهم أنك سوف تكونين منافستى الجديدة".
هزت ليزلى رأسها بالموافقة وهى تقول: "هذا صحيح".
فعاد يقول: "إننا لم تكن الأمور ستسير بصورة جيدة بالنسبة
لك هنا فربما تكونين مهتمة ببيع الـ (صن) لى".
فأبتسمت وقالت: "وإذا سارت الأمور بصورة جيدة فربما
تكون مهتماً ببيع الـ (كرونیکل) لى".
ضحك ميريويندر وقال: "بالتأكيد، أتمنى لك كل التوفيق يا
سيدة تشامبرز".

وبعد أن عاد ميرويندر إلى الـ(كرونيكل) قال في ثقة:
"خلال ستة أشهر سوف نمتلك الـ(صن)".

عاد ليزلي إلى فينيكس وتحديثت إلى لايل بانيستر مدير التحرير في الـ(ستار) وقالت له: "سوف تذهب معي إلى هاموند في أوريجون. سوف تدير الجريدة هناك حتى تقف على قدميها".

قال بانيستر: "لقد تحدثت مع مكاليستر، إن الجريدة ليس لها أقدام، يقول إنها أشبه بمصيبة على وشك الوقوع".
تأملته قليلاً قبل أن تقول: "لقد أضحكيني".

في أوريجون، عقدت ليزلي اجتماعاً لطاقم جريدة الـ(صن) وقالت:

"سوف نتبنى أسلوباً مختلفاً قليلاً في العمل من الآن فصاعداً.
إنها مدينة بجريديتين وسوف نملكهما معاً".

قال ديريك زورنيز مدير التحرير في الـ(صن): "عذراً يا سيدة تشامبرز، أنا غير واثق من أنك تفهمين الموقف، توزيعنا أقل من توزيع الـ(كرونيكل) ومستوانا ينخفض كل شهر، لا توجد وسيلة يمكننا بها اللحاق بالـ(كرونيكل)".

أكدت له قائلة: "لن نلحق بها فقط، بل سنخرج الـ(كرونيكل) على نطاق العمل".

نظر الرجال الموجودون في الحجرة إلى بعضهم البعض وقد حملت رؤوسهم نفس الفكرة: النساء والهواة يجب أن يبقوا بعيداً عن أعمال الصحافة.

سألها زورنيز في أدب: "وكيف تخططين لذلك؟".

سألته: "هل سبق أن شاهدت مصارعة الثيران؟".

طرفت عيناه وتساءل: "مصارعة ثيران؟ لا...".

قالت: "حسناً، عندما يدخل الثور في الحلبة، فإن المصارع لا يتجه مباشرة لقتل الثور إنه يُمي الثور، حتى يضعف بصورة تكفي لقتله".

حاول زورنيز ألا يضحك وهو يقول: "وهل سنعمل على استنزاف الـ(كرونيكل)؟".

أجابته: "تماماً".

عاد يسألها: "وكيف سنفعل ذلك؟".

قالت: "اعتباراً من يوم الاثنين سوف نخفض سعر الجريدة من خمسة وثلاثين سنتاً إلى عشرين سنتاً، وسوف نخفض سعر الإعلانات بنسبة ثلاثين بالمائة، وفي الأسبوع التالي سوف ننظم مسابقات يربح فيها القراء رحلات مجانية حول العالم، وسوف نبدأ في الإعلان عن تلك المسابقات في الحال".

عندما اجتمع الموظفون بعد ذلك الاجتماع اتفقوا جميعاً في الرأي على أن جريدتهم اشترتها امرأة مجنونة.

بدأ النزيف، إلا أن الـ(صن) كانت هي التي تنزف.

وجه مكاليستر سؤالاً إلى ليزلي قائلاً: "هل لديك فكرة عن حجم خسائر الـ(صن)؟".

قالت له: "أعلم تحديداً كم تخسر".

فعاد يسأل: "وإلى كم من الوقت تخططين لاستمرار ذلك؟".

قالت ليزلي: "حتى نحقق الفوز. لا تقلق، سوف نفعل".

إلا أن ليزلي كانت قلقة، كانت الخسائر تزداد ثقلاً كل أسبوع واستمرت أرقام التوزيع في الانخفاض، بينما كان رد فعل أصحاب الإعلانات على تخفيض أسعارها فاتراً.

قال لها مكاليستر: "إن نظريتك لا تؤتي ثمارها، علينا أن نوقف خسائرنا، أفترض أنك سوف تواصلين ضخ الأموال، فما هي فكرتك من ذلك؟".

فى الأسبوع التالى توقفت أرقام التوزيع عن الانخفاض.

استغرق الأمر ثمانية أسابيع حتى بدأت الـ(صن) فى النهوض.

كان خفض أسعار الجريدة والإعلانات فيها جذاباً إلا أن ما جعل الجريدة تنهض هو المسابقات ذات الجوائز، كانت المسابقة تستمر لمدة اثني عشر أسبوعاً وكان على الراغبين فى الفوز المشاركة كل أسبوع، كانت الجوائز رحلات بحرية إلى البحار الجنوبية وجوية إلى لندن وباريس وريو دى جانيرو، بينما كان يتم تسليم الجوائز ونشر صور الفائزين فى الصفحات الأولى للجريدة أخذت الـ(صن) فى الصعود.

قال كريج مكاليستر فى حسد: "لقد أقدّمت على مقامرة صعبة، لكن يبدو ان استراتيجيتك تنجح".
قالت ليزلى: "لم تكن مقامرة، الناس لا يستطيعون مقاومة الحصول على شيء مقابل لا شيء".

عندما تسلم والت ميريويندر آخر أرقام التوزيع كان شديد الغضب، فأول مرة منذ سنوات كانت الـ(صن) تتقدم على الـ(كرونيكل).

قال ميريويندر فى تجهم: "حسناً، أثنان يمكنهما ممارسة نفس تلك اللعبة الغبية، أريد أن خفض من أسعار الإعلانات لدينا ونبدأ فى إعداد مسابقة ما".

إلا أن ذلك كان متأخراً جداً، فبعد أحد عشر شهراً من شراء ليزلى للـ(صن) جاء ميريويندر ليقابلها.

قال على نحو جاف مقتضب: "لقد قررت بيع الجريدة، هل تريد شراء الـ(كرونيكل)؟".

"بالطبع".

فى يوم توقيع عقد شراء الـ(كرونيكل) اجتمعت ليزلى بفريق العمل فى الـ(صن) وقالت: "بدأً من يوم الاثنين، ارفعوا سعر الجريدة واضعفا معدلات الإعلانات وأوقفوا المسابقة".
بعد ذلك بشهر قالت ليزلى لـ كريج مكاليستر: "إن جريدة الـ(ريفينج ستاندر) فى ديترويت مطروحة للبيع، إنها تملك محطة تليفزيونية أيضاً، أعتقد أن علينا أن نُهرِم صفقة".

اعترض مكاليستر قائلاً: "سيده تشامبرز، نحن لا نعرف شيئاً عن التلفاز، و...".
لكنها قاطعته قائلة: "إن حان الوقت لنتعلم، أليس كذلك؟".

وهكذا بدأت عملية بناء الامبراطورية التى تمتتها ليزلى.

الواقعة في منطقة الروح المشبية في كنتاكي، وكان يتساءل عن طبيعة الحياة في مدينة واشنطن.

وتلاحقت الأيام المليئة بالعمل لتصبح أسابيع وتلاحقت الأسابيع لتصبح شهراً وبدأ أوليفر السنة الأخيرة من دورته كحاكم.

جعل أوليفر من بيتر تاجر سكرتيره الصحفى وكان ذلك الاختيار الأفضل، فقد كان بيتر صريحاً مع الصحافة وكانت القيم المحترمة القديمة التي تمسك بها، والتي كان كثيراً ما يتكلم عنها سبباً في إعطاء أوليفر وفريقه وقاراً وقيمة، وأصبح بيتر تاجر والعصابة السوداء التي تغطى عينه معروفين تماماً مثلهما مثل أوليفر.

كان تود ديفيز قد اعتاد أن يسافر إلى فرانكفورت مرة على الأقل كل شهر ليلتقى مع أوليفر.

وقال ديفيز إلى بيتر تاجر: "عندما يكون لديك حصان أصيل يشارك في سباق فعليك ألا تدعه يغيب عن عينيك لتضمن أنه لن يهدر الوقت".

في ليلة باردة في أكتوبر جلس أوليفر وسيناتور ديفيز في حجرة مكتب أوليفر، كان الرجلان ومعهما جان قد ذهبوا لتناول العشاء في مطعم جابرييل وعادوا إلى الجناح التنفيذي وهناك تركت جان الرجلين ليتبادلوا الحديث.

قال تود: "جان تبدو سعيدة يا أوليفر وأنا مسرور لذلك".

فرد عليه أوليفر: "أحاول أن أجعلها سعيدة يا تود".

نظر سيناتور ديفيز إلى أوليفر وهو يتساءل عن عدد المرات التي استخدم فيها الشقة السرية وقال: "إنها تحبك كثيراً يا ولدى".

كانت أيام أوليفر حافلة وقد أحب ما يقوم به، كانت هناك مواعيد سياسية يجب الوفاء بها وكانت هناك قوانين يجب وضعها حيز التنفيذ وقرارات يجب التصديق عليها واجتماعات وخطب ومقابلات صحفية، وكتبت عنه صحف (الستيت جورنال) في فرانكفورت والـ (هيرالد ليدر) في ليكسنجتون والـ (لويسفيل كورير جورنال) تقارير أعطته بريقاً، كان يكتسب سمعة الحاكم الذي يقوم بإتمام الأمور، كانت مكانة أوليفر تزداد في مجتمع الأشخاص الأكثر ثراءً وكان يعرف بأن جزءاً كبيراً مما هو فيه يرجع إلى أنه زوج ابنة سيناتور تود ديفيز.

• • •

استمتع أوليفر بالعيش في فرانكفورت فقد كانت مدينة جميلة تاريخية الطابع تقع في وادى طبيعة خلابة بين التلال

قال أوليفر وقد بدا في صوته الصدق الشديد: "وأنا أحبها".
ابتسم سيناتور تود قائلاً: "أنا سعيد لسماع ذلك، لقد بدأت
بالفعل في اختيار ديكورات جديدة للبيت الأبيض".

قفز قلب أوليفر وقال: "عذراً؟".

قال تود: "ألم أخبرك؟ لقد أصبح اسمك علماً في واشنطن،
سوف نبدأ حملتنا في بداية العام".

سأله أوليفر السؤال الذي كان يشعر بالخوف إلى حد كبير من
أن يُلْقِيَه: "هل تعتقد بأمانة أن لدى فرصة يا تود؟".

أجابته تود: "كلمة (فرصة) تحتوي على معنى المقامرة وأنا لا
أقامر يا بُني، أنا لا أدخل في أمر ما إلا وأنا متأكد منه".

أخذ أوليفر نفساً عميقاً وفي ذهنه تتردد عبارة "يمكنك ان
تكون أهم رجل في العالم" وقال: "أريدك أن تعرف كم أقدر كل
شيء فعلتَه لي يا تود".

رَبَّتْ تود ذراع أوليفر وقال: "من واجب المرء أن يساعد زوج
ابنته، أليس كذلك؟".

لم يخف على أوليفر التشديد على جملة "زوج ابنته".
قال السيناتور في لهجة عارضة: "لقد شعرت بالإحباط لأن
هيتكم التشريعية مررت قانون الضرائب الخاص بالتبغ".

قال أوليفر: "هذه الأموال سوف تعطى العجز في
الميزانية...".

قاطعه تود قائلاً: "ولكنك بالطبع سوف ترفضه".

حدّث أوليفر إليه وقال: "أرفضه؟".

منحه السيناتور ابتسامة صغيرة ثم قال: "أوليفر، أريدك أن
تعرف أنني لا أفكر في نفسي، لكن لي الكثير من الأصدقاء الذين
استثمروا حصاد عمرهم في زراعة التبغ ولا أريد أن أراهم وقد
وقعوا تحت طائلة ضرائب جديدة، فهل تريد أنت ذلك؟".

ساد الصمت لفترة.

عاد تود يكرر: "هل تريد أنت ذلك؟".

في النهاية قال أوليفر: "لا، لن يكون ذلك عدلاً".

قال تود: "أنا أقدر لك ذلك، بالفعل أنا أقدر ذلك".

سأله أوليفر: "لقد سمعت أنك بعث مزاع التبغ الخاصة بك يا
تود، أليس هذا صحيحاً؟".

نظر إليه تود ديفيز مندهشاً وسأله: "ولماذا أفعل ذلك؟".

أجابته أوليفر: "حسناً، شركات التبغ تتلقى ضربات في
ساحات القضاء المبيعات تنخفض و...".

قاطعه تود قائلاً: "أنت تتكلم عن الولايات المتحدة يا ولدى
إلا أن هناك أسواقاً كبيرة في الخارج، انتظر حتى تبدأ شركات
الدعاية في العمل في الصين وأفريقيا والهند" ثم نظر إلى ساعته

ونفض قائلاً: "يجب أن أعود إلى واشنطن، لدى اجتماع لجنة".
قال له أوليفر: "رحلة طيبة".

فرد عليه سيناتور ديفيز مبتسماً: "الآن أصبحت طيبة يا
ولدى، الآن أصبحت طيبة".

كان أوليفر يشعر بالضيق وقال لـ "بيتر تاجر": "ما هذا الذي
سأفعله يا بيتر؟ إن قانون ضرائب التبغ هو أكثر القوانين التي
وافقت عليها الهيئة التشريعية شعبية هذا العام، ما العذر الذي
سوف أقدمه لكي أبرر رفضي له؟".

أخرج بيتر عدة أوراق من حافظته وقال: "كل الإجابات
ستجدها هنا يا أوليفر، لقد ناقشت الأمر مع السيناتور ولن
تواجه أية مشكلات، لقد رُتِبْتُ لعقد مؤتمر صحفي في الرابعة".

فحص أوليفر الورق وفي النهاية هز رأسه وقال: "هذا
جيد".

قال بيتر: "هذا ما فعلته. هل تريد مني أن أفعل أي شيء
آخر؟".

قال أوليفر: "لا شكراً، سأراك في الرابعة".

هم بيتر تاجر بالرحيل فناده أوليفر:
"بيتر".

استدار بيتر قائلاً: "نعم؟".

فسأله أوليفر: "أخبرني، هل لدى فرصة في أن أصبح رئيساً؟".

سأله بيتر بدوره: "ماذا قال السيئاتور؟".

أجابته أوليفر: "لقد قال إن لدى الفرصة".

عاد تاجر إلى المكتب وقال: "لقد عرفت سيئاتور ديفيز منذ أعوام كثيرة يا أوليفر وطوال هذا الوقت لم يخطئ ولو لمرة، إن لديه غريزة مذهلة، سوف تكون الرئيس القادم للولايات المتحدة. يمكنك أن تراهن على ذلك بالمرزعة".

تعالى صوت طرقات على الباب فتلقى الطارق دعوة بالدخول. انفتح الباب ودخلت سكرتيرة شابة جذابة تحمل عدداً من الفاكسات، كانت في أوائل العشرينات من عمرها وقالت: "اعذرني أيها الحاكم، لم أكن أعلم أنك في...".

قاطعها أوليفر قائلاً: "لا عليك يا ميريام".

ابتسم تاجر وقال: "مرحباً ميريام".

ردت التحية قائلة: "مرحباً سيد تاجر".

قال أوليفر: "لا أعرف كيف أتصرف بدون ميريام، إنها تفعل لي كل شيء".

تَوَرَّد وجه ميريام خجلاً وقالت: "إذا لم يكن هناك شيء آخر..."، ثم وضعت الفاكسات على مكتب أوليفر واستدارت مسرعة إلى خارج الحجرة.

قال تاجر وهو ينظر إلى أوليفر نظرة ذات معنى: "إنها امرأة جميلة".

قال أوليفر: "نعم".

فعاد تاجر يقول: "أوليفر، أنت تأخذ حذرک، أليس

كذلك؟".

أجابه أوليفر: "بالطبع، ولهذا جعلتك تحصل لي على تلك الشقة الصغيرة".

قال تاجر: "أعني أنك حريص منذ وقت طويل، لكن أيام المرح انتهت، في المرة القادمة عندما ترغب في العيب توقف وفكر في أنه ما إذا كانت ميريام أو أليس أو كارين تستحق التضحية من أجلها بالمكتب البيضاوي".

قال أوليفر: "أعلم ما تتكلم عنه يا بيتر وأقدره، لكن لا يوجد داع لأن تقلق من أجلي".

قال تاجر وهو ينظر إلى ساعته: "جيد، يجب أن أرحل فسامطحب بيتسي والأولاد إلى الغداء خارج المنزل"، ثم ابتسم وهو يقول: "هل أخبرتک بما فعلته ربييكا هذا الصباح؟ إنها في الخامسة من عمرها، كان هناك شريط فيديو للأطفال وكانت تريد أن تشاهده في الثامنة صباحاً فقالت لها أمها "سوف أشغله لك بعد الغداء"، فنظرت ربييكا إليها وقالت: "ماما، أريد أن أتناول الغداء الآن ذكية جداً، أليس كذلك؟"

اضطر أوليفر لأن يبتسم لنبرة الفخر التي ملأت صوت تاجر.

في العاشرة من ذلك المساء دخل أوليفر حجرة النوم، حيث كانت جان تقرأ فقال لها: "حبيبتي، يجب أن أرحل الآن فهناك مؤتمر على أن أحضره".

نهضت جان وقالت: "في هذا الوقت من الليل؟".

تنهد قائلاً: "أخشى ذلك، هناك اجتماع للجنة الميزانية في الصباح ويريدون أن يعطوني ملخصاً للأمر قبله".

فقالته: "أنت تعمل كثيراً، حاول أن تعود إلى المنزل مبكراً، هل تعدني يا أوليفر؟" وترددت قليلاً قبل أن تقول: "لقد أصبحت تمكث في الخارج كثيراً في الفترة الأخيرة".

تساءل عما إذا كانت قد أُلقت تلك العبارة كتحذير أم لا، ثم تقدم نحوها ومال وقبلها قائلاً: "لا تخشى شيئاً يا حبيبتي. سأعود مبكراً قدر ما أستطيع."
وفي الأسفل قال أوليفر لسائقه: "لا أحتاجك الليلة، سأخذ السيارة الصغيرة."
أجاب السائق: "أمرك سيدي الحاكم".

• • •

قالت ميريام: "لقد تأخرت يا حبيبتي."
فقال مبتسماً وهو يتجه إليها: "أسف لذلك، أنا سعيد لأنك لم تبدئي بدوني."
فقالت له مبتسمة: "عانقتي".

فيما بعد قال لها: "هل تحبين أن تصاحبيني إلى واشنطن العاصمة؟"

قفزت ميريام وقالت: "هل أنت جاد؟"
أجابها: "جداً، سأذهب إلى هناك وأريدك أن تكوني معي."
فقالت له: "إذا ما اكتشفت زوجتك علاقتنا..."
فقال لها: "لن تعرف".

فعادت تسأله: "ولم واشنطن؟"
أجابها قائلاً: "لا يمكنني أن أخبرك الآن، كل ما يمكنني أن أقوله لك هو أن الأمر سيكون مثيراً جداً."
قالت له: "سوف أذهب إلى أي مكان تريدني أن أذهب إليه طالما أنت تحبني".

قال لها: "أنت تعلمين أنني أحبك"، انسابت الكلمات منه بسهولة كما انزلت مرات متعددة في الماضي.

قالت له: "أحبني أكثر وأكثر".
فقال لها: "انتظري لحظة، لدى شيء لك"، ثم أسرع ليحضر سترته وجلس على أحد المقاعد وأخرج من جيبه زجاجة صغيرة صلباً محتوياتها في كوب، كان بها سائل رائق وقال لها:
"جربي هذا".

سأته ميريام: "ما هذا؟"
رفع الكوب إلى فمه وشرب نصف ما فيه وقال: "سوف تحبينه، أعدك بذلك".

أخذت ميريام رشفة ثم جرعت ما تبقى وابتسمت وقالت:
"ليس سيئاً".

قال لها: "سوف يجعلك هذا تشعرين بالسعادة".
قالت له: "أنا بالفعل أشعر بالسعادة".
وفجأة شهقت وقالت: "أشعر ببعض التعب"، ثم بدأت تلهث وقالت: "لا أستطيع التنفس" وبدأت عيناها تنغلقان.
صاح فيها: "ميريام!"، إلا أنه لم تكن هناك أية استجابة وبدأت تسقط منه فصاح من جديد: "ميريام!".

إلا أن ميريام سقطت مغشياً عليها بلا حراك.
قال في نفسه: "أيها اللعينة! ماذا تفعلين ذلك بي؟".
نهض وبدأ يسير مبتعداً، لقد أعطى السائل لعشرات النساء ولم يحدث ضرر سوى لواحدة منهن فقط، كان يجب أن يكون حريصاً فإذا لم يُدر هذه المشكلة بحرص فسوف يكون في ذلك نهاية كل شيء، كل أحلامه وكل ما عمِل لأجله، وضعها على الفراش ينظر إليها، جس نبضها، كانت لا تزال تتنفس، حمداً لله، لكنه لا يستطيع أن يتركها لكي يعثروا عليها في هذه الشقة. سوف يعرفون في النهاية أن الشقة ملكه، يجب عليه أن يتركها في مكان ما يمكن فيه العثور عليها واعطاؤها الرعاية الطبية. وهو متأكد أنها لن تبوح باسمه.

استغرق الأمر منه حوالى نصف ساعة لكي يجعلها تنهض
ويزيل كل آثارها من المنزل، فتح الباب قليلا لكي يتأكد من أن
البهو المقابل له خال، ثم أمسكها وحملها على كتفه ونزل بها
إلى أسفل ثم وضعها في سيارته، كان الوقت منتصف الليل تقريباً
وكانت الشوارع خالية وكان يبدو أنها سوف تمطر، اتجه
بالسيارة إلى ساحة جامبر هيل وعندما تأكد من أنه لا يوجد أحد
على مرمى البصر أخرج ميريام من السيارة ووضعها برفق على
أحد مقاعد الساحة، كان يكره أن يتركها هناك إلا أنه لم يكن
لديه أى خيار آخر إن مستقبله كله على المحك.

كان هناك كشك هاتف عمومي على مقربة منه فأسرع إليه
واتصل بالنجدة

كانت جان في انتظار أوليفر عندما عاد إلى المنزل فقالت له:
"لقد تجاوزت الوقت منتصف الليل، ما الذى أُخْرِك...؟"
قاطعها قائلاً: "أسف يا حبيبتي، لقد استغرقنا مناقشة
طويلة مملة حول البيزنسية و... حسناً. كان لكل شخص رأى
مختلف".

قالت جان: "تبدو شاحباً، لا ريب أنك مُرهَق".

فأقر بذلك قائلاً: "أنا متعب قليلاً".

فابتسمت وهي تقول: "دعنا نجلس معاً".

فقبلها على جبهتها وقال: "يجب أن أنام بالفعل يا جان،
لقد أرهقنى ذلك الاجتماع كثيراً جداً".

كان الخبر في الصفحة الأولى من جريدة الـ(ستيت جورنال)
في الصباح التالي:

"الثور على سكرتيرة الحاكم فاقدة الوعي فى إحدى
الساحات.

فى الثانية من صباح ذلك اليوم، عثر رجال الشرطة على
امرأة فاقدة الوعي تدعى ميريام فريدلاند على أحد المقاعد
فى المطر، وفى الحال طلبوا الإسعاف، وتم نقلها إلى
مستشفى ميموريال التذكارى والذى أكد أطباؤه أن حالتها
حرجة".

بينما كان أوليفر يقرأ الخبر أسرع بيتر إلى مكتبه حاملاً
نسخة من الجريدة وسأله:

"هل رأيت ذلك؟"

قال أوليفر: "نعم. إنه... إنه أمر رهيب، إن الصحف تتصل
بنا منذ الصباح".

سأله تاجر: "فى اعتقادك، ماذا حدث؟"

هز أوليفر رأسه وقال: "لا أعرف، لقد اتصلت بالمستشفى
منذ قليل، إنها فى غيبوبة وهم يحاولون أن يعرفوا ماذا حدث
لها وسوف يبلغونى بمجرد أن يعرفوا".

نظر تاجر إلى أوليفر وقال: "أتمنى أن تصبح على ما يرام".

لم تطلع ليزلى تشامبرز على عناوين الصحف، حيث كانت
فى البرازيل تشتري محطة تليفزيونية.

جاءت المكالمات الهاتفية من المستشفى فى اليوم التالي: "أبها
الحاكم، لقد انتهينا من الاختبارات المعملية، لقد تناولت مادة
تسمى ميثيلين ديوكسيميتافيتامين المعروفة لدى العامة باسم
عقار "النشوة"، لقد تناولتها فى صورتها السائلة والتي تكون
أشد فتكاً".

سأل أوليفر: "وما أخبار حالتها؟"

أناه الرد: "أخشى أن أقول إنها حرجة، إنها فى غيبوبة.
ربما تفيق و..."، وبعد فترة من التردد أجاب المتحدث: "أو قد
تسير الأمور للأسوأ".

فقال أوليفر: "من فضلك استمر في إبلاغي بآخر التطورات".
قال المتحدث: "بالطبع، فبالتأكيد أنت قلقٌ جداً أيها الحاكم".
فأجابه أوليفر: "نعم أنا كذلك".

كان أوليفر رايل في أحد المؤتمرات عندما قاطعته سكرتيرته قائلة: "عذراً أيها الحاكم هناك مكالمة هاتفية لك".
قال لها: "لقد قلت لك إنني لا أريد أية مقاطعات يا هيدر".
لكنها قالت له: "إنه سيناتور ديفيز على الخط الثالث".
فقال أوليفر: "أوه".
استدار أوليفر إلى الرجال في الحجرة وقال: "سوف تنتهي من ذلك فيما بعد أيها السادة. أستثذنكم...".
تابعهم وهم يعادرون الحجرة وعندما أغلق الباب خلفهم التقط سماعة الهاتف وقال: "تود؟؟".
سأله السيناتور: "أوليفر، ما هذا الذي يقال عن العثور على إحدى سكرتيرائك مُخدَّرة على مقعد في إحدى الساحات؟".
قال أوليفر: "نعم. إنه أمر مريع يا تود".
سأله السيناتور مستغرساً: "كم هو مريع؟".
بدوره سأله أوليفر: "ماذا تعني؟".
قال السيناتور: "أنت تعلم جيداً ما أعني".
قال أوليفر: "تود، أنت لا تعتقد... أنا... أقسم إنه لا علاقة لي بالأمر".

كان صوت السيناتور غاضباً وهو يقول: "أمل ذلك، أنت تعلم كيف يثرثر الناس في واشنطن يا أوليفر، إنها أصغر مدينة في الولايات المتحدة، لا نريد أن يتعلق بك أي شيء سلبي، سوف أكون في منتهى الضيق إذا ما ارتكبت أية حماقة".
قال أوليفر: "أعدك أن أكون نظيفاً".

فقال تود: "أحرص على أن تستمر كذلك".
فقال أوليفر: "بالطبع، سوف أحرص على ذلك، أنا...، إلا أن الخط انغلق".

جلس أوليفر يفكر: "يجب أن أكون أكثر حرصاً، لا يجب أن أترك أي شيء يقف في طريقي". نظر إلى ساعته ثم أمسك بجهاز التحكم عن بعد الخاص بالتليفزيون، كان وقت نشرة الأخبار. على الشاشة كانت صورة شارع محاصر فيه قناصة يطلقون النار بشكل عشوائي من المباني، كانت أصوات طلقات مدافع الهاون تُسمع في الخلفية.

ظهرت مذنبية جميلة ترتدي زي الجنود وتمسك ميكروفوناً وكانت تقول: "من المقرر أن يدخل الاتفاق حيز التنفيذ بحلول منتصف الليل وبعض النظر عن صموده فإنه لن يمكنه أن يعيد الهدوء إلى قري ذلك البلد التي مزقتها الحرب ولن يعيد أرواح الأبرياء الذين لقوا حتفهم في ظل هذا الجو المريع".

انتقل المشهد إلى صورة قريبة لـ "دانا" إيفانز، وهي شابة جميلة رقيقة كانت ترتدي زياً مضاداً للرصاص وحذاء قتال وكانت تقول: "الناس هنا جائعون ومتعبون، إنهم يطلبون شيئاً واحداً... السلام، فهل يأتي؟ الزمن وحده يجيب عن هذا السؤال، معكم دانا إيفانز من سراييفو لـ (ديبليو تى إى WTE) واشنطن تريبيون إنتربرايزس". ثم اختفى المشهد وحل محله فقرة اعلانية.

كانت دانا إيفانز مراسلة خارجية لشبكة واشنطن تريبيون إنتربرايزس للبت، كانت تقدم التقارير يومياً وكان أوليفر يحاول ألا يفوت أي تقرير منها، كانت واحدة من أفضل المراسلين.
فكر أوليفر لمرّة ليست الأولى: "إنها امرأة جميلة المنظر، لماذا تفكر مثل هذه المرأة الجميلة الجذابة في أن تعيش وسط نيران الحرب؟".

فكانت دانا تنظر إليها في حيرة وتقول: "لماذا؟".
وعندما تم تعيين والد دانا في وظيفة جديدة رقصت دانا طرباً
وهتفت في إثارة: "سوف ننقل من جديد!".
لكن لسوء الحظ على الرغم من أن دانا كانت مستمتعة
بالانتقال الدائم فإن أمها كرهت ذلك الانتقال.
كانت دانا في الثالثة عشرة من عمرها عندما قالت أمها: "لا
يمكننى احتمال الحياة مثل الفجر أكثر من ذلك، أريد الطلاق".
شعرت دانا بالرعب عندما سمعت تلك الأنباء، لم يكن
الطلاق ما أثار رعبها تحديداً ولكن فكرة أنها لن تصبح قادرة
على السفر حول العالم مع والدها.

سألت دانا والدتها قائلة: "أين سوف أعيش؟".
أجابتها والدتها: "في كليروننت بكاليفورنيا، لقد تربيتُ
هناك، إنها بلدة صغيرة وجميلة وسوف تحببنيها".

كانت والدة دانا مُحبةً بشأن كون كليروننت بلدة جميلة صغيرة
إلا أنها كانت مُحطبةً فيما يتعلق بأن دانا سوف تحبها. كانت
كليروننت تقع عند سفوح جبال سان جابريل في مقاطعة لوس
أنجلوس ويبلغ عدد سكانها ٣٣ ألف نسمة، كانت شوارعها تحفها
أشجار جميلة المنظر من الجانبين وكان لها طابع اجتماعي محبب،
إلا أن دانا قد كرهتها فقد مُثل لها التحول من حياة السفر حول
العالم إلى الاستقرار في بلدة صغيرة ما يشبه الصدمة الثقافية.

سألت دانا في عبوس: "هل سعيش هنا للأبد؟".
سألتها أمها: "لماذا يا حبيبتي؟".
قالت دانا: "لأنها صغيرة جداً بالنسبة لى، أريد بلدة أكبر".

وبعد أول يوم مدرسى لـ "دانا"، عادت إلى المنزل محبطةً.
فسألتها أمها: "ما الذى حدث؟ ألا تعجبك المدرسة؟".

كانت دانا إيفانز ابنة مدللة لعائلة عسكرية، فقد كانت ابنة
عقيد اعتاد السفر من قاعدة عسكرية لأخرى كمدرّب عسكري.
ولما بلغت دانا الحادية عشرة من عمرها كانت قد عاشت في
خمس مدن أمريكية مختلفة وأربع نول أجنبية، حيث انتقلت
مع والدها والدتها إلى أبرددين بروونج جرواند في ميريلاند،
وفورت بيننج في جورجيا، وفورت هود في تكساس، وفورت
ليفنورث في كنساس، وفورت مونساوث في نيوجيرسي،
والتحقت بمدرسة لأبناء الضباط في كامب زاما في اليابان
وشيمزى في ألمانيا وكامب داربي في إيطاليا وفورت بوكانان في
بورتوريكو.

كانت دانا طفلة وحيدة وكان أصدقائها من العسكريين
وعائلاتهم الذين كانت تقابلهم في مختلف الأماكن التى تنقلت
فيها، كانت فتاة فريدة من نوعها ومرحة وودودة إلا أن والدتها
كانت قلقة لأن ابنتها لم تتمتع بطفولة عادية.
كانت والدتها تقول لها: "أعلم أن الانتقال كل ستة أشهر من
مكان لآخر هو أمر صعب جداً عليك يا حبيبتي".

تهدت دانا قائلة: "إنها جيدة لكنها مليئة بالأطفال".
ضحكت الأم قائلة: "سوف يعتادون على ذلك، ولسوف
تعتادين أنت أيضاً".

ذهبت دانا إلى مدرسة كليرمونت الثانوية وأصبحت مراسلة
لجريدة المدرسة المسماة بـ (وولفباكيت) ووجدت نفسها قد أحببت
العمل في الصحافة إلا أنها كانت تشعر بالإحباط لفقدان حياة
السفر.

كانت دانا تقول لنفسها: "عندما أكبر سوف أسافر حول
العالم من جديد".

• • •

عندما بلغت دانا الثامنة عشرة التحقت بجامعة كليرمونت
ماكينا وتخصصت في الصحافة وأصبحت مراسلة لجريدة الكلية
واسمها (فورم)، وفي العام التالي تم تعيينها محررة للجريدة.
وكان الطلبة يأتون إليها طالبين منها الخدمات فكانوا
يأتونها قائلين: "نادي الفتيات الخاص بنا سوف يقيم حفلة
راقصة الأسبوع القادم فهلا ذكرت ذلك في الجريدة...".
"المنتدى الحوارى سوف ينظم ملتقى يوم الثلاثاء...".
"هل يمكنك أن تراجعى المسرحية التى يعدها فريق
الدراما...؟".

"نحن نحتاج إلى جمع تبرعات للمكتبة الجديدة...".

وكانت المطالب لا نهاية لها، إلا أن دانا استمتعت بالأمر إلى
حد كبير، كانت في موقع يتيح لها خدمة الناس وقد أحببت
ذلك. وفي سنة التخرج في الكلية قررت دانا أن تكون الصحافة
هى مهنتها المستقبلية.

قالت دانا لوالدها: "سوف أكون قادرة على إجراء حوارات
مع الأشخاص المهمين حول العالم، سيكون ذلك أشبه بالمساعدة
في كتابة التاريخ".

وبينما كانت في سنوات نموها، كانت دانا الصغيرة تشعر
بالإحباط عندما تنظر إلى المرأة، حيث كانت قصيرة ونحيفة جداً
بينما كانت كل فتاة أخرى جميلة جداً وكان هذا يمثل قانوناً من
نوع ما في كاليفورنيا: "أنا بطء قبيحة وسط بحيرة البجع هكذا
كانت تفكر. وقررت دانا ألا تنظر فى المرأة، إلا أنها لو كانت قد
نظرت فى المرأة وهى فى سن الرابعة عشرة لكانت قد لاحظت أن
شكل جسدها بدأ فى التحسن وفى سن السادسة عشرة كانت قد
أصبحت جذابة، وفى سن السابعة عشرة بدأ الصبية فى
ملاحقتها بجدية، كان هناك شيء ما فى وجهها المتحمس الذى
اتخذ شكل القلب وفى عينيها الكبيرتين الفاحصتين وضحكتها
الرائنة التى كانت تثير الإعجاب والتحدى فى نفس الوقت.

عرفت دانا منذ أن كانت فى سن الثانية عشرة أنها تريد أن
تعيش قصة حب، كانت تشعر أن أول قصة حب ستمر بها
ستكون فى جزيرة استوائية بعيدة تلتقى فيها الأمواج برفق مع
الشاطئ فى ليلة يضيئها القمر، سوف تكون هناك موسيقى فى
الخلفية وسيكون هناك شخص غريب وسيم صاحب خبرة فى
الحياة سينظر بعمق فى عينيها وروحها.

لكن كان كل ما حصلت عليه هو قصة حب عابرة مع شاب
نحيف فى الثامنة عشرة من عمره اسمه ريتشارد دوبينز وكان
يعمل فى جريدة (فورم) معها، أعطى دانا خاتمه وبعدها بشهر
انتقل إلى ميلووكى مع والديه ومن يومها لم تسمع دانا أبداً أى
شيء عنه.

قبل تخرجها بشهر في الكلية قسم الصحافة توجهت إلى
الجريدة المحلية (كليرمونت ليجازمين) لترى إمكانية حصولها
على وظيفة مراسلة.

نظر إليها الموظف العامل في مكتب شؤون الموظفين نظرة
سريعة ثم قال: "إن فقد كنت محررة جريدة (فورم)، أليس
كذلك؟"

ابتسمت دانا في تواضع وقالت: "صحيح".
فقال لها: "حسناً، أنت محظوظة، نحن نحتاج لعماله في
الوقت الحالي، سوف نعطيك فرصة".

شعرت دانا بالسعادة وتجتاحها وبدأت تصنع في ذهنها قائمة
بالبلاذ التي يمكنها أن تعمل فيها: روسيا... الصين...
أفريقيا...

قالت: "أعلم أنني لا يمكن أن أبدأ كمراسلة في الخارج إلا
أنه سرعان..."

قاطعها قائلاً: "صحيح، سوف تعملين هنا في خدمة
الصحافيين، سوف ترين أن المحررين يتناولون القهوة في
الصباح، إنهم يحبون ذلك جداً، وبالمنااسبة سوف تقدمين بتسليم
نسخ العمل إلى المطابع".

نظرت إليه دانا في ذهول وقالت: "أنا لا أستطيع...".
مال إلى الأمام وعقد حاجبيه وقال: "لا تستطيعين ماذا؟"
أجابته قائلة: "لا أستطيع أن أخبرك كم أنا سعيدة بهذه
الوظيفة".

أثنى كل المحررين على القهوة التي تصنعها دانا والتي
أصبحت أفضل ساعة عرفتها الجريدة، كانت تذهب إلى العمل
مبكراً كل يوم واكتسبت صداقة مع الجميع، كانت يوماً تتحمس

لخدمة ومساعدة الآخرين وكانت تعرف أن هذا هو الطريق
لتحقيق التقدم.

كانت المشكلة أنه بعد مرور ستة أشهر كانت دانا لا تزال
تعمل على هذا النوال فذهبت لتقابل بيل كراول مدير التحرير.
قالت له دانا في جدية: "أعتقد بالفعل أنني أصبحت
جاهزة، إذا ما أعطيتني مهمة ما فسوف...".

قاطعها قائلاً لونها حتى أن ينظر إليها: "ليست هناك فرصة
بعد، قهوتى بردت".

فكرت دانا قائلة في نفسها: "هذا ليس عدلاً، إنهم لا يريدون
أن يمحوننى حتى الفرصة، كانت دانا قد سمعت بيتاً شعرياً آمنت
بشدة بما فيه وكان يقول: "إذا كان هناك شيء يمكن أن يوقفك
فأنت الذي تسمح له"، فكرت دانا قائلة: "حسناً، لا شيء
سيوقفنى، لا شيء، ولكن كيف يمكننى أن أبدأ؟".

ذات صباح بينما كانت دانا تسير عبر حجرة استقبال
الأخبار المعزلة حاملة فنجانين من القهوة الساخنة كان هناك
بيان للشرطة قادم بالبرق، ومدفوعة بالفصول توجهت دانا إلى
آلة الاستقبال وقرأت الخبر الذي كان يقول:

أسوشيتدبرس - كليرمونت، كاليفورنيا، وقعت
محاولة اختطاف هذا الصباح في كليرمونت حيث
قام أحد الغرباء بأخذ صبي في السادسة من
العمر و...".

قرأت دانا باقى الخبر وقد اتسعت عيناها، أخذت نفساً
عميقاً وانتزعت الخبر من الآلة ووضعت في حافظتها، لم يكن
أحد غيرها قد رآه.

قالت دانا: "تماماً". واقطعت الورقة من الآلة وطبقتها في يدها ووضعتها في حافظتها وأسرت إلى مكتب بيل كراول. وهناك قالت له: "لقد اتصلت بشركتي في المسكن منذ قليل، قالت إنها كانت تنظر من النافذة عندما رأت سيدة تتهاجم شخصاً كان ينوي ارتكاب جريمة اغتصاب، أريد أن أعطى هذا الموضوع". نظر إليها كراول للحظة ثم قال: "انذهبي".

توجهت دانا بسيارتها إلى بومونا وأجرت مقابلة مع مدربة الجودو ومن جديد ظهر موضوع دانا على الصفحة الأولى.

طلب بيل كراول من دانا أن تحضر إلى مكتبه وقال لها: "كيف تريد أن يكون نظام عملك الدائم معنا؟".

صاحت دانا في انفعال: "عظيم!" وقالت في نفسها: "مقد بدأ، لقد بدأ مستقبلي الوظيفي أخيراً".

في اليوم التالي، تم بيع *(الكليرومنت إيجزامينز)* إلى *(الرواشنطن تريبيون)* في مدينة واشنطن.

عندما ذاع نبأ بيع الجريدة شعر أغلب العاملين في *(الكليرومنت إيجزامينز)* بالربح، فسيكون هناك حتماً تخفيض في العمالة وسيفقد بعضهم عمله إلا أن دانا لم تفكر في الأمر بهذه الطريقة وقالت في نفسها: "سأعمل في *(الرواشنطن تريبيون)* الآن"، وكانت الفكرة المنطقية التي تلت ذلك: *"والملا لا أعمل في مقرها الرئيسية"*.

ذهبت إلى مكتب بيل كراول وقالت له: "أريد إجازة لمدة ١٠ أيام".

نظر إليها في استغراب وقال: "دانا، أغلب الناس هنا لا يريدون مجرد الذهاب إلى دورة المياه لأنهم يخشون من أنهم إذا ما ذهبوا وعادوا فسيجدون أماكنهم قد اختفت. ألسنت قلقة؟".

هرعت دانا إلى مكتب بيل كراول وقد انقطع نفسها وقالت: "سيد كراول لقد حاول أحدهم اختطاف طفل في السادسة من عمره هذا الصباح، لقد عرض عليه أن يأخذه في نزهة على مهل أحمر. أراد الطفل بعض الحلوى في البداية فاصطحبه الخاطف إلى متجر لبيع الحلوى، حيث تعرف البائع على الطفل واستدعى الشرطة فيما هرب الخاطف".

شعر بيل كراول بالإثارة وقال: "لم يأت أي شيء من ذلك عبر التلفزيون، كيف سمعت بذلك؟".

قالت في تردد: "لقد... لقد كنت في المحل وسمعتهم يتحدثون عن الأمر...".

قاطعها قائلاً: "سوف أبعث أحد المراسلين إلى هناك على الفور".

قالت دانا في سرعة: "لماذا لا تجعلني أنا أعطيه؟ إن صاحب متجر الحلوى يعرفني وسوف يتحدث إلي".

نظر إليها نظرة فاحصة ثم قال في تردد: "حسنًا". أجرت دانا مقابلة مع صاحب المتجر وظهر خبرها على الصفحة الأولى لجريدة *(كليرومنت إيجزامينز)* في اليوم التالي وكان الخبر جيد التغطية.

قال لها بيل كراول: "ليس سيئاً، ليس سيئاً على الإطلاق". قالت له: "شكراً".

بعد ذلك بحوالى أسبوع وجدت دانا نفسها في حجرة استقبال الأخبار عندما جاء نبأ بالتلفاز من أسوشيتد برس يقول:

"بومونا، كاليفورنيا. مدربة جودو تمسك بشخص كان يحاول ارتكاب جريمة اغتصاب".

قالت في ثقة: "ولماذا أقلق؟ أنا أفضل مراسلة في الجريدة، سوف أحصل على وظيفة في الـ (واشنطن تريبيون)".
سألها: "هل أنت جادة؟"، ثم قال متنهياً بعدما رأى تعبيرات وجهها: "أنت جادة، حسناً، حاول أن تقابلي مات بيكر، إنه مسئول عن مؤسسة (واشنطن تريبيون) بالكامل... الصحف ومحطات التلفزيون والإذاعة وكل شيء...".
قالت مرددة الاسم: "مات بيكر، جيد".

كانت مدينة واشنطن أكبر مما تخيلت دانا، كانت مركز القوة في العالم وكانت دانا تشعر بالكهرباء التي تسرى في الجو وفكرت في سعادة: "هذا هو المكان الذي أنتمى إليه".
كان أول ما فعلته هو أن تحجز مكاناً في فندق ستاوفر رينيسانس، ثم بحثت عن عنوان الـ (واشنطن تريبيون) وتوجهت إلى هناك، كانت الجريدة تقع في الشارع السادس وقد احتلت مجمعاً كاملاً، كانت تتكون من 4 مبان منفصلة تبدو وكأنها تمتد ارتفاعاً إلى ما لا نهاية، وجدت الردهة الرئيسية فسارت في ثقة إلى الحارس الذي كان يرتدي زياً خاصاً والذي كان يجلس خلف مكتب.

قال لها الحارس: "هل يمكنني خدمتك أنتي؟".
قالت: "أنا أعمل هنا، أعمل للـ (تريبيون)، جئت لمقابلة مات بيكر".
سألها: "هل لديك موعد؟".
ترددت دانا وقالت: "ليس بعد، لكن...".

قال وهو يلتفت إلى مجموعة من الرجال كانوا قد اقتربوا من مكتبه: "عودى عندما يكون لديك موعد".

قال أحد الرجال: "لدينا موعد مع قسم التوزيع".

فقال الحارس وهو يطلب رقماً: "لحظة من فضلك".

في الخلف كان أحد المصاعد قد هبط وكان الناس يخرجون منه فتوجهت إليه دانا وهي تمشي الهوينى وقفزت داخله وهي تدعو أن يبدأ في الصعود قبل أن يلاحظها الحارس، دخلت امرأة إلى المصعد وضغطت زر الصعود فبدأ المصعد في التحرك.

سألته دانا: "عذراً، في أي طابق يقع مكتب مات بيكر؟"

قالت المرأة: "الثالث"، ثم نظرت إلى دانا وقالت: "أنت لا

تضعين تصريحاً".

قالت دانا: "لقد فقدته".

عندما وصل المصعد إلى الدور الثالث خرجت دانا ووقفت وقد

انعقد لسانها من حجم ما رأت، كانت تنظر إلى بحر من الأقسام.

كان يبدو وكأن هناك مئات الأقسام يعمل فيها آلاف الموظفين.

كانت هناك لافتات ملونة توضع على كل قسم. تحرير... فن... مترو... رياضة... قوائم...

أوقفت دانا أحد الرجال الذي كان يسرع إلى مكان ما وقالت

له: "عذراً، ولكن أين مكتب سيد بيكر؟"

قال لها وهو يشير بيده: "مات بيكر؟ في نهاية الردهة على

اليمين آخر باب".

وبينما كانت دانا تستدير اصطدمت بشخص أشعث طويل

الليحية كان يحمل بعض الأوراق فسقطت منه تلك الأوراق.

قالت دانا: "أوه، أسفة، لقد كنت..."

قاطعها قائلاً في حدة: "لماذا لا تنظريين إلى أين تسيرين؟"

ثم توقف ليجمع أوراقه.

قالت دانا: "لقد كان أمراً عارضاً، حسناً، سأساعدك، أنا...".

وانحنحت تجمع الورق وبينما هي تقوم بذلك دفعت بعض الأوراق

أسفل أحد الكاتب.

نظر إليها الرجل قائلاً: "قدمي لي خدمة، لا تساعديني".

قالت دانا في برود: "كما تحب، أتمنى ألا يكون كل شخص

في واشنطن وقحاً مثلك".

ونهدت في كبرياء وسارت ناحية مكتب بيكر، كان اللافتة

على النافذة الزجاجية تقول "مات بيكر"، كان المكتب خالياً

فدخلت دانا وجلست وعبر نافذة المكتب رأت النشاط المحموم

الناس في المكان.

فكرت قائلة: "إنها شيء مختلف تماماً عن الـ (كليرمونت

إيجزامينز)". كان هناك آلاف الأشخاص العاملين هنا، وعبر

المر كان الرجل العبوس أشعث النظر يتجه نحو المكتب.

فكرت دانا: "لأنه لن يأتي إلى هنا، لا بد أنه ذاهب إلى مكان

آخر...".

ودخل الرجل إلى المكتب وضاعت عيناه وهو يقول: "ماذا

تفعلن هنا؟"

ابتلعت دانا ريقها وقالت: "لا بد أنك سيد بيكر"، ثم قالت

في إشراف: "أنا دانا إيفانز".

عاد يقول: "لقد سألتك عما تفعلن هنا".

أجابته قائلة: "أنا مراسلة في الـ (كليرمونت/ إيجزامينز)".

سأل من جديد: "ثم؟"

قالت: "لقد اخترتوها".

سألها: "هل فعلت ذلك؟"

قالت: "أ... أعنى الجريدة اشترتها، الجريدة اشترت

الجريدة"، شعرت دانا بأن الأمر لا يسير كما ينبغي فقالت:

"على أية حال أنا هنا من أجل وظيفة، بالطبع أنا لدى وظيفة

هنا، إن الأمر لا يبدو أكثر من مجرد انتقال، أليس كذلك؟"

كان يحدد فيها.

عادت تثرثر قائلة: "يمكننى البدء الآن، لا توجد مشكلة".
توجه مات بيكر نحو مكتبه وقال: "من الذى تركت تدخلين
إلى هنا؟".

قالت له: "أنا مراسلة فى الـ (كليرومنت/إنجرامينر) و...".
قال فى حدة: "عودى إلى كليرومنت وحاولى ألا تصطدمى بأى
شخص وأنت تسيرين فى طريقك".
نهضت دانا وقالت بلهجة جافة صارمة: "شكراً جزيلاً سيد
بيكر، أقدّر لطفك"، واندفعت خارجة من المكتب.
نظر إليها وهى تغادر وهو يهز رأسه ويقول لنفسه إن العالم
مليء بغريبي الأطوار.

عادت دانا إلى حجرة تحرير كبيرة، حيث كان يكتب
عشرات المحررين الأخبار على حواسبهم، فكرت: "هذا هو
المكان الذى يجب أن أعمل فيه"، ثم فكرت فى ضيق فيما قاله
بيكر: "عودى إلى كليرومنت، كيف يجرو على قول هذا؟".

لما رفعت دانا بصرها رأت مات بيكر من بعيد يأتى فى
طريقها، هذا الرجل الملون فى كل مكان! توجهت دانا لتقف
وراء أحد الأبواب حتى لا يراها.

مرّ بها بيكر وهو يتوجه إلى أحد المحررين الجالسين
وسأله: "هل أجريت المقابلة يا سام؟".

أجابته المحرر: "لم أكن محظوظاً، ذهبت إلى مركز
جورجتاون الطبى وقالوا إنه لا يوجد أى شخص مسجل بهذا
الاسم، زوجة تريپ تايلور ليست مريضة هناك".

قال مات بيكر: "أعلم جيداً أنها هناك، إنهم يخفون شيئاً،
اللعنة، أريد أن أعرف لماذا دخلت المستشفى".

ثم عاد يسأل المحرر: "هل جربت طريقة تسليم الزهور؟".
قال المحرر: "بالتأكيد ولم تفلح".

وقفت دانا فى مكانها ترأقب مات بيكر والمحرر وهما
يبتعدان وفكرت: "أى نوع من المحررين هذا الذى لا يعرف كيف
يجرى مقابلة؟".

بعد نصف ساعة كانت دانا تدخل مركز جورجتاون الطبى،
لقد ذهبت إلى محل لبيع الزهور وهناك سألتها البائع:
"هل يمكننى أن أساعدك؟".

ترددت للحظة وهى تقول: "نعم، أريد... زهوراً بخمسين
دولاراً"، شعرت بالاختناق تقريباً وهى تقول كلمة "خمسين".
أعطائها الزهور فسألته: "هل هناك محل فى المستشفى
يمكننى أن أشتري منه أية قبعة؟".

أجابها: "هناك محل هدايا عند الركن".
قالت: "شكراً لك".

كان المحل مليئاً بالخردوات، حيث كان يضم تشكيلة واسعة
من بطاقات التهنئة والألعاب الرخيصة وبالونات وأعلام وأرفف
للحلويات والخردوات، وملابس للاحتفالات المختلفة، وعلى أحد
الأرفف كانت هناك قبعات تذكارية، اختارت دانا واحدة تشبه
قبعات السائقين وارتدتها، اختارت بطاقة تهنئة وكتبت عليها
شيئاً من الداخل.

كانت محطتها التالية مكتب الاستعلامات فى ردهة
المستشفى وقالت: لدى زهور لسيدة تريپ تايلور".

هزت موظفة الاستقبال رأسها نافية وقالت: "لا توجد لدينا
مريضة مسجلة هنا باسم سيده تريپ تايلور".

تنهدت دانا وقالت: "حقاً؟ هذا سئى جداً، هذا من نائب
رئيس الولايات المتحدة".

وفتحت البطاقة وأرتها موظفة الاستقبال وكان مكتوباً "أتمنى
الشفاء العاجل"، وكان التوقيع باسم آرثر كانون.

وقالت وهي تستدير راحلة: "أعتقد أنني سوف أعود بها".
نظرت إليها الموظفة في تردد ثم قالت: "لحظة!".

فتوقفت دانا وقالت: "نعم؟".

فقالت: "يمكنني تسليم تلك الزهور إليها".

فقالت دانا وهي تنظر إلى موظفة الاستقبال: "أسفة، لقد طلب السيد نائب الرئيس أن يتم تقديم هذه الزهور بصورة شخصية، هل يمكنني أن أعرف اسمك؟ سوف يريدون أن يخبروا سيد كاونون عن أسباب عدم تقديم الزهور".

هنا قالت الموظفة وقد أصيبت بالهلع: "أوه، حسناً، أنا لا أريد أن أسبب أية مشكلات، خذوها إلى الحجره ٦١٥ ولكن غادري بمجرد أن تقومي بتسليمها".

قالت دانا: "حسناً".

بعد خمس دقائق كانت تتحدث إلى زوجة المطرب المشهور تريب تايلور.

كانت ستاسي تايلور في منتصف العشرينات من العمر وكان من الصعب تحديد ما إذا كانت جذابة أم لا لأنه في تلك اللحظة كان على وجهها آثار ضرب شديد وكانت تحاول الوصول إلى كوب من الماء موضوع على منضدة قرب الفراش عندما دخلت دانا. قالت دانا: "زهو إلى..."، ثم توقفت في صدمة بعدما رأت وجه المرأة.

فقالت المرأة في صوت يشبه الهمهمة: "من الذي أرسلها؟".

أخفت دانا البطاقة وقالت: "من... من معجب".

كانت المرأة تنظر إلى دانا في شك، ثم قالت: "هل يمكنك أن تعطيني المياه؟".

قالت دانا: "بالطبع"، ووضعت الزهور جانباً وأعطت الكوب إلى المرأة الراقدة في الفراش.

سألته دانا: "هل يمكنني أن أقدم لك أي شيء آخر؟".

قالت المرأة من بين شفتيها المتعضنتين: "بالتأكيد، يمكنك أن تخرجيني من هذا المكان الكريه، زوجي لا يسمح لي باستقبال الزوار، لقد أصابني المرض من رؤية كل هذا الحشد من الأطباء والمرمضات".

جلست دانا على مقعد قرب الفراش وقالت: "ما الذي حدث لك؟".

قالت المرأة في غضب: "ألا تعرفين؟ لقد كنت ضحية حادث سير".

سألته دانا: "حقاً؟".

أجابته المرأة: "نعم".

قالت دانا في شك: "هذا رهيب"، كان الغضب يملأ نفس دانا لأنه كان من الواضح أن المرأة تعرضت للضرب.

بعد ٤٥ دقيقة خرجت دانا ومعها القصة الحقيقية.

عندما عادت دانا إلى ردهة الدوار (واشنطن تريبيون) كان هناك حارس آخر فسألها: "هل يمكنني أن أقدم لك...؟".

قاطعته دانا قائلة بأنفاس لاهثة: "لم تكن غلطتي، صدقني، إنه المرور للمعون، أخبر سيد بيكر أنني صادرة إليه، لا بد أنه نائم على بشدة بسبب تأخيري"، وأسرعت إلى المصعد وضغطت الزر والحارس ينظر إليها في شك ويعدها بدأ في طلب رقم هاتفي وقال: "ألو، أبلغ سيد بيكر أن هناك امرأة شابة...".

وصل المصعد فدخلت دانا وضغطت زر الدور الثالث، وفي الطابق الثالث بدأ النشاط قد تزايد أكثر مما كان سابقاً، كان المرسلون يركضون لكي يلحقوا بمواعيدهم، وقفت دانا تنتظر إلى كل ذلك في حُماس، وفي النهاية وجدت ما كانت تريد، ففى إحدى الحجرات التي كان على بابها لافتة خضراء تقول "العناية

بالحدائق" كان هناك مكان خالٍ، أسرع دانا إليه وجلست ونظرت إلى جهاز الكومبيوتر أمامها وبدأت في الكتابة وانغمست في القصة التي تكتبها حتى أنها فقدت شعورها بالوقت، ولما انتهت من الكتابة طبعت ما كتبت وبدأت تجمع الأوراق، وبينما هي تفعل ذلك رأت ظلاً من فوق كتفيها وسمعت بيكر يقول في غضب:

"ما الذي تفعلينه؟"

قالت: "أبحث عن وظيفة يا سيد بيكر، لقد كتبت ذلك الخبر وأعتقد..."

انفجر مقاطعاً إياها: "لقد اعتقدت اعتقاداً خاطئاً، إنك لم تدخلي فقط إلى هنا وإنما أخذت أيضاً مكان أحد المراسلين، والآن اخرجي من هنا قبل أن أستدعي الأمن ويعتقلوك."

قالت: "لكن..."

إلا أنه قاطعها صارخاً: "إلى الخارج!"

نهضت دانا واستجمعت كل كرامتها ودفعت بالورق في يد مات بيكر وخرجت في اتجاه المصدر.

هز بيكر رأسه في تشكك وفكر: "يا إلهي! ما هذا الذي يحدث في العالم"، كانت هناك سلة مهملات تحت المكتب وبينما توجه إليها لمح أول عبارة من الخبر الذي كتبه دانا وكانت تقول: "زعمت ستاسي تايلور بوجهها المضروب اللئيء بالكدمات وهي في فراش المرض أنها جاءت إلى المستشفى لأن زوجها تريب تايلور نجم الروك الشهير ضربها، قالت: (كل مرة أصبح حاملاً يضربنى، إنه لا يريد أطفالاً)"، نظر مات إلى الورق وقرأ المزيد، ثم تجرد في مكانه، نظر حوله إلا أن دانا كانت قد اختفت.

قابعاً على الورق في يده، أسرع مات إلى المصدر على أمل أن يجدها قبل أن تختفي، أسرع إلى الزاوية التي يقع عندها المصدر فوجد دانا تستند إلى الحائط تنتظر قدوم المصدر.

سألها: "كيف حصلت على هذه القصة؟"

أجابته: "لقد قلت لك إننى مراسلة."

فأخذ نفساً عميقاً وقال: "تعالي، لنعد إلى مكنتي".

جلسا في مكتب مات بيكر من جديد وقال لها في حسد: "هذا عمل جيد".

قالت وهي تشعر بالإثارة: "شكراً لك! لا أستطيع أن أخبرك كم أقدر كلماتك هذه، سأكون أفضل محررة عرفتها في حياتك. سوف ترى، ما أريده بالفعل هو أن أكون مراسلة خارجية لكننى على استعداد لأن أبدأ طريقى نحو ذلك ولو استغرق ذلك عاماً". ثم استدرت بعد ما رأت تعبيرات وجهه: "أو ربما عامين".

قال لها: "لا يوجد في الـ(تريبيون) فرص للعمل حالياً وهناك قائمة انتظار".

نظرت إليه في ذهول: "لكننى افترضت..."

قال لها: "انتظري".

شاهدته وهو يلتقط ورقة وقلماً ويكتب حروف كلمة "افترض" بطريقة معينة ثم أشار إلى ما كتبه وقال: "عندما يفترض المراسل شيئاً أنسى إيفانز فإنه يفترض في الحمافة ويجعل نفسه يبدو أحق، هل تفهمين؟"

قالت له: "نعم سيدى".

قال: "جيد"، ثم أخذ يفكر قليلاً قبل أن يتكلم وقد بدا عليه أنه توصل إلى قرار: "هل سبق لك أن شاهدت "ديليو تى إى؟"،

محطة الـ(تريبيون) التلفزيونية؟"

قالت: "لا سيدى، لا أستطيع أن أقول إننى..."

قاطعها قائلاً: "حسناً، سوف تشاهدينها الآن، أنت في قصة حظك، هناك فرصة عمل، فقد استقال أحد المحررين منذ فترة

قصيرة ويمكنك أن تحلى محله".

قالت في تردد: "أفعل ماذا؟"

أجابها: "تكتيبين نشرات التلفاز".
 بدت على وجهها ملامح الإحباط وقالت: "نشرات التلفاز؟
 أنا لا أعرف شيئاً عن..."

قاطعها قائلاً: "إن الأمر بسيط، سوف يعطيك منتج الأخبار
 التفاصيل الختام من وكالات الأنباء وسوف تنقلينها إلى
 الإنجليزية وتضعينها على الملقن التلفزيونى لكى يقرأها
 المذيعون".
 جلست دانا فى مكانها صامتة.
 سألتها: "ماذا؟".
 قالت: "لا شيء، الأمر لا يعدو أن يكون... أنا مراسلة".
 قال لها: "لدينا خمسمائة مراسل هنا ولقد قضا سنين فى
 أماكنهم، اذهبي إلى المبنى رقم ٤ وأسأل عن السيد هوكينز، إذا
 كنت تريدين البدء فى مكان ما فإن التلفاز ليس سيئاً، وتوجه
 إلى الهاتف وهو يقول: "سوف أتصل بـ "هوكينز".
 انتهدت دانا وقالت: "حسناً، شكراً سيد بيكر، إذا ما
 احتجت...".
 قاطعها قائلاً: "إلى الخارج!".

كانت استوديوهات محطة "دبليو تى إى" تحتل كل الطابق
 السادس من المبنى رقم ٤، واصطحب توم هوكينز منتج النشرة
 الليلية دانا إلى مكتبه وهناك سألتها:
 "هل سبق لك العمل فى التلفاز؟".
 أجابته قائلة: "لا يا سيدى، لقد عملت فقط فى الصحف".
 قال لها: "الديناصورات، إنهم الماضى ونحن الحاضر، ومن
 يعرف ماذا سيكون شكل المستقبل؟ دمعنى أريك المكان".

كانت هناك عشرات الأشخاص العاملين على المكاتب وأمام
 الشاشات، كانت تظهر الأخبار على شاشات أجهزة الكمبيوتر
 من مختلف وكالات الأنباء.
 قال لها هوكينز موضحاً: "إلى هنا تأتى الأنباء والأخبار
 العاجلة من مختلف أنحاء العالم وأنا أقرر أيًا منها سوف نأخذها
 وبعد ذلك يرسل مكتب المهتمات فريق العمل الذى يغطى كلا منها
 وبعد ذلك يرسل المراسلون التقارير التى أعدها بالميكرووييف أو
 بأجهزة الإرسال، وإلى جانب الخدمات الإخبارية القادمة عبر
 الهاتف، فإن لدينا ١٠٦ قنوات اتصال مع الشرطة ومراسلين
 بالهواتف المحمولة وماسحات ضوئية وشاشات، كل الأخبار يتم
 إعدادها بالثانية وكل المحررين يستخدمون شرائط تحرير لكى
 يستطيعوا تحديد الوقت بالضبط، متوسط مدة الخبر يتراوح ما
 بين دقيقة والنصف ودقيقة وخمس وأربعين ثانية".
 سألته دانا: "كم كاتب يعمل هنا؟".
 قال لها: "سنة كتاب ولديك منسق فيديو ومحررون شرائط
 أخبار ومنتجون ومخرجون ومراسلون ومذيعون..."، ثم توقف
 بعدما رأى رجلاً وامرأة يقتربان منهما وقال لها: "هانحن
 نتحدث عن المذيعين، تعرفى على جوليا برينكمان ومايكل
 تيت".

كانت جوليا برينكمان امرأة مذهلة بشعرها الكستنائى
 وعدساتها اللاصقة التى أعطت عينيها لونا أخضر براقاً
 وابتسامتها الدروسة الودودة، أما مايكل تيت فكان يبدو
 كالأبطال الرياضيين بابتسامته اللطيفة المليئة بالحيوية.
 قال هوكينز: "كاتبتنا الجديدة، دونا إيفانستون".
 قالت دانا: "دانا إيفانز".
 فقال: "أياً كان، لنذهب إلى العمل".
 عاد بـ "دانا" إلى مكتبه وأشار برأسه إلى مكتب المهتمات
 بجوار الحائط: "هذه هى الأخبار التى أختار من بينها. نحن

فواصلت: "ولن يحدث ذلك من جديد لأننى...". ثم رأت نظرة عينيه فقالت: "مفضولة".
قال هوكينز فى اقتضاب: "لا، سيكون هذا عفواً عنك، سوف تستمرين فى عمك إلى أن تجديده وأنا أتكلم عن نشرة الظهيرة غداً، أعتقد أن كلامى واضح؟".
قالت: "جداً".
فقال: "حسناً، أريدك هنا فى الثامنة صباحاً".
قالت: "حسناً يا توم".
فعاد يقول: "وبما أننا سوف نعمل معاً فيمكنك أن تنادينى بالسيد هوكينز".

سارت الأمور فى نشرة الظهيرة فى اليوم التالى بصورة جيدة. كان توم هوكينز على حق، هكذا فكرت دانا، كان الأمر لا يعدو أن يكون اعتماداً على إيقاع العمل، خذ التكليف... اكتب الخبر... اعمل مع شريط الأخبار... ضع الأخبار على الملحن التلفزيونى لكى يقرأها المذيعون.
ومنذ تلك اللحظة تحول الأمر إلى روتين.

وجاءت اللحظة الحاسمة لـ "دانا" بعد ٨ شهور من عملها مع "دبليو تى إى" كانت قد انتهت من وضع الأخبار فى الملحن التلفزيونى وبدأت تستعد للرحيل فى التاسعة و٥٥ دقيقة عندما وجدت بعض الجلبة فى المكان.

كان المخرج روب كلاين يصيح: "أين هي؟".

أجابته أحدهم: "لا أعرف".

عاد المخرج يسأل: "ألم يرها أحدكم؟".

جاءه الرد: "لا".

سأل من جديد: "هل اتصلتم بها فى منزلها؟".

نكون على الهواء مرتين يومياً وموعد نشرة الظهيرة من الثانية عشرة إلى الواحدة وموعد النشرة المسائية من العاشرة إلى الحادية عشرة، عندما أقول لك أى الأخبار أريد فعليك أن تكتبيها بصورة مشوقة تجعل المشاهدين لا يغيرون القناة، سوف يقوم شريط الأخبار بتزويدك بالمشاهد فتقومين بإعداد النصوص لتلازمها وتوضحين إلى أين يذهب كل مشهد".
أجابته قائلة: "حسناً".
واصل قائلاً: "أحياناً يكون هناك خبر عاجل فنقوم بقطع برامجنا المعتادة لنقدم مشهداً حياً".
قالت دانا: "هذا مثير".
لكنها لم تكن تدرى أن ذلك سيؤدى فى يوم من الأيام لإنقاذ حياتها.

كان برنامج أول يوم فى النشرة المسائية كارثة، فقد وضعت دانا الأخبار الرئيسية فى الوسط بدلاً من البداية فوجدت جوليا برينكمان نفسها تقرأ سطور مايكل تيت بينما كان مايكل يقرأ سطورها.

بعدما انتهى البث قال المخرج لـ "دانا": "سيد هوكينز يريدك فى مكتبه".

كان هوكينز جالساً على مقعده خلف مكتبه وقد علت وجهه أمارات الغضب.

قالت دانا فى ندم: "كان الأداء متواضعاً والأمر كله خطي".

واصل هوكينز جلسته ناظراً إليها.

عادت تحاول تلطيف الموقف فقالت: "النبا الجيد يا توم هو

أن الأمر من الآن فصاعداً سيكون أفضل".

استمر فى التحديق إليها.

فقال آخر: "أجابتنى آلة الرد على المكالمات".
قال وهو ينظر إلى ساعته: "مدهش، ستكون على الهواء خلال ١٢ دقيقة".
قال مايكل تيت: "ربما أصيبت في حادث، ربما ماتت".
رد المخرج قائلاً: "هذا ليس عذراً، كان عليها أن تتصل".
قالت دانا: "من فضلك...".
التفت إليها المخرج في نفاذ صبر وقال: "نعم؟".
أجابته: "إذا لم تأت جوليا يمكنني أن أظهر بدلاً منها".
قال لها: "انسى ذلك" ثم أعطاها ظهره صائحاً في مساعده:
"اتصل بالأمن واسألهم عما إذا كانت قد وصلت إلى المبنى أم لا".
التقط المساعد سماعة الهاتف وضرب رقم الأمن وقال: "هل وصلت جوليا بريتكمان?... حسناً، عندما تأتي أخبرها أن تصعد إلى هنا حالاً".
فقال المخرج: "قل له أن يخصص لها مصعداً، لقد بقيت ٧ دقائق لعينة ونكون على الهواء".
وقفت دانا تشاهد الذعر المتزايد.
قال مايكل: "يمكنني أن أقوم بالدورين".
قال المخرج بجد: "لا، نريد كلاماً على الشاشة". ثم نظر إلى ساعته وقال: "٣ دقائق، لعنة الله على ذلك، ستكون على الهواء خلال...".
قالت دانا: "أنا أحفظ كل الكلمات، لقد كتبتها".
نظر إليها نظرة سريعة وقال: "أنك لا تضعين مساحيق التجميل اللازمة ولا ترتدي الثياب المناسبة".
جاء صوت من غرفة هندسة الصوت يقول: "بقيت دقيقتان من فضلكم خذوا أماكنكم".
هز مايكل تيت كتفیه ثم اتخذ مقعده على المنصة أمام الكاميرات.
عاد الصوت يقول: "أماكنكم من فضلكم!".

ابتسمت دانا في وجه المخرج وقالت: "إلى اللقاء سيد كلاين".
وبدأت تغادر المكان.
قال لها وهو يحك يده بجبهته: "انتظري دقيقة! هل أنت متأكدة من أنك تستطيعين القيام بالمهمة؟".
قالت: "جربني".
قال في حيرة: "ليس لدى أى خيار، أليس كذلك؟ حسناً. خذى مكانك هناك، لماذا لم أستمع إلى نصيحة أمى وأصبح طبيباً؟".
أسرعت دانا إلى المنصة وأخذت مكانها بجوار مايكل تيت.
تعالى صوت يقول: "٣٠ ثانية... ٢٠... ١٠... ٥...".
أشار المخرج بيده فاضى اللون الأحمر والتبعت الكاميرات.
قالت دانا في نغمة: "مساء الخير، أهلاً بكم فى نشرة العاشرة مساءً من الـ (ديليوتى إى)، لدينا خبر عاجل من هولندا. وقع انفجار هذا الصباح فى مدرسة فى أمستردام...".
وأكملت باقى النشرة فى سلاسة.
فى الصباح التالى جاء روب كلاين إلى مكتب دانا وقال:
"أخبار سيئة، لقد تعرضت جوليا لحادث الليلة الماضية، ولقد...". تردد للحظة قبل أن يقول: "ولقد تشوه وجهها".
قالت دانا فى قلق: "كم أشعر بالأسف لذلك، كيف يبدو الأمر؟".
أجابها: "سئ جداً".
عادت تقول: "لكن جراحات التجميل اليوم يمكنها...".
هز رأسه نافية: "ليس فى هذه المرة، لن يمكنها أن تعود".
قالت: "أريد أن أراها، أين هى؟".
قال: "سوف تعود إلى أسرتها فى أوريجون".
قالت دانا: "أشعر بالأسف الشديد".

قال: "نكسب شيئاً ونخسر آخر"، ثم نظر إلى دانا ملياً وتابع قائلاً: "لقد أدت بصورة جيدة الليلة الماضية، سوف تستمرين معنا إلى أن نجد بديلاً دائماً".

ذهبت دانا لتقابل مات بيكر وسألته: "هل رأيت نشرة أخبار الليلة الماضية؟"

قال في صوت عميق: "نعم، بالله عليك حاول أن تضعي بعض مساحيق التجميل وترتدي زيّاً مناسباً".

قالت وهي تشعر بالمهانة: "حسناً".

وبينما استدارت لتغادر المكان أتاها صوته وهو يقول من بين أسنانه: "لم تكوني سيئة"، كان قوله لهذه العبارة قمة التهنية بالنسبة لها.

وفي الليلة الخامسة قال لها المخرج: "بالمناسبة، لقد قال المسؤولون الكبار في القناة بأن تبقى في مكانك بالنشرة". تساءلت عما إذا كان المسؤولون الكبار هم مات بيكر.

• • •

خلال ستة أشهر أصبحت دانا ركناً أساسياً في شاشة الـ (واشنطن)، كانت شابة وجذابة ويشع منها الذكاء، وفي نهاية العام تمت ترقيتها وأخذت العديد من التكاليفات الخاصة، وارتقى أحد البرامج التي تقدمها واسمه *هنا والآن*، والذي تلقى فيه مع المشاهير، إلى قمة التصنيفات، كانت مقابلاتها ذات طابع حميمي متعاطف مع الضيوف وبدأ المشاهير الذين كانوا يترددون في الظهور في البرامج الأخرى يظلمون أن يكونوا ضيوفاً في برنامج دانا وبدأت المجلات والصحف في إجراء مقابلات معها، كانت قد بدأت تصبح هي نفسها من المشاهير.

وفي الليل، كانت دانا تشاهد الأخبار الدولية، كانت تحسد المراسلين الخارجيين، كانوا يقومون بأداء شيء مهم، كانوا يسجلون التاريخ ويخبرون العالم عن الأحداث المهمة التي تدور في الكرة الأرضية، كانت تشعر بالإحباط.

كان عقد دانا مع الـ (دبليو تى إى)، والبالغ مدته عامين، قد قارب على الانتهاء وعندها استدعاها فيليب كول كبير المراسلين. قال لها: "أنت تقومين بعمل عظيم يا دانا وكلنا فخورون بك".

قالت: "شكراً يا فيليب".

قال لها: "لقد حان الوقت للحديث حول عقدك الجديد. في البداية..."

قالت له: "أنا مستقلة".

قال لها: "معذرة؟"

قالت: "عندما ينتهي عقدي لن أقدم البرنامج بعد ذلك".

نظر إليها في شك وقال: "لماذا تريدان أن تستقيلي؟ ألا يعجبك المكان هنا؟"

قالت دانا: "يعجبني جداً، أريد أن أكون مع الـ (دبليو تى إى) لكننى أريد أن أكون مراسلة خارجية".

انفجر قائلاً: "إنها حياة مأساوية، أستحلفك بالله أن تخبريني لماذا تريدان أن تفعلنى هذا الأمر؟"

أجابته قائلة: "لأننى تعبت من سماع ماذا يريد المشاهير أن يأكلوا على العشاء وكيف التقت الواحدة منهم مع زوجها الخامس. هناك حروب تجرى والناس تعاني وتموت، العالم لا يهتم وأريد أن يشعر بهم"، ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت: "آسفة، لا يمكننى البقاء هنا"، ونهضت لتغادر المكان.

قال لها: "انتظري لحظة، هل أنت واثقة من أن هذا ما تريدين أن تفعلينه؟"
قالت دانا في هدوء: "هذا ما كنت أريد دوماً أن أفعله".

فكر للحظة ثم قال: "إلى أين تريدين أن تذهبي؟"
احتاج الأمر منها لحظة لكي تستوعب كلامه قبل أن تستطيع العثور على الكلمات لتقول: "سراييفو".

كان منصب الحاكم أكثر إثارة مما توقع أوليفر راسل، كانت السلطة مثل امرأة جذابة وأحبها أوليفر، كانت قراراته تؤثر على حياة مئات الآلاف من الناس، كان قد أصبح خبيراً بالسيطرة على المجلس التشريعي المحلي وكان تأثيره وسمعته يتوسعان، كان أوليفر يقول لنفسه في سعادة: أنا بالفعل أصنع فارقاً"، تذكر كلمات سيناتور ديفيز التي قال فيها: "هذه فقط مرحلة من الطريق، فسيربحرص".

وكان حريصاً، كانت لديه علاقات نسائية كثيرة إلا أنه تعامل معها بسرية بالغة، حيث أدرك أنها يجب أن تُعامل بهذه الطريقة.

• • •

من وقت لآخر كان أوليفر يتابع حالة ميريام مع المستشفى وكان الرد يأتيه:
"لا تزال في غيبوبة أيها الحاكم".

فكان يرد: "استمروا في إخباري بكل جديد".

كان تنظيم حفلات العشاء في الولاية واحداً من واجبات أوليفر كحاكم، كان مدعوو الشرف في تلك الحفلات من مؤيدي أوليفر ومشاهير الرياضيين وذوى النفوذ السياسى وأصحاب المكانة الرفيعة، كانت جان مضيئة كريمة فاتنة واستمتع أوليفر بالأسلوب الذى استقبل به الناس ضيافتها. ذات يوم جاءت جان إلى أوليفر وقالت له: "لقد تكلمت لثوى مع والدى، سوف يقيم حفلاً في منزله في عطلة نهاية الأسبوع القادم ويريدنا أن نحضر، هناك بعض الناس الذين يريدك أن تقابلهم".

في يوم السبت المحدد، فى منزل سيناتور ديفيز الفاخر فى جورجتاون وجد أوليفر نفسه يصاح أهم رجال المال والأعمال فى واشنطن، كان حفلاً كبيراً واستمتع أوليفر بوجوده فى ذلك الحفل كثيراً.

سأله السيناتور: "هل تستمتع بوقتك يا أوليفر؟"
قال أوليفر: "إنه حفل مدهش لا يمكن أن يمتنى الإنسان ما هو أفضل منه".

قال بيتر تاجر: "بمناسبة الحديث عن الأمنيات فإنه يذكرنى بشيء، ذات يوم كانت إليزابيث ابتنى ذات السنوات الست فى مزاج غير معتدل وكانت بتسى فى حالة شديدة من اليأس فنظرت إليها إليزابيث وقالت: "ماما، فيم تفكرين؟"
فقال بتسى: "حبيبتي أنا فقط أتمنى أن تكونى فى حالة نفسية جيدة وأنت يجب أن ترتدى ثيابك وتتناولى إبطارك مثل الفتيات الطيبات"، فقالت إليزابيث: "ماما، أمينتك لن تتحقق!، أليس ذلك عظيماً؟ هؤلاء الأطفال رائعون، أراك لاحقاً أيها الحاكم".

دخل زوجان من الباب وتوجه سيناتور ديفيز ليستقبلهما. كان السفير الإيطالى أتيليو بيكونى رجلاً ذا حضور قوى فى الستينات من العمر له بشرة داكنة مثل تلك التى تميز أهل صقلية وكانت زوجته سيلفا واحدة من أجمل النساء اللواتى رآهن أوليفر فى حياته، كانت ممثلة قبل أن تتزوج من أتيليو وكانت لا تزال ذات شعبية فى إيطاليا واستطاع أوليفر أن يدرك سر احتفالها بشعبيتها، فقد كانت لها عينان بنيتان كبيرتان لهما نظرة حادة وكان وجهها مشرقاً وكان قوامها جذاب وكانت تصغر زوجها به عاماً.

أخذ سيناتور ديفيز الزوجين إلى أوليفر وقدمهما له. قال أوليفر لهما: "أنا سعيد لرؤيتكما". ولم يستطع أن يرفع عينيه من عليهما.

ابتسمت وقالت: "لقد سمعت الكثير عنك".

فقال أوليفر: "أتمنى ألا تكون أشياء سيئة".

فقالت: "أنا...".

تدخل زوجها مقاطعاً: "سيناتور ديفيز يتكلم عنك بكل خير".

نظر أوليفر إلى سيلفا وقال: "أخجلتم تواضعي".

اقتاد سيناتور ديفيز الزوجين بعيداً وعندما عاد إلى أوليفر قال له: "هذا تجاوز للحدود أيها الحاكم، إنها فاكهة محرمة. خذ قضمة واحدة منها وودع معها مستقبلك".

قال أوليفر: "اهداً يا تود، أنا لم...".

قاطعه سيناتور ديفيز قائلاً: "أنا جاد، يمكنك أن تصنع أزمة بين دولتين من فورك".

وفى نهاية السهرة وبينما سيلفا وزوجها يغادران المكان قال أتيليو: "كانت فرصة سعيدة أن نلتاق".

أخذت سيلفا يد أوليفر فى يدها وقالت فى نغومة: "نتطلع إلى رؤيتك مجدداً".

التقت عيناها وهو يقول: "وأنا كذلك".
فكر أوليفر لنفسه: يجب أن أكون حريصاً.

بعد أسبوعين، وبعدما عاد أوليفر إلى فرانكفورت كان يعمل في مكتبه عندما دخلت عليه سكرتيرته وقالت له: "أيها الحاكم، سيناتور ديفيز هنا لمقابلتك".
سألها: "سيناتور ديفيز هنا؟".
أجابته: "نعم يا سيدي".
فقال لها: "دعيه يدخل"، كان أوليفر يعلم أن حماه يقاتل في واشنطن في معركة تشريعية وتساءل عما يفعله في فرانكفورت. انفتح الباب ودخل السيناتور ومعه بيتر تاجر.
ابتسم سيناتور تود ديفيز وأحاط أوليفر بذراعه وقال: "أيها الحاكم، من اللطيف أن نراك".

قال أوليفر: "من العظيم رؤيتك يا تود" ثم استدار إلى بيتر تاجر وقال له: "صباح الخير يا تاجر".
فرد تاجر: "صباح الخير يا أوليفر".
قال سيناتور ديفيز: "اتعمش ألا أكون قد أزعجتك".
قال أوليفر في ارتباك: "لا. على الإطلاق. هل... هل هناك ما يمسوء؟".

نظر سيناتور ديفيز إلى تاجر وابتسم ثم قال: "أوه، أنا لا أعتقد أن هناك أي شيء سيم على الإطلاق يا أوليفر، في الواقع أود القول إن كل شيء يسير بصورة رائعة".
تأمل أوليفر الرجلين في حيرة وقال: "أنا لا أفهم".
فقال السيناتور: "لدى أبناء سارة لك، هلا جلسنا!".
قال أوليفر: "أعذراني، ماذا تريدان أن تشربا؟ قهوة؟ شراب...؟".

قال السيناتور: "لا. نحن منتبهان بما فيه الكفاية".

من جديد تساءل أوليفر عما يجري.
قال سيناتور ديفيز: "لقد جئت طائرًا لتوى من واشنطن. هناك جماعة ذات سطوة وسيطرة تعتقد أنك ستكون رئيسنا القادم".

شعر أوليفر برعدة خفيفة تسرى في جسده وقال: "أنا... حقاً؟".
أجاب السيناتور: "في الواقع سبب مجيئي إلى هنا هو أنه قد حان الوقت لكي نبدأ حملتك الانتخابية، فالانتخابات على بعد أقل من عامين".

قال بيتر تاجر متحمساً: "إنه الوقت المناسب. قبل أن ندخل في المعركة سيكون العالم كله قد عرف من تكون".
وأضاف سيناتور ديفيز: "سيكون بيتر مسؤولاً عن حملتك الانتخابية، سيقوم بكل شيء، أنت تعرف أنك لن تجد من هو أفضل".

نظر أوليفر إلى تاجر وقال في امتنان: "أوافق".
فيما قال بيتر: "سيكون ذلك من دواعي سروري، سوف نمرح كثيراً".
استدار أوليفر إلى سيناتور ديفيز وسأله: "ألن يتكلف ذلك كثيراً؟".

أجاب سيناتور ديفيز: "لا تتلق بشأن ذلك، لقد أقنعت أصدقائي بأنك الرجل المناسب الذي يستحق أن يراهنوا بأموالهم عليه"، ثم مال إلى الأمام في مقعده وقال: "لا تتقل من قيمة نفسك يا أوليفر، لقد وضعك الاستفتاء الذي جرى في الشهرين الماضيين كثال حاكم أكثر تأثيراً في البلاد، حسناً، أنت لديك ما لا يملكه الرجلان الأخران وهو شيء كنت قد أخبرتك به من قبل... الجاذبية الشخصية، إنه شيء لا يمكن شراؤه بالمال، الناس تحبك وسوف تعطيك أصواتها".

كان أوليفر يزداد إثارة فقال متسائلاً: "ومتى سوف نبدأ؟".

قال له سيناتور ديفيز: "لقد بدأنا بالفعل، سوف نشكل فريقاً قوياً للحملة وسوف نبدأ في الاتصال بالمتدربين في مختلف أنحاء البلاد".

عاد أوليفر بسأل: "كيف تبدو فرصى على أرض الواقع؟".
أجابته تاجر: "فى الانتخابات التمهيدية داخل الحزب سوف تتكسح الكل، إلا أنه فى الانتخابات الرئاسية العامة فإن فرص نورتون أعلى بكثير وسوف يكون من الصعب هزيمته. الأخبار الطيبة هى أن هذه هى الفترة الثانية من رئاسة نورتون وبالتالي لا يمكنه أن يترشح مجدداً، بينما نائب الرئيس كانون مجرد ظل شاحب، قليل من ضوء الشمس سيجمعه يخفى".

استمر الاجتماع لأربع ساعات وعندما انتهى قال سيناتور ديفيز لـ "تاجر": "بيتر، هل لك أن تغادرننا دقيقة؟".

قال تاجر: "بالتأكيد أيها السيناتور".

راقباه وهو يغادر قبل أن يقول سيناتور ديفيز لـ "أوليفر":
"لقد تكلمت مع جان هذا الصباح".

شعر أوليفر بنبرة تحذير فى الجملة فقال: "حسناً؟".

نظر سيناتور ديفيز إلى أوليفر وابتسم ثم قال: "وهى سعيدة جداً".

أطلق أوليفر تنهيدة ارتياح وقال: "وأنا مسرور".

قال سيناتور ديفيز: "وأنا كذلك يا بُنيّ، وأنا كذلك، حاول فقط أن تبقى على نيران المدفئة المنزلية مشتعلة، أنت تفهم ما أعنيه".

قال أوليفر: "لا تهتم بهذا الشأن يا تود، أنا...".

تلاشت ابتسامة تود وقال: "أنا أهتم بذلك يا أوليفر، لا يمكننى أن ألومك على أنك زير نساء، لكن لا تدع ذلك يقلل من قيمتك ويجعلك تافهاً كالضفدع".

بينما كان سيناتور ديفيز وبيتر تاجر يسيران فى ردهة مقر الكونجرس فى الولاية قال السيناتور: "أريدك أن تبدأ فى الإعداد للحملة، لا توفر أية نفقات، وكبدية أريد مقرات للحملة فى نيويورك وواشنطن وشيكاجو وسان فرانسيسكو، سوف تبدأ حملة الانتخابات التمهيدية الحزبية خلال ١٢ شهراً بينما الانتخابات نفسها على بعد ١٨ شهراً، بعد ذلك نريد إبحاراً هادئاً، كانا قد وصلا إلى السيارة فقال سيناتور ديفيز لتاجر: "أقلنى إلى المطار".

قال تاجر: "سيكون رئيساً مدهشاً".

هز سيناتور ديفيز رأسه موافقاً وقال فى نفسه: "وسيكون بين يدي، سيكون مثل العرائس الخشبية، سأكون أنا من يحرك الخيوط فيتكلم رئيس الولايات المتحدة".

وأخرج السيناتور من جيبه علبة سجاثر ذهبية وقال لتاجر: "سجائر؟".

بدأت الانتخابات التمهيدية بصورة جيدة فى مختلف أنحاء البلاد، كان سيناتور ديفيز محقاً بشأن بيتر تاجر فقد كان واحداً من أفضل المديرين السياسيين فى العالم وكانت الحملة الانتخابية التى نظمها رائعة، ولأن تاجر كان رب أسرة حقيقياً وكان متديماً جداً، وكثير الذهاب إلى دار العبادة فقد اجتذب اليمين المتدين. ولأنه كان يعرف كيف تدور الأمور فى عالم السياسة فقد أقع الليبراليين بأن ينحوا خلافاتهم جانباً ويعملوا معاً، كان بيتر تاجر مدير حملة لامعاً وصارت العصابة السوداء التى وضعها على عينه المصابة علامة مألوفة فى شبكة عمل الحملة.

كان تاجر يعرف أنه لكي ينجح أوليفر فإن عليه أن يدخل إلى الحدث الكبير ومعه ما لا يقل عن أصوات ٢٠٠ مندوب، وكان يعتمزم أن يجعل أوليفر تحصل على هذه الأصوات. كان الجدول الذى وضعه تاجر يتضمن رحلات متعددة إلى مختلف الولايات في البلاد.

نظر أوليفر إلى الجدول وقال: "هذا... هذا مستحيل يا بيتر!"

طمأنه بيتر قائلاً: "ليس بالطريقة التى أعدناها بها، لقد تم تنسيق كل شيء، سيعيرك السيناتور طائرته (تشانجر) وسيكون هناك من يرشدونك في كل خطوة وسأكون أنا بجوارك".

قام سيناتور ديفيز بتقديم سايم لومباردو لـ "أوليفر"، كان لومباردو شخصاً عملاقاً بطوله وجسده الضخم والقمامة التى كانت واضحة في بشرته وأفكاره، كان رجلاً مقبضاً قليل الكلام. سأل أوليفر السيناتور بعدما جلسا على انفراد: "هل يبدو ملائماً للصورة؟"

قال سيناتور ديفيز: "سأهم هو حلال المشاكل لنا، أحياناً يحتاج الناس إلى بعض الإقناع لكي يواصلوا طريقهم، سأهم مقنع جداً". ولم يفكر أوليفر في ذلك أكثر.

عندما دخلت حملة الانتخابات التمهيدية مراحلها الجديدة، أعطى بيتر تاجر لـ "أوليفر" ملخصات لما يجب أن يقول ومتى يجب أن يقوله، كان تاجر يريد أن يظهر في كل الولايات المؤثرة في الانتخابات، وحيثما ذهب أوليفر كان يقول ما يريد الناس سماعه.

في بنسلفانيا قال: "التصنيع هو دم الحياة للبلاد، لا يمكننا أن ننسى ذلك، سوف نعيد افتتاح المصانع وسوف نضع أمريكا على الطريق من جديد".

هتافات.

في كاليفورنيا قال: "صناعة الطائرات واحدة من أهم مصادر قوة الولايات المتحدة، لا يوجد أى مبرر لإغلاق مصانعكم، سوف نعيد افتتاحها من جديد".

هتافات.

في ديبرويت قال: "لقد اخترعنا السيارة وأخذ اليابانيون التكنولوجيا منا، حسناً، سوف نستعيد مكاننا الطبيعي كرقم واحد، ستعود ديبرويت مركز صناعة السيارات الأول في العالم!"

هتافات.

وفي الجامعات كانت هناك عود بقروض للطلاب تضمنها الحكومة الفيدرالية.

وفي حُطبه داخل القواعد العسكرية في البلاد كان الحديث يدور حول تجهيز الجيش.

في البداية، وعندما كان أوليفر غير معروف بصورة كبيرة اتخذ من لا يعرفونه موقفاً معادياً منه ولكن عندما سارت الحملة أظهرت الاستطلاعات تقدمه.

• • •

في الأسبوع الأول من يوليو تجمع أكثر من ٤ آلاف مندوب ومناوب إلى جانب مئات من مسؤولى الحزب والمرشحين في مقر الانتخابات في كيلفلاند وقلبوا المدينة رأساً على عقب بالشعارات الانتخابية والحزبية. أدارت كاميرات من كل أنحاء الدنيا

عدها لتسجل الحدث وحرص تاجر وسایم على أن يكون أوليفر في المقدمة أمام العدسات.

كان هناك نصف دسنة من المرشحين في حزب أوليفر، إلا أن سيناتور ديفيز عمل من وراء الستار ليضمن تنازلهم عن الترشيح واحداً بعد الآخر واستخدم في ذلك أسلوباً قاسياً بالضغط على المرشحين بخدمات قدمها لهم، بعضها يعود إلى حوالي عشرين عاماً.

ذات مرة أجرى اتصالاً هاتفياً وقال: "توبي، تود معك. كيف حال إيما وسوزي؟... جيد. أريد أن أتكلّم معك بشأن ابنك أندرو. أنا قلق بشأنه يا توبي. في رأيي أعتقد أنه ليبرالي بصورة مفرطة، لن يلق قبولاً في الجنوب. وهذا هو اقتراحي...".

وفي مرة أخرى قال: "الفريد، معك تود، كيف حال روي؟... لا داعي لأن تشكرني لقد شعرت بالسعادة لأنني قدمت له خدمة. أريد أن أتكلّم معك بشأن مرشحك، جيري في رأيي يعينني جداً. سوف نخسر في الشمال، والآن إليك ما أريد أن أقترح...".

وقال: "كينيث... أنا تود، أريد فقط أن أهنئك على أن المشروع العقاري الخاص بك يسير بصورة جيدة، أحوالنا كلنا جيدة، ليس كذلك؟ بالمناسبة، أعتقد أننا يجب أن نتكلم قليلاً عن سليتر، إنه خاسر ولا يمكننا أن ندعم خاسراً، أليس كذلك؟...".

وهكذا استمر الأمر حتى لم يبق فعلياً إلا مرشح واحد للحزب وهو الحاكم أوليفر راسل.

سارت عملية الاقتراع بصورة هادئة، في الجولة الأولى فاز أوليفر بـ ٧٠٠ صوت أكثر من ٢٠٠ منها كانت من ولايات صناعية شمالية بينما كان ١٥٠ منها من ولايات منطقة نيوانجلاند و ٤٠

من ٤ ولايات جنوبية فيما كان ١٨٠ أخرى من ولايتين زراعتين وكان الباقي من ٣ ولايات مظلة على المحيط الهادئ.

كان تاجر يعمل بكند لكى يضمن استمرار مسيرة قطار الشعبية، وعندما تم إعلان النتيجة النهائية كان أوليفر راسل هو الفائز، وبسبب المناخ المثير الذى تم إعداده بعناية تم انتخاب أوليفر بالتركية.

كانت الخطوة التالية هي اختيار نائب للرئيس، كان ميلفين ويكس اختياراً مناسباً، كان سياسياً حقيقياً يتسم بالطابع المميز لأهل كاليفورنيا ومقاولاً ثرياً وعضواً بارزاً في الكونجرس. قال تاجر: "سوف يكمل كل منهما الآخر، والآن يبدأ العمل الحقيقي. سوف نسمى للوصول إلى الرقم السحري - مائتين وسبعين، وهو رقم المحافل الانتخابية المفترض الفوز بها للوصول إلى الرئاسة.

قال تاجر لأوليفر: "يريد الناس قائدًا شابًا... حسن المظهر يتمتع بروح الدعاية ويكون له رؤية... يريديك أن تخبرهم كم هم عظماء وهم يريديون أن يصدقوا ذلك... ندعم يعرفوا أنك ذكى لكن لا تكن ذكياً أكثر من اللازم... إذا ما هاجمت منافسك فلا تجعل هجومك شخصياً... لا ننظر باحتقار إلى أى مراسيل، عاملهم على أنهم أصدقاءك وسيصبحون أصدقاءك، تجنب أى شيء يجعلك تبدو تافهاً، تذكر... أنت رجل دولة."

لم تتوقف الحملة، حملت طائرة سيناتور ديفيز النفاثة أوليفر إلى تكساس في رحلة لمدة ٣ أيام وكاليفورنيا لمدة يوم وميتشجان لنصف يوم وماساشوستس لست ساعات، كانت كل دقيقة محسوب حسابها، في بعض الأيام كان يجب على أوليفر أن يزور ١٠ بلدات ويلقى عشر خطب، وكان هناك فندق مختلف في كل مرة، ففي شيكاغو كان فندق دريك وفي ديترويت كان

فندق سانت ريجيس وكان هناك الـ(كارليل) في مدينة نيويورك وفي نيويورك كان هناك الـ(بلاس دارم) حتى بدأ في النهاية أنهم كلهم قد امتزجوا في واحد. وأينما ذهب أوليفر كان هناك سيارات شرطة تتقدم الموكب وتجمعات حاشدة وناخبون يهتفون.

صحبت جان أوليفر في غالبية الرحلات وكان عليه أن يعترف بأنها كانت دعامة قوية، كانت جذابة وذكوية وأحبها المرسلون، ومن وقت لآخر كان أوليفر يقرأ عن الممتلكات التي تشتريها ليزلي: جريدة في مدريد، محطة تليفزيونية في المكسيك، محطة إذاعية في كنساس، كان سعيها لنجاحها فقد كان يقلل من شعوره بالذنب بسبب ما فعله معها.

• • •

في كل مكان كان أوليفر يذهب فيه كانت المرسلون يصورونه ويجرون الحوارات معه وينقلون عنه التصريحات. كان هناك أكثر من ١٠٠ مراسل يغطون حملته بينهم مراسلون قدموا من بلاد في أقاصى الدنيا، وعندما اقتربت الحملة من ذروتها أظهرت الاستطلاعات أن أوليفر راسل في المقدمة، لكن فجأة وبصورة غير متوقعة بدأ نائب الرئيس كانون يلحق به. أصيب بيتر تاجر بالقلق وقال: "كانون يتقدم إلى الأمام في الاستطلاعات، يجب أن نوقفه".

تم الاتفاق على إجراء مناظرتين تليفزيونيتين بين أوليفر وكانون.

قال تاجر لأوليفر: "كانون سوف يناقش الاقتصاد. وسوف يتكلم بصورة جيدة لكن علينا أن نوقع به وهذه هي خطتي..."

في ليلة المناظرة الأولى وأمام عدسات التليفزيون تكلم نائب الرئيس كانون عن الاقتصاد فقال: "لم تكن أمريكا أكثر تقدماً من الناحية الاقتصادية من الوقت الراهن، إن حجم الأعمال فى ازدهار" واستغرق الدقائق العشر التالية فى تأكيد فكرته وتدعيمها بالحقائق والأرقام.

وعندما جاء دور أوليفر راسل أمام الميكروفون قال: "كان ذلك مؤثراً جداً، أنا متأكد من أن كلنا يشعر بالسعادة لأن الأعمال كبيرة الحجم تسير بصورة جيدة وأن أرباح الشركات فى تزايد" ثم استدار إلى منافسه وقال: "إلا أنك نسيت أن توضح أن أحد أسباب الأداء الجيد للشركات هو سياسة "تقليص العمالة"، وبتعبير أكثر صراحة فإن تخفيض العمالة يعنى فصل المزيد من العمال لإتاحة المجال لاستخدام الآلات، لقد تم فصل الكثير من الموظفين بصورة لم تحدث من قبل، علينا أن نركز على الجانب الإنسانى من الصورة، أنا لا أشاركك الرأى فى أن النجاح المالى للشركات أهم من الناس..."، وهكذا استمرت المناظرة.

عندما تكلم نائب الرئيس كانون عن الأعمال أخذ أوليفر اتجاهاً إنسانياً وتكلم عن الشاعر والفرص، ومع استمرار المناظرة نجح أوليفر فى تصوير كانون على أنه سياسى يارد الدماء لا يهتم إطلاقاً بالشعب الأمريكى.

فى الصباح التالى للمناظرة تغيرت استطلاعات الرأى ووضعت أوليفر فى المقدمة وكان يسبق نائب الرئيس بثلاث نقاط، كانت هناك مناظرة أخرى على مستوى البلاد.

تعلم آرثر كانون من الدرس، فى المناظرة النهائية وقف أمام الميكروفون وقال: "بلادنا هى أرض يجب أن يكون لكل المواطنين فيها فرص متساوية، لقد وُجبت أمريكا الحرية إلا أنها لا تكفى

وحدها فيجب أن يتمتع شعبنا بحرية العمل والحصول على دخل جيد...."

لقد سرق كلمات أوليفر النارية بالتركيز على ذكر الخطط الرائعة التي يخطط لها من أجل رفاهية الشعب، إلا أن بيتر تاجر توقع ذلك وعندما انتهى كانون توجه أوليفر إلى الميكروفون.

قال أوليفر: "لقد كان ذلك يمس القلوب بالفعل، أعتقد أن مشاعرنا تحركت بما قلته بشأن مازق العاطل و - كما أطلقت عليه - "الرجل المنسي"، لكن ما يزعجني حقاً هو أنك نسيت أن توضح لنا كيف ستنفذ كل تلك الخطط الرائعة التي أعدتها لهؤلاء الناس"، وهكذا استمرت الأمور، فبينما تعامل كانون مع المشاعر تكلم أوليفر عن القضايا الاقتصادية وخططه من أجلها تاركاً نائب الرئيس بلا أية وسيلة نجاة.

كان أوليفر وجان وسيناتور ديفيز يتناولون العشاء في قصر السيناتور في جورجتاون، ابتسم السيناتور لـ "جان" وقال: "لقد اطلمت على آخر الاستطلاعات، أعتقد أنك تستطيعين البدء في إعداد الديكورات الجديدة للبيت الأبيض".

ظهر الفرح على وجهها وسألته: "هل تعتقد أننا سننفوز يا أمي؟"

أجابها قائلاً: "أنا أخطئ بشأن أشياء كثيرة ولكن ليس في السياسة، إنها الدماء التي تجري في عروقي، سوف يكون لدينا رئيس جديد بحلول شهر نوفمبر، وهو يجلس بجوارك الآن."

"اربطوا الأخرية من فضلكم."

فكرت دانا في انفعال: "ها نحن ذا ميون" ثم نظرت إلى بين ألبرتسون ووف نيومان، كان بين ألبرتسون، منتج دانا، رجلاً كثير الحركة ملتحمياً وفي الأربعينات من عمره، كان قد أنتج بعضاً من البرامج التلفزيونية التي سجلت إقبالا عالياً، وولى نيومان كان المصور وكان في بداية الخمسينات من عمره، كان موهوباً ومتحمساً وكان يتطلع على الدوام للمهمة القادمة التي سوف تناط به.

فكرت دانا في الغامرة التي تنتظرها، كان عليهم أن يتوقفوا في باريس قبل أن يطيروا إلى زغرب في كرواتيا وفي النهاية إلى سراييفو.

• • •

خلال الأسبوع الأخير لها في واشنطن، كان شيلي ماجواير مديرة تحريو الشؤون الخارجية تعطي دانا بعض المعلومات عن

مهمتها فقالت: "سوف تحتاجين إلى شاحنة إلى سراييفو لتبثي أخبارك إلى القمر الصناعي، نحن لا نملك واحدة في سراييفو لذلك سوف نؤجر واحدة ونشتري وقتاً من الشركة اليوغسلافية التي تملك القمر الصناعي، إذا ما سارت الأمور بصورة جيدة فسوف نشترى شاحنة خاصة بنا فيما بعد، سوف تعملين على مستويين مختلفين، بعض الأحداث سوف تغطيتها مباشرة ولكن أغلب الأخبار ستكون مسجلة، سوف يخبرك بين ألبرتسون بما يريد وسوف تلتقطين الصور وتسجلين الصوت فى أحد الاستوديوهات المحلية، لقد منحتك أفضل منتج ومصور، يجب أن تطمئني تماماً".

كان على دانا أن تتذكر هذه الكلمات المتفائلة فيما بعد.

فى اليوم الأخير قبل مغادرة دانا اتصل بها مات بيكر هاتفياً وقال لها: "تعالى إلى مكثتي"، كان صوته صارماً.

قالت دانا: "سأكون عندك حالاً"، ووضعت السماعة وقد امتلأت بالقلق وفكرت فى نفسها: "لقد غير رايه بشأن سفري ولن يسمح لى بذلك، كيف يمكنه أن يفعل ذلك معي؟ حسناً، سوف احاربه"، وقالت ذلك فى تميم.

• • •

بعدها بعشر دقائق كانت دانا تدخل مكتب مات بيكر. بدأت بالكلام قائلة: "أعلم ما تريد أن تقوله لكن ذلك لن يفيد، سوف أذهب! لقد حملت بذلك منذ أن كنت طفلة صغيرة. أعتقد أنه يمكننى أن أؤدى هناك بصورة جيدة، يجب أن تعطينى الفرصة لى أحاول"، ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت فى تحد: "حسناً، ماذا كنت تريد أن تقول؟".

أجابها قائلاً بالفرنسية: "رحلة سعيدة".

طرفت عيناها وهى تقول: "ماذا؟".

قال: "إنها تعنى رحلة سعيدة".

قالت: "أعلم ذلك، أنا... ألم ترسل لى لكى...؟".

قاطعها قائلاً: "لقد أرسلت إليك لأننى تكلمت مع عدد قليل من مراسليننا فى الخارج ولديهم نصيحة يريدون أن يوصلوها لك".

هذا الرجل الفظ استقطع من وقته وتكلم مع بعض المراسلين فى الخارج، فقط لكى يساعدها! قالت له: "أنا... أنا لا أعرف كيف...".

قال فى غلظة: "لذلك لا داعي، سوف تذهبين إلى حرب، لا يوجد أى ضمان لأن تحمى نفسك بنسبة ١٠٠٪ لأن الرصاصة لا تلقى بالا لهوية من تقتله، لكنك وأنت فى خضم هذا الجو يتزايد الأيرناليين إفراراً وهذا ربما يجعلك لا تكثرئين بالخاطر وتفعلين أشياء غبية ليس من عادتك فعلها، يجب أن تتحكمى فى ذلك. دائماً قومي بالخطوات الآمنة، لا تجوبى الشوارع وحيدة، لا يوجد خبر أهم من حياتك، شي آخر...".

واستمرت المحاضرة لحوالى ساعة وفى النهاية قال: "حسناً. هذا كل ما فى الأمر، اعتن بنفسك. إذا ما تعرضت لأى أذى سأصاب بالجنون".

انحنت دانا وقبيلته على وجنته فصاح فى حدة: "لا تفعلنى ذلك مجدداً" ثم نهض وقال: "سيكون الأمر قاسياً هناك يا دانا. إذا كنت تريدين تغيير رأيك وتعودين إلى البلاد فقط أخبرينى بذلك وسأقوم بالترتيبات اللازمة".

قالت دانا فى ثقة: "لن أغير رأيي".

لكن كما اتضح لاحقاً، كانت مخطئة فى ذلك.

كانت الرحلة إلى باريس عادية بلا أية أحداث، هبطوا في مطار شارل ديغول واستقل الثلاثة حافلة من حافلات المطر الصغيرة إلى الخطوط الجوية الكرواتية، كان هناك تأخير ثلاث ساعات.

في العاشرة مساء هبطت طائرة الخطوط الجوية الكرواتية في مطار بوتيمير في سراييفو، تم اقتياد الركاب إلى مبان آمنة حيث تم فحص جوازات سفرهم على يد رجال يرتدون زيًا موحدًا بعدها خرجوا، بينما كانت دانا تتحرك باتجاه طريق الخروج اعترض شخص قصير غير لطيف المنظر يرتدى زيًا مدنيًا طريقها وقال: "جواز سفرك".

قالت له: "لقد أظهرت لهم....".

قاطعها قائلا: "أنا عقيد جوردان ديفيك، جواز سفرك".

سلمته دانا جواز سفرها وأوراق إثبات هويتها كصحفية.

تصفح أوراقها ثم نظر إليها في حدة وقال: "صحفية؟ أي جانب تأخذين؟".

قالت له مباشرة: "لا آخذ جانب أي طرف".

فقال العقيد ديفيك لها محذرًا: "فقط كونى دقيقة في تقاريك. نحن لا نعامل الجواسيس برفق".

مرحبًا بك في سراييفو.

كان في انتظارهم في المطار سيارة من طراز "لاندروفر" مضادة للرصاص، كان السائق شابًا داكن البشرة في أوائل العشرينات وقال لهم: "أنا يوفان تولى، ولسماعتكم ساكنون سائقكم في سراييفو".

قاد يوفان بسرعة منحرفًا في المنحنيات ومنطلقًا في الشوارع المهجورة كما لو كانوا يتعرضون لطاردة فسألته دانا في عصبية: "من فضلك، هل أنت في عجلة لأمر طارئ؟".

أجابها قائلا: "نعم، أريد أن أصل بكم إلى وجهتكم أحياء".

قالت معترضة: "لكن...".

في الطريق سمعت صوت رعد يبدى وكان يقترب.

لكن ما سمعته لم يكن رعدًا.

في الظلام استطاعت دانا أن تميز مباني مهدمة الأطراف، شقق بلا أسقف، محال بلا نوافذ، وأمامها استطاعت رؤية فندق هوليداي إن حيث كانوا سيقومون، كانت مقدمة الفندق في حالة مزرية وكانت هناك فجوة في ممر السيارات استطاعت السيارة تجاوزها.

صاحت دانا: "انتظرا! هذا فندقنا، إلى أين أنت ذاهب؟".

أجابها يوفان قائلا: "الدخل الرئيسي خطر جدًا" ثم انحرف

في أحد المنحنيات داخل أحد الأزقة متابعًا: "الكل يستخدم

الدخل الخلفي".

جف حلق دانا فجأة وقالت: "أوه".

كانت ردهة الفندق مليئة بالناس الذين يتحركون ويثرون.

تقدم رجل فرنسي حسن المظهر من دانا وقال لها: "آه، لقد كنا

نتوقع قدومك، أنت دانا إيفانز، أليس كذلك؟".

أجابته قائلة: "نعم".

قال لها: "جان بول أوبير. من محطة إم ٦"، تليفزيون

متروبول".

قالت له: "سعيدة لمقابلتك، أقدم لك بين آيرتسون ووي

نيومان"، وتصافح الرجال.

قال أوبير: "مرحبًا بكم في مدينتنا التي تختفي بسرعة".

جاء آخرون وانضموا إلى المجموعة للترحيب بهم وقاموا

بتقديم أنفسهم واحدًا بعد الآخر.

"ستيفان بولر، شبكة (كابل)".

"روديريك مان، (بي بي سي ٢)".

"ماركو بينيللي، (إيطاليا ١)".

"أكيهيريو إبشيهارا (تي في طوكيو)".

"خوان سانتوس، القناة السادسة، جوادالاجارا".

"تشن كيوان، تليفزيون شنغهاي".

بدا لـ "دانا" أن كل بلاد العالم قد أرسلت صحفياً إلى هناك كما بدا أن التعارف سوف يستمر إلى الأبد وكان آخر صحفى روسى ضخم بسن ذهبية فى مقدمة أسنانه وقال: "نيكولاي بيتروفيتش، (جوريزونت ٢٢)".

سألت دانا جان بول قائلة: "كم عدد المراسلين هنا؟".

أجابها: "أكثر من ٢٥٠، لا يمكن للمرء أن يرى حرباً أكثر تنوعاً من هذه الحرب، هل هذه أول تجربة لك؟".

كان يتكلم بطريقة تجعل الأمر كما لو أنه مبالغة تنس فأجابته: "نعم".

فقال لها: "إذا كان يمكن أن أقدم لك أية خدمة أرجو منك إخبارى".

قالت له: "شكراً" ثم تردت قليلاً قبل أن تسأله: "من هو عقيد جوردان ديفياك؟".

أجابها: "لا تحتاجين إلى أن تعرفى، نحن كلنا نعتقد أنه عضو فى النسخة الصربية من الجستابو إلا أننا لسنا متأكدين".

أقترح عليك أن تبقى بعيداً عن طريقه".

قالت: "سوف أتذكر هذا".

فيما بعد آوت دانا إلى فراشها وفجأة دوى صوت انفجار عال عبر الشارع، ثم بدأت الحجرة فى الاهتزاز، كان الأمر مرعباً ومثيراً فى الوقت نفسه، بدا الأمر غير حقيقى، وكأنه جزء من فيلم، بقيت دانا مستيقظة طوال الليل، تنصت إلى أصوات آلات

القتل المرعبة وتشاهد التماعات الضوء المنعكسة فى نوافذ الفندق المعلقة.

• • •

فى الصباح ارتدت دانا سروراً من الجينز وحذاء طويل الرقبة وسترة واقية من الرصاص، كانت تشعر بالحرج وأخذت تفكر فى الكلمات التى قيلت لها: "دائماً قومى بالخطوات الآمنة... لا يوجد خيراً من حياتك".

جلس دانا وبين وولى فى مطعم الفندق يتكلمون عن عائلاتهم.

قال وولى: "نسيت أن أخبركم بالأنباء السعيدة، سوف أرزق بحفيد الأسبوع القادم".

قالت دانا: "عظيم"، ثم قالت فى نفسها مفكرة: "هل سيكون لى ولد وحفيد؟ ما سيحدث سيحدث".

قال بين: "لدى فكرة، دعونا فى البداية نعد تقريراً عاماً عن الوضع هنا وكيف تتأثر حياة الناس به، سوف أذهب أنا وولى ونستكشف مواقع التصوير، لماذا لا تحجزين لنا وقتاً على أحد الأقمار الصناعية يا دانا؟".

قالت له: "حسناً".

كان يوفان تولى فى الزقاق فى سيارة اللاندروفر وقال: صباح الخير".

فردت التحية قائلة: "صباح الخير يا يوفان، أريد أن أذهب إلى المكان الذى يستأجرون منه ساعات البث على الأقمار الصناعية".

وبينما كانا يتطلقان استطاعت دانا أن ترى سراييفو بوضوح لأول مرة، بدا لها كما لو أنه لا يوجد مبنى لم تمسه الحرب. كان صوت الرصاص مستمراً.

سألته: "ألا يتوقفون أبداً؟"

قال يوفان: "سوف يتوقفون عندما تنفذ ذخيرتهم". ثم أضاف في مرارة: "ولن تنفذ أبداً".

كانت الشوارع مهجورة إلا من بعض المارة وكانت المقاهي مغلقة بينما حملت الأرصفة آثار النيران، مرا بمبنى (وسلوبوديني).

قال يوفان في فخر: "هذه جريدتنا، حاول الصرب مراراً تدميرها إلا أنهم فشلوا".

بعد دقائق قليلة وصلا إلى مكاتب الأقمار الصناعية وقال يوفان: "سوف أنتظرك".

قدمت دانا نفسها للشابة التي وقفت خلف مكتب الاستقبال وقالت: "أنا دانا إيفانز من محطة (ديليوتى إى) وأريد أن أحجز وقتاً على القمر الصناعي".

فقال لها الموظفة: "اجلسي من فضلك وانتظري دورك".

نظرت دانا في الحجرة وسألتها: "هل كل الجالسين هنا يربدون حجز وقت على القمر الصناعي؟"

نظرت إليها المرأة وقالت: "بالطبع".

بعد ساعتين تقريباً دخلت دانا إلى مكتب المدير الذى كان رجلاً قصيراً بديئاً يضع سيجاراً في فمه، كان يبدو مثل المنتجين السينمائيين فى هوليفود.

كانت لكتنه فى الحديث ثقيلة وهو يقول: "كيف يمكننى أن أخدمك؟".

قالت: "أنا دانا إيفانز مع (ديليوتى إى)، أريد أن أؤجر شاحنة من شاحناتكم وأحجز نصف ساعة على القمر الصناعي. ستكون الساعة السادسة فى واشنطن وقتاً جيداً وأريد أن يكون هذا التوقيت ثابتاً يومياً"، ثم نظرت إلى تعبيرات وجهه وسألته: "هل هناك مشاكل؟".

أجابها: "مشكلة واحدة، لا توجد لدينا شاحنات متوافرة. لقد تم حجزها جميعاً، سوف أتصل بك إذا ما ألغى أحدهم موعدك".

نظرت دانا إليه فى أسى وقالت: "لا...؟ لكننى أحتاج إلى وقت على القمر الصناعي. أنا...".

قاطعها قائلاً: "وكذلك كل واحد من الآخرين يا سيدتى، إلا أولئك الذين لديهم شاحناتهم الخاصة بالطبع".

خلف أحد المكاتب فى الردهة كان هناك موظف استقبال يبدو أنه فى الثمانينات من العمر.

سألته دانا: "هل تتكلم الإنجليزية؟".

نظر إليها فى ملل وقال: "أنا أتكلم ٩ لغات يا سيدتى، فيم ترغبين؟".

قالت: "أنا من محطة (ديليوتى إى). أريد حجز وقت على القمر الصناعي وترتيب...".

قاطعها قائلاً: "الدور الثالث".

كانت اللافتة على الباب تقول: "وحدة القمر الصناعي اليوغسلافى"، كانت حجرة الاستقبال مليئة بالرجال الذين جلسوا على مقاعد خشبية محاذية للحائط.

بعدها عادت إلى حجرة الاستقبال كانت لا تزال ممتلئة
فقلت في نفسها: يجب أن أفعل شيئاً في هذا الشأن.

• • •

عندما تركت دانا مكتب القمر الصناعي قالت لـ "يوفان":
"أريدك أن تطوف بي المدينة".

استدار ونظر إليها ثم هز كتفيه وقال: "كما تريد" ثم أدار
السيارة وبدأ السباق عبر الشوارع.
قالت له: "خفف السرعة قليلاً. أريد أن أشعر بالمكان".

كانت سراييفو مدينة تحت الحصار، لم تكن هناك مياه
جارية أو كهرباء وكان المزيد من المباني يتعرض للقصف كل
ساعة، كانت صفارات الإنذار الخاصة بالغازات الجوية تدوي
كثيراً فبدأ الناس في تجاهلها وبدا وكأن أجواء الموت تهيمن على
المدينة، فإذا كانت الرصاصة تحمل اسمك فلا مكان لك لتختبئ
فيه.

في كل ركن وشارع تقريباً كان يوجد رجال ونساء وأطفال
يبيعون القليل المتبقي من ممتلكاتهم.

قال يوفان موضحاً: "إنهم لا جشون من البوسنة وكرواتيا
يحاولون الحصول على مال كافٍ لشراء الطعام".

كانت النيران مستمرة في كل مكان ولم يكن هناك رجال
إطفاء في أي مكان.

سألته دانا: "ألا توجد إدارة للمطافي؟".

هز كتفيه وقال: "توجد، ولكنهم يخشون المجيء فهم
يشكلون هدفاً ممتازاً للقنصاة الصرب".

في البداية لم تكن الحرب في البوسنة والهرسك مفهومة
بالنسبة لـ "دانا"، إلا أنها وبعد أسبوع من الحياة في سراييفو
لاحظت أنها غير مفهومة على الإطلاق، لا أحد يمكنه أن
يشرحها، أشار بعضهم إلى أستاذ جامعي يُعرف بأنه مؤرخ ذائع
الصيت، كان قد أصيب في الحرب وظل حبيس المنزل فقورت
دانا أن تتكلم معه.

قادها يوفان إلى أحد الأحياء القديمة في المدينة حيث يعيش
الأستاذ الجامعي، كان الأستاذ ميلاديتش ستاكا رجلاً قصيراً
رمادي الشعر، كان مظهره بالغ الرقة، اخترقت رصاصة عموده
الفقرى وأصابته بالشلل.

قال لها: "شكراً لك على المجيء، لا يأتيني الكثير من
الزوار في هذه الأيام، قلت إنك تحتاجين إلى الحديث معي".

قالت له دانا: "نعم، من المفترض أنني أعطى هذه الحرب.
لكن لكي أقول الحقيقة فإنني أجد فهمها عسيراً".

أجابها قائلاً: "السبب في ذلك بسيط، وهو أن هذه الحرب
الدائرة في البوسنة والهرسك فوق مستوى الفهم، لعقود كان
الصرب والكروات والبوسنيون والسلمون يعيشون معاً في سلام
تحت حكم تيتو، كانوا أصدقاء وجيران تربوا معاً وعملوا معاً
ونهبوا إلى نفس المدارس وتزوجوا من بعضهم البعض".

سألته: "والآن؟".

قال: "نفس هؤلاء الأصدقاء يعذبون ويقتلون بعضهم البعض.
لقد دفعتهم الكراهية إلى فعل أشياء مقززة لا أستطيع حتى أن
أتكلم عنها".

قالت دانا: "لقد سمعتُ بعضاً منها"، كانت القصص التي
سمعتها تفوق القدرة على التصديق: إحصاء الرجال واغتصاب
الأطفال ونهبهم، وحبس بعض القرويين في دور العبادة قبل
إحراقها.

قالت له: "من بدأ ذلك؟".

هز رأسه قائلاً: "هذا يتوقف على هوية من تسألينه، في الحرب العالمية الثانية قام الكروات الذين كانوا يؤيدون النازيين بسحق الصرب الذين كانوا في جانب الحلفاء، والآن الصرب يأخذون بثأرهم للمعون، إنهم يأخذون البلد رهينة وقد خلت قلوبهم من الرحمة. لقد سقطت أكثر من ٢٠٠ ألف قذيفة على سراييفو وحدها وقُتل ما يزيد على عشرة آلاف شخص فيما أصيب أكثر من ستين ألفاً آخرين، وكان على المسلمين والبوسنيين أن يتحملوا نصيبهم من القتل والتعذيب في الحرب، الذين لم يكونوا يريدون الحرب أجبروا على الدخول فيها، لا أحد يثق في أحد، كل ما خلفه هو الكراهية، ما نحن فيه الآن هو حريق كبير يأكل نفسه ووقود هذا الحريق هو أجساد الأبرياء".

عندما عادت دانا إلى الفندق بعد عصر ذلك اليوم وجدت بين آبرتسون ينتظرها ليخبرها بأنهم تلقوا رسالة تفيد بأن هناك شاحنة وموعد بث على القمر الصناعي غداً في السادسة مساءً. قال لها وولي نيومان: "لقد وجدت المكان الأفضل للتصوير. هناك مجمع يضم دوراً مختلفة للعبادة. كلها متجاورة في مربع واحد، لقد تعرضت كلها للقصف. يمكنك أن تكسبي عن الكراهية المتساوية وماذا فعلت في الناس الذين يمسكون هنا والذين لا علاقة لهم بالحرب إلا أنهم أجبروا على أن يكونوا جزءاً منها". هزت دانا رأسها في انفعال، وقالت: "عظيم، سوف أراك على العشاء"، وتوجهت إلى حجرتها.

في السادسة من مساء اليوم التالي، وقف كل من دانا وبين وولي أمام المربع الذي يضم دور العبادة التي تعرضت للقصف، كانت كاميرا وولي موضوعة على حامل ثلاثي القوائم فيما كان بين ينتظر تأكيد واشنطن بأن بث القمر الصناعي جيد. كان يمكن لـ

دانا سماع رصاص القناصة في الساحة الخلفية القريبة وشعرت فجأة بالسعادة لأنها ترتدى السترة الواقية من الرصاص وفكرت قائلة: لا يوجد شيء أخاف منه، إنهم لن يطلقوا الرصاص علينا، إنهم يضررون بعضهم البعض، إنهم يحتاجوننا لكسب نبلغ للعالم قصتهم.

رأت دانا إشارة وولي فأخذت نفساً عميقاً ونظرت في عدسات الكاميرا وبدأت "إن داري العبادة اللتين، ترونهما خلفي رمز لما يحدث في هذا البلد. لم تعد هناك جدران للناس لكي يختبئوا خلفها، لا يوجد مكان آمن، في الأزمنة السابقة كان الناس يجدون الملاذ في دور العبادة، أما هنا فإن الماضي والحاضر والمستقبل امتزجت معاً و...".

في هذه الثانية سمعت صغيراً عالياً يقترب ثم رأت رأس وولي ينفجر مثل البطيخة الحمراء، في البداية فكرت دانا: "هذه خدعة ألوان" بعدها شاهدت مذعورة جسد وولي يسقط على الرصيف، ولقت دانا مكانها وقد تجمدت غير مصدقة، كان الناس حولها يصرخون.

كان صوت طلقات القناص السريعة يقترب وبدأت دانا ترتجف وقد فقدت القدرة على التحكم في نفسها، جذبتها أيدٍ وطرحتها على أرض الشارع لكنها أخذت تصارعهم لكسب تحرر نفسها من أيديهم.

كانت تفكر: لا يجب أن تعود، لم نستخدم الـ ١٠ دقائق المتبقية، لا نُهدر... من الخطأ أن نضيع الأشياء.

كانت في حالة صدمة غير عالة أنه تم سحبها إلى الشارع المجاور حيث السيارة.

عندما فتحت دانا عينيها كانت فى الفراش، كان بين آبرتسون وجان بول أوبير يقفان بجوارها. نظرت دانا فى وجهيهما وسألتهما: "لقد حدث ذلك بالفعل؟ أليس كذلك؟"، ثم أغمضت عينيها بقوة. قال جان بول: "أنا آسف، إنه شيء مرعب، أنت محظوظة لأنك لم تُقتلي".

خرق رنين الهاتف سكون الحجرة فالنقط بين السماعه وقال: "مرحباً"، ثم أنصت قليلا قبل أن يقول: "نعم، انتظر"، ثم استدار إلى دانا وسألها: "إنه مات بيكر، هل تستطيعين الحديث إليه؟".

جلست دانا وقالت: "نعم" وبعد لحظة نهضت من الفراش وسارت حتى الهاتف وقالت: "مرحباً"، كان حلقها جافاً وكان من الصعب عليها أن تتكلم.

دوى صوت مات بيكر عبر الهاتف قائلاً: "أريدك أن تعودى إلى البلاد يا دانا".

تكلمت بصوت هامس قائلة: "نعم، أنا أريد العودة للوطن". فعاد يقول: "ساتخذ الترتيبات لكى تكونى على أول طائره تغادر من هنا".

قالت: "شكراً"، ثم وضعت سماعة الهاتف.

ساعدها جان بول وبين فى العودة إلى الفراش.

من جديد قال جان بول: "أنا آسف. لا يوجد... لا يوجد شيء يمكن أن يقوله أحد".

جرت الدموع على خديها وقالت: "لماذا قتلوه؟ لم يؤذ أحدًا. ما الذى يجري؟ الناس تُذبح مثل الحيوانات ولا أحد يهتم، لا أحد يهتم!".

قال بين: "دانا، لا يوجد ما يمكننا أن نفعله بشأن...".

قالت فى صوت ملأه الغضب: "يجب أن يكون هناك ما يمكن أن نفعله! يجب أن نجعلهم يهتمون، الحرب ليست دور العبادة

أو المبانى المدمرة، الحرب هى الناس... الناس الأبرياء الذين تتفجر رؤسهم، هذه هى الأحداث التى يجب أن نعمل من أجلها، هذا هو الطريق الوحيد لكى نجعل هذه الحرب حقيقية". ثم استدارت إلى بين وقالت بعد أن أخذت نفساً عميقاً: "سوف أبقى يا بين، لن أدعهم يخيفونى ويبعدونى". نظرت إليها فى قلق وقال: "دانا، هل أنت متأكدة من أنك...؟".

قاطعتها قائلة: "متأكدة، أنا أعرف ماذا أريد أن أفعل الآن. هل يمكنك أن تتصل بـ "مات" وتخبره؟".

قال فى تردد: "إذا كان هذا ما تريدينه بالفعل".

هزت دانا رأسها وقالت: "هذا ما أريده بالفعل" وشاهدت بين وهو يغادر الحجرة.

قال جان بول: "حسناً. من الأفضل أن أرحل وأتركك...".

قالت دانا: "لا"، للحظة كان ذهن دانا يحتله مشهد رأس وولى وهو يتفجر وجسده يسقط أرضاً فعادت من جديد وقالت: "لا"، ثم نظرت إلى جان بول وقالت: "من فضلك انتظر. أحتاج إليك".

جلس جان بول على الفراش بجوارها فأخذت يده فى يدها.

فى الصباح التالى قالت دانا لـ بين آبرتسون: "هل يمكنك تدبير ممرور تليفزيوني؟ لقد أخبرنى جان بول عن ماوى للأيتام فى كوسوفو تعرض من توه للكصف، أريد أن نذهب إلى هناك ونصوره".

قال بين: "سوف أعرش على أدهم".

قالت: "شكراً يا بين، سوف أذهب مباشرة إلى هناك وأنتظر".

قال لها: "كونى حذرة".

أجابته: "لا تقلق".

كان يوفان ينتظر دانا في الزقاق.

قالت له: "سوف نذهب إلى كوسوفو".

استدار يوفان ونظر إليها قائلاً: "إنه مكان خطر سيدتي،

الطريق الوحيد إلى هناك عبر الغابة و...".

لكنها قالت له: "لقد نلنا نصيبنا من الحظ السيئ بالفعل.

سوف نكون على ما يرام".

قال لها: "كما ترغيبين".

أسرعت السيارة عبر المدينة وخلال ربع ساعة كانت تنطلق

في منطقة كثيفة الأشجار.

سألته دانا: "كم تبقى من المسافة؟".

أجابها: "ليس كثيراً، يمكن أن نكون هناك...".

وفي تلك اللحظة وطئت اللاندروفو لغمًا أرضياً.

بينما كان يوم الانتخابات يقترب، كان السباق الرئاسي
يزداد سخونة.

قال نيتز تاجر: "يجب أن نفوز في أوهايو، إن لها واحداً

وعشرين صوتاً انتخابياً، حالنا على ما يرام في آلاباما ولها

تسعة أصوات كما أن لدينا فلوريدا بخمسة وعشرين صوتاً، ثم

أمسك بجدول وهو يتابع قائلاً: "إلينوى لها اثنان وعشرون

صوتاً... ونيويورك ثلاثة وثلاثون صوتاً وكاليفورنيا أربعة

وأربعون، لا يزال الوقت مبكراً لكي نقول إننا انتصرنا".

الكل كان يشعر بالقلق عدا سيناتور ديفيز الذي كان يقول:

"إن لدى أنفا، أستطيع أن أشم رائحة النصر".

• • •

في مستشفى بـ "فرانكفورت"، كانت ميريام فريدلاندر

لاتزال في غيبوبة.

فى يوم الانتخابات وهو الثلاثاء الأول من نوفمبر، ظلت ليزلى فى المنزل وجلست تتابع النتائج على شاشة التلفزيون. أوليفر راسل فاز بأكثر من مليونى صوت على المستوى الشعبى وبأغلبية كبيرة فى عدد الأصوات فى المجمعات الانتخابية. أوليفر راسل أصبح الرئيس الآن، أكبر هدف فى العالم. لم يتابع أحد الحملة الانتخابية بصورة عميقة مثلما فعلت ليزلى ستيوارت تشامبرز، كانت مشغولة فى توسيع إمبراطوريتها الإعلامية كما أصبح لها سلسلة من الصحف والمحطات الإذاعية والتلفزيونية عبر الولايات المتحدة إلى جانب إنجلترا وأستراليا والبرازيل. سألتها رئيس تحريرها دارين سولانا: "متى سوف تكتفين؟".

قالت ليزلى: "قريباً، قريباً".

كانت هناك خطوة يجب أن تقوم بها وجاءت الفرصة فى حفل عشاء فى سكوتسديل.

قال أحد الضيوف: "لقد سمعتُ من مصدر موثوق فيه أن مارجريت بورتمان ماضية فى إجراءات الطلاق". كانت مارجريت بورتمان مالكة الـ (واشنطن تريبيون) فى عاصمة البلاد. لم تعلق ليزلى لكن فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى كانت تجرى محادثة هاتفية مع تشاد مورتون وهو أحد محاميهما، وقالت له: "أريدك أن تعرف ما إذا كانت الـ (واشنطن تريبيون) معروضة للبيع أم لا".

جاءت الإجابة فى نفس اليوم: "أنا لا أعرف كيف علمت بذلك يا سيدة تشامبرز ولكن يبدو أنك على حق، سيدة بورتمان وزوجها على وشك الطلاق ويقسمان ممتلكاتهما، أعتقد أن مؤسسة (واشنطن تريبيون) سوف تُعرض للبيع".

قالت له: "أريد أن أشتريها".

أجابها قائلاً: "أنت تستكلمين عن صفقة عملاقة؛ مؤسسة الـ (واشنطن تريبيون) تملك سلسلة من الصحف ومجلة وشبكة تلفزيونية و...". قاطعته قائلة: "أريدها".

فى عصر ذلك اليوم، كانت ليزلى وتشاد مورتون فى طريقهما إلى واشنطن العاصمة.

أجرت ليزلى مكالمة هاتفية مع مارجريت بورتمان والتي كانت قد قابلتها بصورة عارضة قبل سنوات قليلة.

قالت ليزلى: "أنا فى واشنطن و...".

قاطعتها مارجريت قائلة: "أعلم".

فكرت ليزلى: /الأخبار تنتقل بسرعة لكنها قالت: "لقد سمعت أنك ربما تكونين مهممة ببيع مؤسسة الـ (واشنطن تريبيون)".

قالت مارجريت: "محتمل".

سألتها ليزلى: "إننى أتساءل عما إذا كان من الممكن أن ترتبى لى القيام بجولة فى الجريدة؟".

بدورها سألت مارجريت: "هل أنت مهممة بشرائها يا ليزلى؟".

ردت ليزلى بدورها: "محتمل".

أرسلت مارجريت بورتمان إلى مات بيكر وسألته: "هل تعرف من هى ليزلى تشامبرز؟".

أجابها بيكر: "أميرة الجليد، بالتأكيد".

قالت له: "سوف أتى إلى هنا خلال دقائق، أريدك أن تأخذها فى جولة داخل الجريدة".

كل العاملين فى الـ (تريبيون) كانوا على علم بالبيع الوشيك. قال مات بيكر فى فتور: "سيكون من الخطأ بيع الـ (تريبيون) لـ "ليزلى تشامبرز".

سألته مارجرىيت: "ما الذى دفعك لأن تقول هذا؟".

أجابها قائلاً: "قبل كل شيء أنا أشك فى أنها تصرف شيئاً بالفعل عن عمل الصحافة، هل رأيت ماذا فعلت فى الصحف الأخرى التى اشترتها؟ لقد حولت صحفًا محترمة إلى صحف رخيصة، سوف تدمر الـ(تريبيون)، إنها...".

بتر عبارته لأنه رأى ليزلى تشامبرز تقف فى المر تستمع إليه.

قالت مارجرىيت بورتمان فى صوت عال: "ليزلى، كم هو رائع أن أراك، هذا مات بيكر رئيس تحرير مؤسسة الـ(تريبيون)". تبادلتا تحيات باردة.

قالت مارجرىيت: "سوف يأخذك مات فى جولة".

قالت ليزلى: "أنا أطلع إى ذلك".

أخذ مات بيكر نفسًا عميقًا وقال: "حسنًا لنبدأ".

فى بداية الجولة قال مات بيكر فى لطف: "بنية الجريدة هكذا: فى القمة رئيس التحرير...".

قاطعته قائلة: "هذا أنت سيد بيكر".

قال: "نعم، تحتى مدير التحرير وطاقم التحرير، هذا يتضمن مترو، محليات، شؤون خارجية، رياضة، اقتصاد، مجتمع وموضة، ناس، تقاويم، كتب، عقارات، سفر، طعام... اعتقد أننى نسيت قليلا من العناوين".

قالت: "مدهش، كم عدد الموظفين فى مؤسسة الـ(شونتنون تريبيون سيد بيكر؟".

أجابها: "ما يزيد على الخمسة آلاف".

مرا على مكتب النسخ فقال بيكر: "هنا يترك المراسلون للمحرر الصفحات التى كتبوها، إنه الشخص الذى يقرر أين يتم وضع الصور وأى الأخبار تظهر فى أية صفحات، مكتب النسخ

يكتب العناوين الرئيسية ويحررها ويضعها معًا فى غرفة الجمع".

"رائع".

"هل تريدین رؤية المطابع؟".

"أوه، نعم، أريد رؤية كل شيء".

قال شيئًا ما بصوت خافت فقالت: "عذراً؟".

فقال لها: "كنت أقول: جيد".

نزلا بالمصعد وتوجها إلى المبنى الثانى، كانت وحدات المطابع تبلغ فى ارتفاعها أربعة طوابق وكانت فى اتساعها مثل أربعة ملاعب كرة قدم، كل شيء فى ذلك المكان كان أليًا، كانت هناك ثلاثون سيارة نقل آلية تحمل لفات ورق ضخمة الحجم وتضعها فى أماكن مختلفة.

قال بيكر موضحًا: "كل لفة ورق تزن ١٢٥ رطلًا، إذا ما فردت واحدة منها فسوف تمتد إلى ثمانية أميال، يدخل الورق فى المطابع بمعدل واحد وعشرين ميلًا فى الساعة، بعض الناقلات الآلية يمكنها أن تحمل ست عشرة لفة مرة واحدة".

كانت هناك ست مطابع كل ثلاث منها فى جانب من الغرفة. وقفت ليزلى ومات بيكر هناك يشاهدان الصحف وهى تُجمع أليًا وتُقطع وتُرْتَب وتُوضَع فى بالات ويتم بعد ذلك تسليمها إلى الشاحنات التى تنقلها.

قال مات بيكر: "فى السابق كان الأمر يحتاج إلى ثلاثين رجلًا لكى يقوموا بما يقوم به رجل واحد، إنه عصر التكنولوجيا".

نظرت إليه ليزلى للحظة وقالت: "عصر تخفيض العمالة". سألتها بيكر فى جفاف: "لست أعرف ما إذا كنت مهتمة باقتصاديات التشغيل أم لا، ربما تؤيدون لو أن محاميك أو محاسبك...".

كان هناك شىء أكثر أهمية.

فى اليوم الذى تم فيه عقد الصفقة قامت ليزلى باستدعاء مات بيكر وسألته: "ما خططك؟".

قال لها: "سأرحل".

نظرت إليه فى تعجب وقالت: "لماذا؟".

أجابها: "لديك سمعة معروفة، الناس لا تحب أن تعمل معك، أعتقد أن الكلمة التى يستخدمها أغلبهم هى "قاسية"، أنا لا أريد ذلك، هذه جريدة جيدة ولا أريد أن أغادرها، لكن لدى فرص عمل أكثر مما يمكننى أن أتذكر".

سألته: "منذ كم من الأعوام وأنت تعمل هنا؟".

قال: "خمس عشر عاماً".

عادت تسأله: "وتريد أن تلقى بكل ذلك؟".

قال: "أنا لا ألقى بكل ذلك، أنا...".

قاطعته وهى تنظر فى عينيه: "استمع إليّ، أنا أيضاً أعتقد أن الـ(تريبيون) جريدة جيدة، لكننى أريدها أن تكون جريدة عظيمة، أريدك أن تساعدني".

قال: "لا، أنا لا أريد...".

لكنها قاطعته من جديد وقالت: "سنة أشهر، جزب ستة أشهر، وسوف نبدأ بمضاعفة راتبك".

نظر إليها ملياً لفترة طويلة، شابة وجميلة وذكية ولكن... لا يزال يشعر بعدم الراحة تجاهها.

سألها: "من سيكون المسئول هنا؟".

ردت قائلة: "أنت رئيس تحرير مؤسسة الـ(واشنطن تريبيون)، وسوف تبقى كذلك".

وصدقها.

قاطعته قائلة: "أنا مهتمة جداً سيد بيكر. ميزانية التحرير الخاصة بكم تبلغ خمسة عشر مليون دولار، توزيعكم اليومى ستة عشر ألفاً وثمانمائة نسخة ومليون و٤٧٤ نسخة و٤٠ ألفاً و١٠٠ نسخة و٤٩٨ نسخة يوم الأحد وإعلاناتكم تبلغ ٨٦,٢٪". نظر إليها مات وطرف بعينيه.

فعدت تواصل: "كل ما تملكونه من صحف يتجاوز توزيعه اليومى مليونى نسخة ومليونين لأعداد يوم الأحد، بالطبع هذه ليست أكبر جريدة فى العالم، أليس كذلك سيد بيكر؟ اثنتان من أكبر صحف العالم تُطبَّعان فى لندن الـ(سن) هى الأكبر بتوزيع يومى يبلغ أربعة ملايين نسخة، بينما تتبع الـ(ديلى ميور) ما يزيد على الثلاثة ملايين نسخة".

أخذ نفساً عميقاً وقال: "عذراً، لم ألاحظ أنك...".

قاطعته مواصلة كلامها: "فى اليابان هناك أكثر من مائتى صحيفة يومية تتضمن (ساهى شيمبون) والـ(مايتشى شيمبون) والـ(اليوميورى شيمبون)، هل تتابعني؟".

أجابها قائلاً: "نعم، أعتذر إذا ما بدا لك أننى تعاملت بغطرسة".

قالت: "وأنا أقبل اعتذارك يا سيد بيكر، دعنا نعد إلى مكتب سيدة بورتمان".

فى الصباح التالى كانت ليزلى فى قاعة المؤتمرات فى الـ(واشنطن تريبيون) فى مواجهة سيدة بورتمان ودسته من المحامين.

قالت ليزلى: "دعونا نتكلم عن السعر"، استمرت المناقشات لأربع ساعات وعندما انتهت كانت ليزلى ستوارت تشامبرز قد أصبحت مالكة مؤسسة الـ(واشنطن تريبيون).

كانت أعلى مما توقعت ليزلى، لكن ذلك ليس مهمًا.

قال لها: "حسناً، ابقى هناك، لكن يا دانا..."

قاطعتها قائلة: "نعم؟"

فأجابها: "عدينى أن تتصرفى بحرص".

قالت دانا: "حسناً" ومن خارج الفندق كان يمكنها سماع أصوات إطلاق النار من البنادق الآلية.

تعرضت المدينة لغارات مكثفة طويلة الليل؛ فلم تتمكن دانا من النوم. كان كل انفجار ناجم عن سقوط قذيفة هاون يعنى أن مبنى آخر قد تهدم أو أن عائلة أخرى قد شردت أو ما هو أسوأ: مات أفرادها.

فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى خرجت دانا وفريق العمل إلى الشارع وقد تأهبوا للالتقاط المشاهد، وانتظر بين آلبرتسون حتى يهدأ دوى سقوط قذيفة هاون حتى يشير لـ "دانا" براسه، ويقول: "بقيت عشر ثوانٍ".

أجابته دانا: "مستعدة".

أعطى بين إشارة بإصبعه فخرجت دانا من بين الحطام الذى أصبح فى خلفيتها وواجهت كاميرا التلفزيون.

كانت دانا تقول: "هذه مدينة تخفى ببطء من على وجه الأرض؛ فقد أصبحت بدون كهرباء، كما تم اقتلاع عينيها وقطع أذنيها بإغلاق محطات الإذاعة والتلفزيون... كل وسائل النقل العامة توقفت وهذا يعنى أنها فقدت ساقبيها..."

تحركت الكاميرا لتظهر ملعباً مهجوراً مدمراً مليئاً ببقايا الأراجيح والزلاجات.

تابعت دانا: "فى حياة أخرى كان الأطفال يلعبون هنا، وكان صوت ضحكاتهم يملأ الهواء".

فى هذه اللحظة كان يمكن سماع صوت إطلاق قذيفة هاون من مسافة قريبة، ودوى فى الحال صوت صفارات الإنذار؛ إلا أن

مرت ستة أشهر على انفجار سيارة دانا اللاندروفر، لقد نجت دون أن تصاب إلا بارتجاج فى المخ وضلع محطم ورسغ مكسور وكدمات مؤلمة، يوفان خرج بساق مكسورة وخدوش وكدمات، اتصل مات بيكر بـ "دانا" فى تلك الليلة وطلب منها العودة إلى واشنطن إلا أن الحادث جعل دانا أكثر إصراراً على البقاء.

قالت له دانا: "الناس هنا يائسون، لا يمكننى أن أترك ذلك.

إذا ما طلبت منى العودة إلى البلاد سوف أستقبل".

قال لها: "هل تقومين بابتزازى؟"

قالت: "نعم".

قال مات فى حدة: "هذا ما فكرتُ فيه، لن أزع أحداً ببتزنى، هل تفهمين؟".

صمتت دانا منتظرة.

سألها: "ماذا عن إجازة؟"

أجابته قائلة: "لا أحتاج إلى إجازات"، وكان بمقدورها سماع تنهيدته عبر الهاتف.

المارة السائرين في الشوارع خلف دانا واصلوا سيرهم كأنهم لم يسمعوا شيئاً.

قالت دانا: "الصوت الذي تسمعونه هو صوت إنذار من غارة جديدة، إنها إشارة للناس ليجروا ويختبئوا؛ إلا أن مواطني سراييفو علموا أنه لا يوجد مكان للاختباء؛ لذلك استمروا في السير بصمتهم الممهد، بعض منهم استطاعوا أن يهربوا من البلاد وتخلوا عن منازلهم وكل ممتلكاتهم، الكثير ممن بقوا ماتوا، إنه خيار قاس، هناك شائعات عن السلام؛ شائعات كثيرة جداً؛ وسلام قليل جداً، هل سيأتي؟ ومتى؟ هل سيخرج الأطفال من مخابئهم ويمرحون في ملاعبهم يوماً ما؟ لا أحد يعرف، فقط يمكنهم أن يأملوا، هذه دانا إيفانز تراسلكم من سراييفو لللدبيرو تى (١)".

انطفأ النور الأحمر للكاميرا، وقال بين: "دعونا نغادر هذا المكان".

بدأ آندى كاساريز في جمع الأشياء بسرعة.

كان هناك طفل صغير يقف بجوار أحد الأرصعة يراقب دانا، كان من أطفال الشوارع، يرتدى أسماًلأ بالية وحذاء ممزقاً، وكانت عيناها بنيتين تلتصقان من وجه غطته الأوساخ، وكانت ذراعه اليمنى مفقودة.

نظرت دانا إلى الطفل وهو يتأملها، وقالت مبتسمة: "مرحباً".

لم يكن هناك رد، فهزت دانا كتفيها واستدارت إلى بين قائلة له: "لنذهب".

بعد دقائق قليلة كانوا في طريقهم عائدين إلى فندق (هوليداي إن).

كان الفندق مكتظاً بمراسلي الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون الذين كانوا قد شكلوا فيما بينهم أسرة بائسة، كانوا متناقسين؛ إلا أنه بسبب الظروف الخطيرة التي وجدوا أنفسهم فيها كانوا كثيراً ما يقدمون الخدمات لبعضهم البعض، كانوا يغطون الأخبار العاجلة معاً:

هناك اضطرابات في الجبل الأسود....

هناك قصف في فوكوفار....

تعرض مستشفى في بتروفو سيلو للقصف....

كان جان بول أوبير قد رحل؛ فقد حصل على تكليف آخر وافتقدته دانا كثيراً.

بينما كانت دانا تغادر الفندق ذات صباح، كان الطفل الصغير الذي شاهده في الشارع يقف في الرقائ.

فتح يوفان باب اللاندروف لـ "دانا" قائلاً: "صباح الخير يا سيدتي".

ردت قائلة: "صباح الخير"، وبينما كان الطفل الصغير يقف محدقاً إلى دانا؛ أسرع إليه قائلة: "صباح الخير".

لم يرد الطفل؛ فسالت دانا يوفان: "كيف تقولون (صباح الخير) بالسلوفاينية؟".

رد الطفل قائلاً: "توربو يوترو".

استدارت دانا إليه قائلة: "إن أنت تتكلم الإنجليزية".

قال الطفل: "ريما".

سألته: "ما اسمك؟".

أجاب: "كيمال".

عادت تسأله: "كم عمرك يا كيمال؟".

استدار الكفل وسار بعيداً.

قال يوفان معلقاً: "إنه يخشى الغرباء".

نظرت دانا إلى الطفل وهو يبتعد قائلة: "لا ألومه، أنا أيضاً كذلك".

بعد ذلك بأربع ساعات؛ عندما عادت اللاندروفور إلى الزقاق خلف الد (هوليداي إن) كان كمال يقف بجوار المدخل. وبينما كانت دانا تخرج من السيارة قال كمال: "إثنا عشر". تساءلت دانا: "ماذا؟" ثم تذكرت قائلة: "أوه"، كان صغيراً بالنسبة لعمره، نظرت إلى الكم الأيمن الخالي من ثيابه، وكادت تسأله سؤالاً، ثم قالت: "أين تعيش يا كمال؟ هل يمكننا أن نعيذك لمنزلك؟". شاهدته وهو يستدير وابتعد. قال يوفان: "إنه لا يتحلى بالأخلاق". قالت دانا في هدوء: "ربما يكون قد فقدها عندما فقد ذراعه".

• • •

في تلك الأسمية في مطعم الفندق كان المراسلون يتحدثون عن الشائعات الجديدة حول السلام الوشيك، قالت جابريلا أورسي: "لقد بدأت الأمم المتحدة في التدخل أخيراً". "إنها مسألة وقت".

"إذا سألتهموني؛ عن رأيي فسأقول لكم إن الأوان قد فات". قالت دانا في هدوء: "لا يفوت الأوان أبداً". في الصباح التالي جاء خبيران عبر البرق، كان الأول حول اتفاق سلام برعاية الولايات المتحدة والأمم المتحدة، أما الثاني فقد كان عن أن الد (وسلوبيديني) جريدة سراييفو، قد تعرضت لتصف محاهها من الوجود.

قالت دانا لـ "بين": "مكاتبنا في واشنطن تغطي خبر اتفاق السلام، لنعد خبراً عن الد (وسلوبيديني)".

كانت دانا تقف أمام حطام المبنى المسحوق الذي ضم يوماً ما الد (وسلوبيديني)، كان ضوء الكاميرا الأحمر مشتعلًا. كانت دانا تقول وهي تنظر لعدسات الكاميرا: "الناس يموتون هنا يومياً، والمباني تدمر؛ إلا أن هذا المبنى اغتيل، لقد كان يضم الجريدة الحرة الوحيدة في سراييفو؛ الد (وسلوبيديني)، كانت الجريدة التي جرؤت على أن تقول الحقيقة، عندما تم تدمير مبانيها انتقلت إلى البدروم، وذلك لكي تحافظ على الأخبار حية، وعندما لم تكن هناك أية منافذ لبيع الجريدة؛ تحرك المراسلون في الشوارع ليبيعوها بأنفسهم، كانوا يبيعون ما هو أكثر من الجرائد، كانوا يبيعون الحرية، بموت الد (وسلوبيديني) تموت قطعة جديدة من الحرية هنا".

في مكتبه كان مات بيكر يتابع النشرات؛ فقال: "اللعنة. إنها جيدة!"، ثم استدار إلى مساعده وقال: "أريدها أن تحصل على شاحنة بث للقرم الصناعي خاصة بها، تحرك". قال المساعد: "نعم سيدي".

عندما عادت دانا إلى حجرتها كان هناك زائر ينتظرها. كان العقيد جوردان ديفيك يسترخي في أحد المقاعد عندما دخلت دانا. توقفت مذهولة وقالت: "لم يقولوا لي أن لدى زائراً".

تركزت عيناه الصغيرتان البراققتان السوداوان عليها، وقال:
"هذه ليست زيارة اجتماعية، لقد تابعت تقريري عن
الد(وسلويدينيي)".

تأملته دانا في قلق، وقالت: "حسنًا؟".

أجابها: "لقد سمحنا لك بالقدوم إلى بلادنا لتغطية الأحداث
لإطلاق الأحكام".

ردت قائلة: "أنا لم أطلق أية...".

قاطعها قائلاً: "لا تقاطعيني. ليست بالضرورة أن تكون
فكرتك عن الحرية هي فكرتنا عنها، هل تفهميني؟".

أجابته قائلة: "لا، أخشى أنني...".

قاطعها من جديد: "إن ديعيني أشرح ذلك لك يا آنسة
إيفانز، أنت ضيفة على بلادنا. وربما تكونين جاسوسة
لحكومتك".

قالت دانا: "أنا لست...".

من جديد قاطعها قائلاً: "لا تقاطعيني، لقد حذرتك في
المطار، نحن لا نمزح، نحن في حرب، أي شخص سيتورط في
أعمال التجسس سوف يعدم". اكتسبت كلماته تأثيراً أكبر لأنها
قيلت بنعومة.

وقف وهو يقول: "هذا آخر تحذير لك".

راقبته دانا وهو يغادر، وقالت في نفسها في تصميم: "من
أدعه يخيفني".

بيد أنها كانت خائفة.

وصل صندوق هدايا من مات بيكر، كان صندوقاً كبيراً مليئاً
بالحلوى وأصابع الجرانولا والطعام المملب وعشرات الأشياء
الأخرى، أخذت دانا الصندوق إلى ردهة الفندق لتتقاسمه مع
المحررين الآخرين الذين بدأ عليهم السرور.

قالت ساتومي آساكا: "الآن، هذا ما أسميه مديراً بحق".
وقال خوان سانتوس مازخا: "كيف يمكنك الحصول على
وظيفة في ال(واشنطن تريبيون)؟".

كان كمال ينتظر في الزقاق مجدداً، كانت السترة الرقيقة
المزقة التي ارتداها تبدو وكأنها ستسقط من على جسده.

قالت دانا: "صباح الخير يا كمال".

وقف مكانه صامتاً يراقبها بعينين نصف مغمضتين.

عادت تقول: "سأذهب للتسوق، هل تحب أن تأتي معي؟".

لم تتلق إجابة.

فقالت دانا غاضبة: "لنقلها بطريقة أخرى"، فتحت الباب
الخلفي للسيارة وقالت: "اصعد إلى السيارة، الآن!".

وقف الطفل مكانه للحظة مصدوماً، ثم تحرك في ببطء تجاه
السيارة.

راقبه دانا ويوفان وهو يصعد إلى المقعد الخلفي.

قالت دانا لـ "يوفان" متسائلة: "هل يمكنك أن تجد محلاً أو
متجر ثياب مفتوحاً؟".

أجاب يوفان: "أعرف واحداً".

قالت: "دعنا نذهب إليه".

في الدقائق الأولى سارت بهم السيارة في صمت قبل أن تسأل
دانا: "هل لك أب أو أم يا كمال؟".

هز الطفل رأسه نائياً.

عادت تسأل: "أين تعيش؟".

هز كتفيه، بمعنى أنه لا يدرى.

شغرت به دانا يقترب منها أكثر، كما لو كان يمتص الدفء
منها.

كان محل الثياب فى باسكاراسيبيا؛ السوق القديم فى سرايفو، كانت مقدمة المتجر قد تعرضت للقصف إلا أنه كان لا يزال يعمل، أخذت دانا كمال من يده اليسرى وقادته إلى داخل المحل.

سألها البائع: "هل يمكننى أن أخدمك؟".

أجابت قائلة: "نعم، أريد شراء سترة لأحد أصدقائى". ونظرت إلى كمال قائلة: "فى نفس حجمه".

فقال البائع: "تفضلى من هنا".

فى قسم الأطفال كان هناك حامل به سترات؛ فاستدارت دانا إلى كمال قائلة: "أى واحدة تعجبك؟".

وقف كمال مكانه دون أن ينطق بشيء.

قالت دانا للبائع: "سوف نأخذ البنية"، ثم نظرت إلى سروال كمال وقالت: "أعتقد أننا سوف نحتاج إلى سروال وحذاء جديد".

عندما غادروا المحل بعد نصف ساعة كان كمال قد ارتدى ثيابه الجديدة، وانسل إلى المقعد الخلفى من السيارة دون أية كلمة.

صاح فيه يوفان فى غضب: "ألا تعرف كيف تقول شكرًا؟".

انفجر كمال فى البكاء؛ فأحاطت به دانا بذراعيها قائلة: "كل شيء على ما يرام، كل شيء على ما يرام".

وفكرت فى نفسها قائلة: "أى عالم هذا الذى يفعل ذلك بالأطفال؟".

عندما عادوا إلى الفندق شاهدت دانا كمال وهو يدير ظهره مبتعدًا فى صمت؛ فسألته يوفان: "أين يعيش طفلك مثل هذا؟".

أجابها قائلاً: "فى الشوارع يا سيدتى، هناك مئات الأيتام فى سرايفو مثله، ليس لديهم ماوى ولا عائلات....".

سألته من جديد: "كيف يعيشون؟".

هز كتفيه قائلاً: "لست أدرى".

فى اليوم التالى وبينما كانت دانا تغادر الفندق شاهدت كمال ينتظرها وهو يرتدى ثيابه الجديدة، كان قد غسل وجهه.

كان الموضوع البارز على مائدة الغداء هو اتفاق السلام وما إذا كان سيحقق أهدافه أم لا، قررت دانا أن تعود لزيارة الأستاذ ميلاديتش ستاكا وتسأله عن رأيه فى هذا الاتفاق.

كان يبدو أكثر ضعفاً من المرة السابقة التى رآته فيها.

قال لها: "أنا سعيد لرؤيتك يا آنسة إيفانز، لقد سمعت أنك تقدمين تقارير ممتازة، لكن... وهز كتفيه وهو يتابع قائلاً: "لألس لا كهرباء لدى لأشغل التلفاز، ماذا يمكننى أن أقدم لك؟".

أجابته قائلة: "أريد أن أعرف رأيك حول اتفاق السلام الجديد يا بروفيسور".

تراجع للخلف فى مقعده وقال مفكراً: "من المثير بالنسبة لى أنهم فى دايتون بأوهايو قرروا ما سيحدث بالنسبة لمستقبل سرايفو".

قالت دانا: "لقد اتفقوا على مجلس رئاسى ثلاثى يتشكل من مسلم وكرواتى وصربى، هل تعتقد أنه سوف ينجح يا بروفيسور؟".

عقد حاجبيه قائلاً: "فقط إن كنت تؤمنين بالمعجزات، فسوف يكون هناك ١٨ مجلساً تشريعياً، و١٠٩ حكومات محلية، إنه برح سياسي، أنتم أيها الأمريكيون تقولون إنه (زواج قسرى)، لإأحد يريد أن يتخلى عن استقلاله، إنهم يصرون أن تكون لهم أعلامهم الخاصة وأرقام سياراتهم الخاصة، وعملياتهم

الخاصة". ثم هز رأسه وقال: "إنه سلام الصباح. احذروا من النساء".

تجاوزت دانا إيفانز كونها مجرد مراسلة؛ إذ تحولت إلى أسطورة عالمية، ما كان يأتي في تقاريرها التليفزيونية كان يأتي من إنسان ذكي مليء بالشاعر، ولأن دانا اهتمت فقد اهتم مشاهدوها وقاسموها مشاعرها.

بدأ مات بيكر يتلقى مكالمات من جهات إعلامية أخرى تريد الحصول على حق بث تقارير دانا إيفانز، كان مسروراً لأجلها، وفكر في نفسه قائلاً: "لقد ذهبت إلى هناك لتقوم بعمل جيد، ولكنها في طريقها لكي تبهر الجميع بعملها الجيد".

بعد حصولها على شاحنة البث الجديدة صارت دانا مشغولة أكثر من أي وقت مضى؛ فلم تعد تحت رحمة شركة القمر الصناعي اليوغسلافية، أصبحت هي وبين يقرران أية أخبار يريدان أن يعداها، وكانت دانا تكتبها وتبثها، بعض هذه الأخبار كان يُبثُ حياً والبعض الآخر كان يُبثُ مسجلاً، كان دانا وبين وأندى يخرجون إلى الشوارع يصورون الخلفية التي يريدونها، وبعد ذلك كانت دانا تسجل تعليقاتها في غرفة التحرير، وترسلها عبر الإنترنت إلى واشنطن.

في وقت الغداء في مطعم الفندق كانت هناك أطباق كبيرة من الشطائر قد وضعت في منتصف الطاولة، وكان الصحفيون مشغولين في تناولها عندما دخل رودريك مان من محطة (بي بي سي) ومعه ورقة من الـ(سوشيتي برس) قائلاً: "الكل يستمع إلى الآتي".

قرأ مان الورقة في صوت عال: "دانا إيفانز المراسلة الخارجية للـ(دبليوتى/ى) تم تعيينها من جانب عشرات محطات الأخبار، لقد تم ترشيح آنسة إيفانز لجائزة (بى بودى)..."، واستمر في قراءة باقى الخبر.

قال أحد المراسلين فى تهكم: "ألستنا محظوظين لأن معنا شخصاً مشهوراً".

فى هذه اللحظة دخلت دانا إلى قاعة الطعام محيية الجميع، وقالت: "ليس لدى وقت للطعام اليوم، سوف آخذ بعض الشطائر معي". ثم جمعت شطائر متنوعة وغطتها بمنديل ورقي، وقالت: "أراكم لاحقاً"، تابعها الجميع فى صمت وهى تغادر.

عندما خرجت دانا من الفندق كان كمال واقفاً هناك ينتظر.

قالت دانا: "طاب يومك يا كمال"، لم يرد كمال.

قالت له: "ادخل السيارة".

انسل كمال فى المقعد الخلفى، فأعطته شطيرة، وجلست تراقبه وهو يلتهمها بشراهة ثم أعطته واحدة أخرى بدأ يلتهمها.

قالت دانا: "فلتتمهل".

سألها يوفان: "إلى أين؟"

استدارت دانا إلى كمال وأسألته: "إلى أين؟"، نظر إليها فى عدم فهم، فقالت: "سوف نأخذك إلى المنزل يا كمال، أين تسكن؟".

هز رأسه نافيةً.

فقالت: "أريد أن أعرف، أين تسكن؟".

لم تكد تمر عشرون دقيقة حتى توقفت السيارة أمام قطعة أرض كبيرة خالية بالقرب من ضفاف نهر ميلياكا، كانت

عشرات من الصناديق الكرتونية ملقاة فيما تناثر حطام عشرات الأشياء المختلفة.

خرجت دانا من السيارة واستدارت إلى كيمال وقالت له: "هل هنا هو مكان معيشتك؟"

هز رأسه إيجاباً في تردد.

قالت له: "أريد أن أعد تقريراً حول ذلك يا كيمال."

هز رأسه قائلاً: "لا".

فسألته: "لماذا لا؟"

فأجابها: "سوف تأتي الشرطة وتأخذنا، لا تفعل ذلك".

نظرت إليه دانا ملياً للحظة، ثم قالت: "حسناً، أعدك".

في الصباح التالي غادرت دانا من غرفتها في الـ (هوليديز إن)، وعندما لم تظهر في وقت الإفطار، قالت جابريلا أورسي من محطة (أل تري) في إيطاليا: "أين دانا؟"

أجابها روديريك مان: "لقد رحلت. استأجرت منزلاً ريفياً لتعيش فيه، قالت إنها تريد أن تكون بمفردها".

أما نيكولاي بيتروفيتش الصحفي الروسي من (جوريزونت ٢٢) فقال: "كلنا يريد البقاء بمفرده، إن هل لم تكن بالمستوى اللائق بالنسبة لها؟"

كان هناك شعور عام بالاستياء.

عصر اليوم التالي وصلت حزمة مساعدات كبيرة جديدة لـ "دانا".

قال نيكولاي بيتروفيتش: "يما أنها ليست هنا فربما يكون من حقنا التمتع بهذه الهدية، أياً؟"

إلا أن موظف الفندق قال: "أسف، فسوف ترسل آنسة إيفانز من أخذها".

بعد دقائق قليلة وصل كيمال وشاهده المراسلون وهو يأخذ الهدية ويرحل.

غمغم خوان سانتوس في عدم رضا: "إنها حتى لم تقسمها معنا كالسابق، اعتقد أن الشهرة قد أطارت عقلها".

خلال الأسبوع التالي استمرت دانا في إعداد التقارير، ولكنها لم تظهر في الفندق مرة أخرى، وكان الشعور بالاستياء تجاهها يتزايد.

تحولت دانا وأنانيتها إلى محور رئيسي للحديث، وبعد ذلك بأيام قليلة عندما جاءت إلى الفندق حزمة مساعدات كبيرة أخرى توجه نيكولاي بيتروفيتش إلى موظف الفندق وسأله: "هل سترسل آنسة إيفانز من أخذها؟"

أجاب الموظف: "نعم سيدى".

عاد الروسي جريباً إلى قاعة الطعام، وقال: "شحنة مساعدات جديدة، سوف يأتي من أخذها، لماذا لا تتبع من سيأتي وتخبر آنسة إيفانز برأينا في المراسلين الذين يعتقدون أنهم أفضل من غيرهم؟"

ترددت صيحات التأييد.

عندما جاء كيمال لأخذ المساعدات سأله نيكولاي: "هل ستأخذها إلى آنسة إيفانز؟"

رد كيمال بالإيجاب بهزة من رأسه.

فقال نيكولاي: "لقد طلبت أن ترانا، سوف نذهب معك".

نظر إليه كيمال للحظة ثم هز كتفيه.

فتابع نيكولاي قائلاً: "سوف نأخذك في واحدة من سياراتنا وتخبرنا إلى أين نذهب".

بعد عشر دقائق كان موكب من السيارات يتحرك في الشوارع الجانبية المهجورة، وعند أطراف المدينة أشار كمال إلى مزرعة قديمة عليها آثار قصف فتوقفت السيارات.

قال نيكولاي لـ كمال: "سوف تذهب إليها مباشرة وتعطيها الحزمة، نحن سوف نفاجئها".

شاهدوا كمال يسير داخل المزرعة وانتظروا لحظة، ثم تحركوا باتجاه المزرعة واندفعوا داخلين من الباب الرئيسي، لكنهم توقفوا مبهوتين، كانت الحجرة مليئة بالأطفال من كل الأعمار والأحجام والألوان، أغلبهم كان كسيحاً، فيما كانت هناك ستة من الأسيرة العسكرية المتراسة بجوار الحوائط، كانت دانا تفرغ محتويات شحنة المساعدات، وأعطتها للأطفال؛ عندما تم الاقتحام، فنظرت في دهشة بينما المجموعة تدخل المكان. تعالت الأصوات بسؤال: "ماذا؟... ماذا تفعلين هنا؟".

ونظر روديريك مان حوله في حرج، وقال: "أنا أسف يا دانا، لقد ارتكبنا... ارتكبنا خطأ، لقد اعتقدنا...، ولم يكمل كلامه.

أدارت دانا بصرها في وجوه المرسلين وقالت: "أفهم، إنهم أيتام، لا مكان لهم ليذهبوا إليه، ولا أحد ليعتنى بهم، كثير منهم كان في أحد المستشفيات عندما تعرض للقصف، إذا عثرت عليهم الشرطة فسوف يرسلونهم إلى أحد الملاجئ حيث يموتون، إذا بقوا هنا سيموتون؛ لذلك أنا أحاول أن أجد طريقة لأنقلهم إلى خارج البلاد، إلا أنه لأن لم تفلح أي وسيلة". ثم نظرت إلى المجموعة في رجاء، وقالت: هل لديكم أية اقتراحات؟".

قال روديريك مان في ببطء: "أعتقد أن لدى فكرة، هناك طائرة تابعة للصليب الأحمر سوف تغادر إلى باريس الليلة. الطيار صديقي".

سألته دانا في أمل: "هلا تحدثت إليه!"

هزّ مان رأسه، وقال: "نعم".

لكن نيكولاي بيتروفيتش قال: "انتظروا! لا يمكننا التورط في أمر مثل هذا، سيلقون بنا كلنا خارج البلاد". قال له مان: "لا ينبغي عليك التورط، سوف نعالج نحن الأمر".

قال نيكولاي في إصرار: "أنا أعارض ذلك، سوف يعرضنا كلنا للخطر".

سألته دانا: "ماذا عن الأطفال؟ نحن نتكلم عن حياتهم".

في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم جاء روديريك مان ليقابل دانا قائلاً: "لقد تكلمت إلى صديقي، وقال إنه سوف يكون سعيداً بصطحب الأطفال إلى باريس؛ حيث سيكونون في أمان، إن لديه طفلين".

قالت دانا في انفعال: "هذا مدهش، شكراً جزيلاً".

فنظر إليها مان قائلاً: "بل نحن الذين يجب أن نشكر".

في الثامنة من مساء ذلك اليوم توقفت أمام المزرعة شاحنة صغيرة تحمل شعار الصليب الأحمر على جانبيها، أضاء السائق وأطفأ الأنوار، وتحت جنح الظلام أسرع دانا والأطفال إلى داخل الشاحنة.

بعد ١٥ دقيقة دارت عجلات الشاحنة باتجاه مطار بوتيمير. كان المطار مغلقاً بصفة مؤقتة إلا أمام طائرات الصليب الأحمر التي كانت تحضر المساعدات وتنقل المصابين بإصابات خطيرة. كانت الرحلة من أطول الرحلات في حياة دانا؛ لقد بدت وكأنها ستستمر إلى ما لا نهاية، عندما شاهدت أضواء المطار؛ قالت للأطفال: "لقد وصلنا تقريباً". كان كمال يعتصر بها.

قالت دانا مطمئنة إياه: "سوف تكونون بخير، كلكم ستجدون من يعتنى بكم"، وقالت في نفسها: سافقتكم.

في المطار أشار أحد الحراس للسيارة بالدخول، وقادها إلى طائرة شحن كانت تنتظر، وقد حملت علامات الصليب الأحمر. كان الطيار يقف بجوار الطائرة، أسرع الطيار إلى دانا قائلاً: "بإله عليك لقد تأخرت! أسرعى بهم إلى الطائرة بسرعة، كان يجب علينا الإقلاع قبل عشرين دقيقة".

قادت دانا الأطفال إلى داخل الطائرة، وكان كيمال الأخير. استدار إلى دانا وشفاته ترتعشان، وهو يقول: "هل سأراك مجدداً؟".

قالت دانا: "يمكنك أن تراهن على ذلك"، ثم احتضنته بقوة لديةقة وهي تبتهل في صمت، ثم قالت: "أسرع بالصعود الآن". بعدها بلحظات أغلق الباب، وتساعد هدير المحركات، وبدأت الطائرة تسير عبر المر. وقف دانا ومان مكاتهما يراقبان الطائرة وهي تسير عبر المر، وعند نهايته ارتفعت في الهواء وانطلقت تشق طريقها في السماء متجهة شمالاً نحو باريس. قال السائق لـ "دانا": "لقد كان شيئاً عظيماً ذلك الذي فعلته. أريدك أن تعرفي...".

قاطعته صوت سيارة تتوقف خلفهم فاستداروا، قفز عقيد جوردان ديفياك من تلك السيارة وحدث إلى السماء؛ حيث كانت الطائرة تختفي، وبجواره وقف نيكولاى بيتروفيتش الصحفي الروسي.

استدار العقيد ديفياك إلى دانا وقال: "أنت قيد الاعتقال، لقد حذرتك من أن عقاب التجسس هو الموت".

أخذت دانا نفساً عميقاً وقالت: "أيها العقيد إذا كنت تريد أن تحاكمنى بتهمة التجسس...".

نظر في عينيهما وقاطعها قائلاً في نغمة: "ومن قال شيئاً عن محاكمة؟".

انتهت الاحتفالات الافتتاحية والمهرجانات ومناصب أداء القسم، وكان أوليفر متشوقاً لبداية رئاسته، ربما تكون مدينة واشنطن هي المدينة الوحيدة في العالم التي كرسَتْ نفسها للسياسة، واستولت السياسة عليها، كانت قمة السلطة في العالم، وكان أوليفر راسل في مركز تلك القمة، كان يبدو أن كل شخص كان متصلاً بصورة أو بأخرى بالحكومة الفيدرالية، في هذه المدينة المتروبوليتانية كان هناك خمسة عشر ألف عضو جماعة ضغط، وما يزيد على خمسة آلاف صحفى كلهم ينهلون من "رحيق الحكومة الأم"، وتذكر أوليفر راسل كلمة جون كيندى المأثورة: "مدينة واشنطن هي مدينة الكفاءة الجنوبية والسر الشمال".

في أول يوم من أيام رئاسته تجول أوليفر مع جان في البيت الأبيض، كانا يعرفان أرقام محتوياته: ١٣٢ حجرة ٣٢ دورة مياه ٢٩ مرفأة ٣ مصاعد وحمام سباحة وملعب جولف وساحة

تنس وممر لممارسة رياضة المشى وحجرة تمرينات وساحة لممارسة رياضة حدوة الحصان وقاعة بولينج وقاعة سينما و١٥ فدائنا من الحشائش المنمقة، لكن العيش فيه والتحول إلى جزء منه كان أمراً غامراً.

قالت جان متنهدة: "إنه يبدو كالحلم، أليس كذلك؟".

أخذ أوليفر يدها وقال: "أنا سعيد لأننا نشترك في نفس الحلم يا حبيبتي"، وكان يعني ذلك؛ فقد أصبحت جان رقيقة رائعة له، فكانت يوماً هناك من أجله داعمة وراعية، وأكثر فأكثر وجد نفسه يستمتع بأن يكون معها.

عندما عاد أوليفر إلى المكتب البيضاوي كان بيتر تاجر منتظراً ليقابله، كان أول أمر تعيين يوقعه أوليفر هو تعيين تاجر رئيساً للاركان.

قال أوليفر: "مازلت لا أستطيع تصديق ذلك يا بيتر".

قال بيتر تاجر مبتسماً: "الناس يصدقونه، لقد صوتوا لك سيدي الرئيس".

نظر أوليفر إليه وقال: "لا أزال أوليفر".

فقال تاجر: "حسناً، لكن عندما نكون بمفردنا، لكن عليك الآن أن تلاحظ أن أي شيء تفعله منذ هذه اللحظة يمكن أن يؤثر على العالم بأسره، أية كلمة تقولها يمكن أن تهز الاقتصاد أو تؤثر على مئات الدول حول العالم، إن لك سلطة وقوة أكثر من أي شخص في العالم".

تعالى صوت جهاز الاتصال الداخلي: "سيدي الرئيس

سيناتور ديفيز هنا".

قال أوليفر: "دعيه يدخل يا هيذر".

تنهد تاجر وقال: "من الأفضل أن أبدأ، فمكتبى يبدو كجبل

من الأوراق".

انفتح الباب ودخل تود ديفيز الذى قال: "بيتر...".

"سيناتور..."، وتصافح الرجلان.

قال تاجر: "أراك لاحقاً سيدي الرئيس".

دخل السيناتور ديفيز إلى مكتب أوليفر، وهز رأسه فى رضا

قائلاً: "المكتب يناسبك تماماً يا أوليفر، لا أستطيع أن أقول لك

أى الشاعر جتاحتني وأنا أراك جالساً عليه".

قال أوليفر: "شكراً يا تود، ما زلت أحاول أن اعتاد عليه.

أعنى... أدامز جلس هنا... ولينكولن... وروزفلت...".

ضحك سيناتور ديفيز قائلاً: "لا تدع ذلك يربك، قبل أن

يصحبوا أساطير كانوا رجالاً مثلك، يجلسون هناك محاولين أن

يفعلوا الشيء الصحيح، كان جلوسهم على هذا المقعد يخيفهم

كلهم فى البداية، لقد تركت جان لتوي، إنها فى السماء

السابعة. سوف تكون سيدة أولى رائعة".

قال أوليفر: "أعرف أنها كذلك".

قال سيناتور ديفيز: "بالمناسبة معى قائمة صغيرة هنا أريد

أن أناقشها معك سيدي الرئيس"، كان تشديد ديفيز على "سيدي

الرئيس" واضحاً.

قال أوليفر: "بالطبع يا تود".

فرد سيناتور ديفيز القائمة على المكتب، فتساءل أوليفر

قائلاً: "ما هذا؟".

أجابته السيناتور: "فقط قليل من الأسماء المقترحة كأعضاء فى

حكومتك".

فقال أوليفر: "أوه، حسناً، لقد قررت بالفعل...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "أعتقد أنه ربما تلقى عليها نظرة".

قال أوليفر من جديد: "لكن لا يوجد...".

قاطعه الميناتور فى صوت بدأ يكتسب نبرة باردة: "ألقي

عليها نظرة يا أوليفر".

ضاقت عيناً أوليفر وقال: "تود...".

رفع سيناتور ديفيز يده وقال: "أوليفر، لا أريدك أن تعتقد للحظة واحدة أنني أحاول أن أفرض إرادتي أو رغباتي عليك. ستكون مخطئاً، لقد وضعت هذه القائمة لأنني أعتقد أن أصحاب هذه الأسماء هم أفضل رجال يمكنهم أن يساعدوك في خدمة بلادك، أنا رجل وطني يا أوليفر ولا أخجل من ذلك، هذا البلد يعنى لى كل شيء"، واكتسى صوته بنبرة خاصة وهو يتابع: "كل شيء، إذا كنت تعتقد أنني ساعدتك فى الوصول إلى هذا المكتب فقط لأنك أنت زوج ابنتى فسكون مخطئاً للغاية، لقد حاربت لكى تصل إلى هنا لأننى متأكد تماماً أنك الرجل المناسب لهذه المهمة، هذا هو ما أهتم به أكثر من غيره"، ثم نقر بأصبعه على قطعة الورق، وأضاف: "وهؤلاء الرجال سيساعدوك فى أداء هذه المهمة".

جلس أوليفر فى مكانه صامتاً.

كان السيناتور يقول: "أنا فى هذه المدينة منذ سنوات كثيرة يا أوليفر، فهل تعرف ماذا تعلمت؟ لا يوجد شيء أكثر إشارة للأسى من رئيس لفترة واحدة، وهل تعرف لماذا؟ لأنه خلال الأربع سنوات الأولى يكون قد بدأ فى تكوين فكرة عما يمكن أن يفعله لجعل هذه البلاد أفضل، يكون لديه كل تلك الأحلام ليحققها، وبمجرد أن يكون مستعداً لذلك... بمجرد أن يكون مستعداً بالفعل لأن يحدث فارقاً...، وتابع وهو يدور بعينيه فى المكتب: "يأتى أحدهم ويأخذ مكانه، وتتلاشى تلك الأحلام، أمر محزن مجرد التفكير فى ذلك، أليس كذلك؟ كل هؤلاء الرجال ذوى الأحلام الكبيرة الذين خدموا لفترة واحدة فقط، هل تعلم أنه منذ أن تولى ماكينلى فى العام ١٨٩٧ فإن أكثر من نصف الرؤساء الذين تولوا بعده مكثوا لفترة واحدة فقط! لكنك يا أوليفر... سوف أسعى لأن تكون رئيساً لفترةتين، أريدك أن تكون قادراً على تحقيق كل أحلامك، سوف أسعى إلى أن يعاد انتخابك".

ونظر سيناتور ديفيز إلى ساعة يده ونهض قائلاً: "يجب أن أذهب، لدينا جلسة فى مجلس الشيوخ، سأفكك على العشاء الليلة"، ثم خرج من الباب.
نظر إليه أوليفر وهو يبتعد لفترة طويلة ثم أمسك بالقائمة التى تركها سيناتور تود ديفيز.

فى أحلامه رأى أوليفر أن ميريام فريدلاند قد استيقظت وجلست فى فراشها وبجوارها يجلس ضابط شرطة، ويقول لها: "الآن يمكنك أن تقولى لنا من سبب لك هذا".
قالت ميريام: "نعم".
واستيقظ أوليفر وهو غارق فى عرقه.

فى ساعة مبكرة من الصباح التالى أجرى أوليفر مكالمة مع المستشفى الذى ترقد فيه ميريام.
قال له كبير موظفى المستشفى: "أخشى أن الحالة لا تتغير سيدى الرئيس، بصراحة لا يبدو الأمر جيداً".
قال أوليفر فى تردد: "ليس لديها عائلة، إذا كنتم لا تعتقدون أنها لن تفيق فهل سيكون أكثر إنسانية أن تنتزعوا منها أجهزة التنفس؟".
أجاب كبير الموظفين: "أعتقد أنه علينا الانتظار ولنرى ما سيحدث، أحياناً يكون هناك معجزة".

كان جاى بيكرتز كبير موظفى التشريعات يوجز للرئيس قائلاً: "هناك ١٤٧ بعثة دبلوماسية فى واشنطن سيدى الرئيس. الكتاب الأزرق - القائمة الدبلوماسية - توضح أسماء ممثل كل حكومة أجنبية وزوجته، الكتاب الأخضر - القائمة الاجتماعية -

توضح أسماء الدبلوماسيين الكبار والمقيمين في واشنطن وأعضاء الكونجرس".

ثم سلم إلى أوليفر عدداً من الأوراق، وقال: "هذه قائمة بأسماء السفراء الأجانب المرشحين الذين سوف تعتمد أوراقهم". نظر أوليفر إلى القائمة فوجد اسم السفير الإيطالي وزوجته: أنتيليو بيكوني وسيلفا، سيلفا، سأل أوليفر في براءة: "هل سيحضرون زواجهم معهم؟".

أجابه بيركينز: "لا، سوف تلتقي الزوجات لاحقاً، أقترح أن مع المرشحين في أسرع وقت". قال أوليفر: "جيد".

تابع بيركينز: "سوف أرتب ذلك بحيث يكون السبب القادم، وسوف يحضر كل السفراء الأجانب، ربما تريد بحث مسألة إقامة عشاء في البيت الأبيض على شرفهم".

قال أوليفر: "فكرة جيدة". ونظر من جديد إلى القائمة على مكتبه: أنتيليو وسيلفا بيكوني.

مساء السبت كانت قاعة العشاء في البيت الأبيض مزدانة بأعلام العديد من الدول الممثلة بسفراء أجانب، كان أوليفر قد تحدث قبل يومين إلى أنتيليو بيكوني عندما قدم أوراق اعتماده وسأله أوليفر: "كيف حال السيدة بيكوني؟".

كانت هناك لحظة صمت قصيرة قبل أن يقول السفير: "زوجتي بخير، شكراً لك سيدي الرئيس".

سار حفل العشاء بصورة طيبة، تنقل أوليفر من منضدة إلى أخرى وهو يثرثر مع الضيوف تاركاً لديهم شعوراً بالراحة والاستمتاع، كان بعض من أهم الشخصيات في العالم قد اجتمع في تلك الحجرة.

اقترب أوليفر راسل من ثلاث سيدات من الشخصيات البارزة اجتماعياً وامتزوجات من رجال مهمين، إلا أنهن كن يحظين بوضعهن ومكانتهن الخاصة بهن في المجتمع. "ليونور... دولوريس... كارول".

وبينما كان أوليفر يشق طريقه عبر القاعة اقتربت منه سيلفا بيكوني، ورفعت يدها قائلة: "هذه لحظة طالما انتظرتها". كانت عيناها تلتمعان.

غمغم أوليفر: "أنا أيضاً".

قالت في صوت شبه هامس: "كنت أعلم أنهم سوف ينتخبونك".

قال لها: "هل يمكننا أن نتكلم فيما بعد؟".

بلا تردد أجابته: "بالطبع".

بعد العشاء كانت هناك حفلة راقصة في قاعة الرقص على موسيقى فرقة (المارين)، شاهد أوليفر جان وهي ترقص وفكر "يا لها من امرأة جميلة، ياله من جسد رائع". كانت الأمسية ناجحة تماماً.

في الأسبوع التالي كانت الصفحة الرئيسية في (الواشنطن تريبيون) تحمل عنواناً يقول: "اتهام الرئيس بالتزوير في حملته الانتخابية".

حرق أوليفر إلى العنوان غير مصدق، فقد جاء ذلك في أسوأ التوقيعات الممكنة، كيف يمكن أن يكون ذلك قد حدث؟ لكنه فجأة أدرك كيف حدث ذلك، وكانت الإجابة أمامه في ترويسة الجريدة: "الناشر ليزلي ستوارت".

فى الأسبوع التالى كانت الصفحة الرئيسية فى الجريدة تقول:
"سوف يتم استجواب الرئيس حول ادعاءات بوجود تزوير
فيما يتعلق بمائدات ضرائب ولاية كنتاكي".

بعد ذلك بأسبوعين ظهر تقرير جديد على الصفحة الرئيسية
لـ(تريبيون) يقول: "مساعدة سابقة للرئيس رامبل تخطط
لتحريك دعوى للتحرش الجنسي".

انفتح باب المكتب البيضاوى ودخلت منه جان مندفة وهى
تقول: "هل رأيت صفح الصباح؟".
أجابها: "نعم...".

قاطعتها قائلة: "كيف يمكنك أن تفعل بنا ذلك يا أوليفر؟
أنت...".

قاطعها بدوره قائلاً: "انتظري لحظة! ألا ترين ما يحدث يا
جان، ليزلى ستيوارت وراء ذلك، أنا متأكد أنها رشت المرأة
لتفعل ذلك، إنها تحاول أن تنتقم لأننى تركتها وذهبت إليك،
حسناً، لقد نالت ما تريد، انتهى الموضوع".

كان سيناتور ديفيز على الهاتف يقول: "أوليفر. أريد أن
أقابلك خلال ساعة".

قال أوليفر: "ساكون هنا يا تود".

كان أوليفر فى المكتبة الصغيرة عندما وصل تود ديفيز؛
فنهض أوليفر وحياه قائلاً: "صباح الخير".

قال سيناتور ديفيز فى صوت ملاء الغضب: "صباحك
كالجحيم، هذه المرأة سوف تدمرنا".

قال أوليفر: "لا. إنها لن تفعل...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "الكل قرأ هذه الثرثرة اللعونة،
والناس يصدقون ما يقرءون".

قال أوليفر: "تود، سوف تنزاح هذه المشكلة و...".

لكن السيناتور قاطعه قائلاً: "لن تنزاح، هل سمعت افتتاحية
الـ(ديليوتى)؟ هذا الصباح؟ فقد كانت عمّن سيكون رئيسنا
القادم، لقد كنت فى آخر القائمة، لقد انطلقت ليزلى ستيوارت
لتناك، لذا يجب أن توقفها، ماذا يقول ذلك السطر... (ليس
للجحيم غضب)...".

قاطعه أوليفر قائلاً: "هناك قول مأثور آخر يا تود حول
حرية الصحافة، لا يوجد شيء يمكننا أن نقوم به حيال ذلك".
نظر سيناتور ديفيز إلى أوليفر مفكراً، وقال: "هناك ما
يمكننا أن نقوم به".

سأله أوليفر: "عمّ تتكلم؟".

فطلب منه السيناتور أن يجلس وقال: "من الواضح أن المرأة
لا تزال تحبك يا أوليفر، وهذه طريقة معاقبتها لك على ما فعلته
بها، لا تجادل مع من يشتري الحبر بالطن، نصيحتى أن تحاول
عقد اتفاق سلام".

سأله أوليفر: "كيف أفعل ذلك؟".

نظر سيناتور ديفيز بطريقة موحية إلى أوليفر وقال:
"استخدم عقلك".

صاح أوليفر: "انتظر لحظة يا تود! هل تقترح أن...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "اقترح أن تقوم بتهدئة غضبها.
دعها تعرف أنك آسف، أقول لك إنها لا تزال تحبك ولو كانت
غير ذلك لما فعلت ما تفعله".

عاد أوليفر يسأل: "ما الذى تتوقع منى تحديداً أن أفعله؟".

أجاب السيناتور قائلاً: "اسحراها يا ولدى، لقد فعلتها فى
السابق ويمكنك أن تفعلها من جديد، وينبغى عليك أن تستحوذ
عليها، ستقيم عشاء لوزارة الخارجية هنا الجمعة القادم، وجه
لها الدعوة، يجب أن تقنعها بأن توقف ما تفعله".

قال أوليفر: "لا أعرف كيف...".

من جديد قاطعه السيناتور قائلاً: "لا أهتم بالكيفية التي سوف تفعل ذلك بها، ربما يمكنك أن تأخذها بعيداً لأي مكان، مكان يمكنكما فيه التحدث بهدوء، لدى منزل ريفي في فيرجينيا، إنه في منتهى الخصوصية، سوف أذهب إلى فلوريدا في عطلة نهاية الأسبوع، ورتبت أمورى بحيث تكون جان معي"، ثم أخرج قطعة من الورق ويضعها مفتاح وأعطاها إلى أوليفر قائلاً: "هذه هي التوجيهات ومفاتيح المنزل".
 حدق إليه أوليفر وهتف: "يا الهي! لقد خططت لأمر؟ ماذا إذا لم ترد ليزلي... ماذا إذا لم تهتم بالدعوة؟ ماذا إذا رفضت أن تذهب؟"
 قال السيناتور وهو ينهض: "إنها مهمة، وسوف تذهب، أراك يوم الاثنين، وحظاً سعيداً".
 جلس أوليفر مكانه لفترة طويلة وأخذ يفكر: لا، لا يمكنني أن أفعل بها ذلك من جديد، لن أفعل.

في تلك الليلة وبينما كانا يرتديان ثيابهما استعداداً للعشاء؛ قالت جان: "أوليفر لقد طلب مني أبى أن أذهب معه إلى فلوريدا في العطلة الأسبوعية، يبدو أنه سوف يحصل على جائزة أو ما إلى ذلك وأعتقد انه يريد أن يتباهى أمام الناس بزوجة الرئيس. فهل سوف تمنع إذا ذهبت؟ أعرف أنه سوف يقام هنا حفل عشاء لوزارة الخارجية يوم الجمعة؛ فإذا كنت تريدني أن أبقى...".
 قاطعها أوليفر قائلاً: "لا، لا، يمكنك أن تذهبي، سوف أفقدك"، وقال في نفسه: وسوف أفقدها، بمجرد أن أحل هذه المشكلة مع ليزلي سوف أفضى المزيد من الوقت مع جان.

كانت ليزلي تتحدث في الهاتف عندما أسرع إلى إليها سكرتيرتها قائلة: "السيدة ستيوارات...".
 قالت ليزلي: "ألا ترين أنني...".
 قاطعتها سكرتيرتها قائلة: "الرئيس راسل على الخط الثالث".
 نظرت إليها ليزلي للحظة وابتسمت، ثم عادت إلى الهاتف، وقالت: "حسناً، سوف أكلّمك لاحقاً".
 ضغطت على مفتاح الخط الثالث، وقالت: "ألو".
 قال أوليفر: "ليزلي؟".
 فأجابته قائلة: "مرحباً أوليفر، أم هل يجب أن أقول لك سيدى الرئيس؟".
 قال أوليفر: "يمكنك أن تدعوني أى شيء تريدني"، ثم أضاف في رقة: "أى شيء".
 ساد الصمت بينهما للحظة قبل أن يتابع قائلاً: "ليزلي أريد أن أراك".
 فسألته: "هل أنت متأكد من أن هذه فكرة جيدة؟".
 أجابها: "أنا متأكد جداً".
 فقالت: "أنت الرئيس، لا يمكنني أن أقول لك لا، أليس كذلك؟".
 أجابها: "ليس إذا كنت أمريكية مخلصه، هناك حفل عشاء للخارجية في البيت الأبيض مساء الجمعة، من فضلك احضري".
 سألته: "متى؟".
 قال: "في الثامنة".
 فقالت: "حسناً، سأكون هناك".

كانت ليزلى تبدو فاتنة في ثيابها وزينتها التي كانت عبارة عن عقد أسود صيني الطابع مع حلى تزن ٢٢ قيراطاً من الذهب. كما كان ثوبها غاية في الأناقة. بمجرد أن نظر إليها أوليفر تدفقت الذكريات في نفسه، وقال: "ليزلي...".

قالت: "سيدى الرئيس".
أخذ يدها في يده، وكانت يدها رطبة، فكر قائلاً: "إنها علامة، ولكن على ماذا؟ التوتر؟ الغضب؟ الذكريات القديمة؟"
ثم عاد يقول: "أنا سعيد لقدومك يا ليزلي"
قالت له: "أنا أيضاً".
فقال: "سوف نتكلم لاحقاً"
كانت ابتسامتها دافئة وهي تقول: "حسناً".

على بعد منضدتين من المنضدة التي كان أوليفر يجلس عليها، كان هناك مجموعة من الدبلوماسيين العرب، كان أحدهم داكن البشرة بملامح حادة تبدو وكأنها محفورة في وجهه، وعينين سوداوين، وكان يبدو وكأنه يركز بصره على أوليفر.
مال أوليفر على بيتر تاجر، وأشار برأسه إلى العربي وقال: "من يكون؟"
نظر تاجر بسرعة ثم قال: "على الفولانى، إنه وزير خارجية واحدة من الدول العربية. لماذا تسأل؟"
نظر أوليفر مجدداً وقال: "لا شيء". فيما كانت نظرات الرجل لا تزال مثبتة عليه.

• • •

قضى أوليفر الأمسية يتنقل في قاعة العشاء محاولاً جعل الضيوف يشعرون بالراحة، كانت سيلفا تجلس على مائدة بينما تجلس ليزلى على أخرى، وقبل قرب نهاية الحفل تقريباً استطاع أوليفر أن يتغرد بـ "ليزلي".
قال لها أوليفر: "نحتاج إلى أن نتكلم، لدى الكثير لأقوله لك، هل يمكننا أن نتقابل في مكان ما؟"
كانت هناك لمحة من تردد في صوتها وهي تقول: "أوليفر. ربما يكون من الأفضل لو أننا لم...".
قاطعها قائلاً: "لدى منزل فى ماناساس فى فيرجينيا على بعد ساعة تقريبا من واشنطن، هل نتقابل هناك؟"
نظرت إلى عينيه وفى هذه المرة لم يكن هناك تردد إذ أجابته قائلة: "إذا أردتني أن آتي".
وصف لها أوليفر موقع المنزل وقال لها: "غداً فى الثامنة مساءً".
قالت ليزلى بصوت مبحوح: "سأكون هناك".

فى اجتماع مجلس الأمن القومى صباح اليوم التالى ألقى مدير المخابرات المركزية جيمز فريش قنبلة حيث قال:
"سيدى الرئيس، لقد تلقينا معلومات هذا الصباح تفيد بأن إحدى الدول تشتري أسلحة نووية متنوعة من إيران والصين وهناك شائعة قوية بأن تلك الأسلحة سوف تُستخدَم ضد دولة حليفة لنا، يتطلب الأمر يوماً أو يومين للحصول على تأكيد لتلك المعلومات".
قال ويرنر وزير الخارجية: "لا أعتقد أن علينا الانتظار، دعونا نسجل اعتراضنا الآن وبأقوى العبارات الممكنة".
قال أوليفر لـ "ويرنر": "ابحث عن أية معلومات إضافية يمكنك الحصول عليها".

استمر الاجتماع طيلة النهار وبين فترة وأخرى كان أوليفر يجد نفسه يفكر في مواعده مع ليزلي وكان يتذكر كلمات سيناتور ديفيز: "اسعرها يا ولدي... ينبغي عليك ان تستحوذ عليها".

في مساء السبت، كان أوليفر مستقل واحدة من سيارات البيت الأبيض يقودها عميل مخابرات سرى موثوق فيه متجها إلى ماناساس في فيرجينيا، كان لديه رغبة قوية في إلغاء الموعد إلا أن الوقت كان قد فات. كان يقول في نفسه: قلبي بلا مبرر. من المحتمل الا تأتي أصلاً".

في الثامنة، شاهد أوليفر من النافذة سيارة ليزلي وهي تسير في ممر السيارات بمنزل السيناتور، شاهدها وهي تخرج من السيارة وتتجه إلى المنزل، فتح أوليفر الباب الرئيسي ووقف كلاهما صامتًا يتطلع إلى الآخر وتلاشي الزمن وبدا كما لو أنهما لم يفتقرا أبداً.

كان أوليفر هو أول من استطاع أن يجد الكلمات فقال: "يا إلهي! في الليلة الماضية عندما رايتك... كنت قد نسيت تقريبًا كم أنت جميلة". وأخذ يدها وسارا في حجرة المعيشة وسألها: "ماذا تريدان أن تشربي؟".

قالت: "لا أريد أي شيء، شكرًا لك".

جلس أوليفر بجوارها على الأريكة وقال: "أريد أن أسألك عن شيء يا ليزلي، هل تكرهينني؟".

هزت رأسها نفيًا وقالت: "لا، اعتقدت أنني أكرهك"، ثم ابتسمت في سخرية مبررة وقالت: "إلى حد ما، اعتقد أن ذلك سبب نجاحي".

قال: "لا أفهم".

فأوضحت قائلة: "أردت أن أحطمك يا أوليفر، اشتريت صحفًا ومحطات تليفزيون حتى أتمكن من الهجوم عليك، أنت الرجل الوحيد الذى أحببته. وعندما... وعندما هجرتني... لم.. لم أعتقد أنني سأستطيع أن أتحمّل ذلك"، كانت تقاتل لمنع دموعها من الانهيار.

أحاطها أوليفر بذراعه وقال: "ليزلي..."، ثم أخذ يهدئ من روعها.

بعد دقائق قالت ليزلي: "لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك، إنه شيء مضحك".

سألها: "ماذا؟".

فقالت له: "كل الأشياء الفظيعة التى نشرتها عنك، لقد نشرتها لكى ألفت انتباهك"، ثم اقتربت منه أكثر وقالت: "ولقد نجحت، أليس كذلك؟".

ابتسم قائلاً: "يمكننى أن أقول ذلك".

جلست ليزلي ونظرت إليه قائلة: "أنا فخورة بك يا أوليفر، رئيس الولايات المتحدة".

قال: "أحاول أن أكون رئيسًا جيدًا، أريد أن أصنع فارقًا، ثم نظر إلى ساعته وقال: "أخشى أنه يجب على أن أنصرف".

قالت له: "بالتأكيد سوف أتركك تغادر أولاً".

سألها: "متى سوف أراك ثانية يا ليزلي؟".

أجابته: "فى أى وقت تريد".

فقال لها: "يجب علينا أن نكون حذرين".

فقالت: "أعلم، وسوف نكون كذلك".

جلست ليزلي فى مكانها وهى تراقب أوليفر وهو يستعد للرحيل وعندما أتم استعداده انحنى عليها وقال: "أنت معجزتي".

فقالت: "وأنت أيضًا، لطالما كنت كذلك".

قَبَلَهَا وقال: "سوف أتصل بك غدًا".

أسرع أوليفر إلى السيارة التي انطلقت عائدةً به إلى واشنطن وكان يفكر قائلاً في نفسه: كلما تغيرت الأشياء... كلما بقيت على حالها، يجب أن أحرص على ألا أجرحها ثانيةً، ثم التقط سماعة الهاتف واتصل برقم في فلوريدا كان سيناتور ديفيز قد أعطاه إياه.

رد السيناتور على الهاتف بنفسه وقال: "ألو".

فقال أوليفر: "معك أوليفر".

سأله السيناتور: "أين أنت؟".

قال أوليفر: "في طريقى عائداً إلى واشنطن، لقد اتصلتُ بك فقط لأخبرك ببعض الأنباء الطيبة، لن تقلق ثانيةً بشأن تلك المشكلة، كل شيء تحت السيطرة".

أجاب سيناتور ديفيز في صوت بدت فيه نبرات الارتياح: "لا يمكن أن أخبرك بمقدار سعادتي".

فقال أوليفر: "كنت أعلم أنك ستكون كذلك يا تود".

14

حذق أوليفر إلى الجريدة غير مصدق، كيف أمكنها فعل شيء مثل هذا؟ تذكر كم كانت عاطفية في لقاءها معه وأنه أساء فهم المقصود من ذلك، كانت عاطفة مليئة بالكرهية، وفكر أوليفر في يأس: لا توجد طريقة يمكنني بها إيقاظها.

نظر سيناتور تود ديفيز إلى الصفحة الأولى وقد اعترته دهشة مزوجة بالذعر، إنه يفهم قوة الصحافة ويعرف كم يمكن أن يكلفه انتقام ليزلي فقرر قائلاً لنفسه: سوف أوقفها بنفسى. وعندما وصل إلى مكتبه في مجلس الشيوخ اتصل بـ "ليزلى" قائلاً في دفة: "مر وقت طويل، طويل جداً. أفكر فيك كثيراً يا سيدة ستيوارت".

أجابته قائلة: "وأنا أيضاً أفكر فيك كثيراً سيناتور ديفيز. بشكل ما، أنا مديونة لك بكل ما أملك".
قبحه وقال: "العفو، عندما تمرين بمشكلة فيساعدني أن أكون بجوارك لأساعدك".

في صباح اليوم التالي وبينما كان أوليفر يرتدى ثيابه التقط نسخة من الـ (واشنطن تريبيون) التي حملت صفحتها الأولى صورة كبيرة لمنزل سيناتور ديفيز الريفى فى ماناساس وكان التعليق أسفلها يقول: "عش الحب السرى للرئيس راسل".

WWW.MLAJMA.COM
ALTAHENA

سألته قائلة: "هل هناك شيء ما يمكنني أن أقدمه لك أيها السيناتور؟".

أجابها قائلاً: "لا يا آنسة ستياورت، لكن هناك شيئاً أريد أن أؤديه لك، أنا واحد من قرائك المخلصين وأرى أن الـ(تريبيون) واحدة من الصحف الراقية بالفعل ولا حظت أننا لا ننشر إعلانات في الجريدة وأريد أن أصح هذا الخطأ، أنا شريك في عدد كبير من الشركات الكبيرة التي تقوم بالكثير من الإعلانات وأعتقد أن جزءاً كبيراً من تلك الإعلانات يجب أن يذهب إلى جريدة راقية مثل الـ(تريبيون)".

قالت: "من دواعي سروري أن أسمع ذلك أيها السيناتور، يمكننا أن نقبل المزيد من الإعلانات، من سوف يتكلم مع مدير إعلانات الجريدة في هذا الشأن؟".

قال السيناتور: "حسناً، قبل أن يتكلم مع أي أحد هناك يجب أن أقوم أنا وأنت بتسوية مشكلة صغيرة بيننا".

سألته ليزلي: "ما هي؟".
أجاب قائلاً: "إنها تتعلق بالرئيس راسل".

قالت: "نعم؟".
فأوضح: "إنه أمر حساس إلى حد ما يا آنسة ستياورت، لقد قلت قبل لحظات إنك مدينة لى بكل ما تملكين، الآن أنا أطلب منك أن تقدمي لى خدمة صغيرة".

قالت: "سأكون سعيدة لذلك، فقط إذا كنت أستطيع".
قال: "بطريقة من طرقي الخاصة البسيطة، ساعدت الرئيس راسل على الوصول إلى منصبه".

قالت: "أعلم".
واصل كلامه قائلاً: "وهو يؤدي بصورة جيدة، بالطبع سوف تزيد مصاعب مهمته إذا ما تعرض للهجوم من جريدة قوية مثل الـ(تريبيون) في كل لحظة يتحرك فيها".

قالت له: "ماذا تطلب مني أن أفعل أيها السيناتور؟".

أجاب: "حسناً. سوف أقدر لك ذلك جداً إذا ما توقفت تلك الهجمات".

قالت: "وفي مقابل ذلك سوف أحصل على الإعلانات من بعض شركائك".

قال السيناتور: "جزء كبير من تلك الإعلانات سيدي ستياورت".

قالت: "شكراً أيها السيناتور. لماذا لا تطلبني من جديد عندما يكون لديك المزيد لتضيفه إلى العرض؟".
وأنهت المكالمة.

في مكتبه في الـ(واشنطن تريبيون)، كان مات بيكر يقرأ الخبر الخاص بعش الحب السرى للرئيس راسل.
قال لمساعدته في حدة: "من سمح بنشر ذلك؟".
قال المساعد: "لقد جاء ذلك من البرج الأبيض".

فقال بيكر: "اللجنة علي ذلك، إنها لا تدير الجريدة، أنا الذي أديرها"، وفكر قائلاً لنفسه: "لماذا تحملها؟"، ثم رد على نفسه في سخرية: "من أجل ٣٥٠ ألف دولار سنوياً إلى جانب الأرباح الإضافية وبعض المميزات الأخرى، لم تكن المرة الأولى التي يفكر فيها بهذه الصورة وكان في كل مرة يبدي استعداده للاستقالة تغريه بالمزيد من المال والنفوذ، بالإضافة إلى ذلك كان عليه أن يعترف بأنه من المثبر العمل مع واحدة من أقوى النساء في العالم، كانت هناك أشياء تحبب بها لم يمكنه أن يفهمها".

في الفترة الأولى بعد شرائها الـ(تريبيون)، قالت ليزلي لـ"مات": "هناك مُنجم أريدك أن تعينه، يدعى زولتير".

قال لها: "إنه متعاقد مع منافسينا".

قالت: "لا أهتم، قم بتعيينه".

في نفس اليوم لاحقاً قال لها مات: "لقد بحثتُ أمر زولتير، سيكون التعاقد معه مكلفاً جداً".

قالت: "تعاقد معه".

في الأسبوع التالي، جاء زولتير - الذى علم مات أن اسمه الحقيقي كان ديفيد هايورث - للعمل فى الـ (واشنطن تريبيون). كان فى الخمسينيات من العمر صغير الحجم داكن البشرة وقوى الحضور.

كان مات فى حيرة من أمره، فلم تكن ليزلى تبدو من أولئك النسوة اللواتى يهتمن بالتنجيم وكما استطاع أن يلاحظ فى الفترة التالية فلم يكن هناك أى اتصال بين ليزلى وديفيد هايورث.

ما لم يكن يعرفه مات هو أن هايورث كان قد اعتاد أن يقوم بزيارة ليزلى فى منزلها كلما كان يتعين عليها أن تتخذ قراراً مهماً.

فى اليوم الأول، وضع مات اسم ليزلى على ترويسة الجريدة بالصيغة التالية: "الناشر: ليزلى تشامبرز" فنظرت إلى الاسم وقالت: "غيره، إنه ليزلى ستوارت".

فكر مات فى نفسه: لقد ركبت السيدة قطار الأنانية، إلا أنه كان مخطئاً، لقد قررت ليزلى أن تعود إلى اسم أسرتها لكى يستطيع أوليفر راسل أن يعرف بالتحديد هوية المسئول عما يحدث له.

فى اليوم الذى تلا شراء ليزلى الجريدة قالت: "سوف نشترى مجلة صحية".

نظر إليها مات فى استغراب وقال: "لماذا؟".

أجابته: "لأن المجال الصحى يشهد إقبالاً".

وأثبتت الأيام أنها على حق فقد حققت المجلة نجاحاً بمجرد صدورها.

قالت ليزلى لـ "بيكر": "سوف نتوسع، قم بإيجاد بعض الأشخاص للبحث عن مطبوعات عبر البحار".

قال بيكر: "وهو كذلك".

فأضافت: "وهناك كثير من الدهون المتركمة فى المكان. تخلص من المراسلين الذين لا يتحركون".

قال لها: "ليزلى...".

قاطعته قائلة: "أريد مراسلين شباباً جاععين".

وعندما تكون هناك وظيفة تنفيذية شاعرة فإن ليزلى تصر على أن تحضر مقابلة المتقدمين لشغلها، كانت ليزلى تستمع إلى المتقدم وكانت تسأل سؤالاً واحداً: "ما رقم الأهداف التى سجلتها فى الجولف؟" وكان الحصول على الوظيفة فى الغالب يتوقف على الإجابة.

سألها مات بيكر فى أول مرة سمع فيها هذا السؤال: "أى نوع من الأسئلة هذا؟ أى فارق يمنعه هدف تم تسجيله فى الجولف؟".

أجابته قائلة: "أنا لا أريد الأشخاص الذين يكرسون حياتهم للجولف، إذا كانوا يريدون أن يعملوا هنا فيجب أن يكرسوا حياتهم للـ (واشنطن تريبيون)".

كانت حياة ليزلى الخاصة محور الكثير من المناقشات فى الـ (تريبيون)، كانت امرأة جميلة وغير مرتبطة على حد علم الكل ولم تكن ترافق أى شخص ولم تكن لها حياة شخصية، كانت واحدة من أكثر الشخصيات المضيافة فى العاصمة وكان الأشخاص نؤو الحيثية يتنافسون على الحصول على دعوة فى حفلات العشاء التى تقيمها، إلا أن الناس كانوا يتساءلون عما كانت

تفعله عندما ينتهى الحفل ويغادر كل الضيوف وتبقى بمفردها. كانت هناك شائعات تقول إنها مصابة بالأرق فتمضى الليل فى التخطيط وإعداد المشاريع الجديدة من أجل امبراطورية ستوارت. كان هناك الكثير من الشائعات المثيرة الأخرى إلا أنه لم تكن هناك وسيلة لإثبات صحة أى منها.

شغلت ليزلى نفسها بكل شيء: كتابة الافتتاحيات والأخبار الجديدة والإعلانات، ذات يوم قالت لرئيس قسم الإعلانات: "لماذا لا نحصل على إعلانات من جليسون؟"، وهو متجر بارز فى جورجتاون.

قال لها: "لقد حاولتُ لكننى...".
قالت مقاطعة إياه: "أنا أعرف المالك، سوف أتصل به".
اتصلت به وقالت: "آلان، أنت لا تعلن فى الـ(تريبيون)".
لماذا؟

ضحك وقال: "ليزلى، إن قراءك هم من يسرقون متجرى".

• • •

قبل أن تذهب ليزلى إلى أى اجتماع كانت تقرأ عن كل واحد سيكون هناك، كانت تعرف نقاط ضعف وقوة كل شخص كما كانت مفاوضة قاسية.

حذرها مات بيكر: "فى بعض الأحيان تكونين مفاوضة قاسية، اتركى لهم شيئاً ما يا ليزلى".
فأجابته: "انس ذلك، أنا أومن بسياسة الأرض المحروقة".

فى غضون العام التالى كانت مؤسسة الـ(واشنطن تريبيون) قد امتلكت جريدة ومحطة إذاعية فى أستراليا ومحطة تليفزيونية فى دنفر وجريدة فى هاموند بولاية إنديانا، وفى كل مرة كانت تشتري مؤسسة جديدة كان الموظفون فى تلك المؤسسة يشعرون بالخوف مما هو قادم، كانت سمعة ليزلى كإنسانة قاسية تتزايد.

كانت ليزلى ستوارت تغار بشدة من كاثرين جراهام.
كانت ليزلى تقول: "إنها فقط محظوظة، ولها سمعتها بأنها مخادعة".

كان مات بيكر يشعر بإغراء كبير ليسأل ليزلى عما تعتقده بشأن سمعتها إلا أنه قرر ألا يسألها.

وذات صباح بعدما وصلت ليزلى إلى مكتبها وجدت أن أحداً وضع لإحداً خشبياً صغيراً به كرتان نحاسيتان صغيرتان على المكتب.

بدا على بيكر الضيق فقال: "أنا آسف، سوف آخذ...".

قاطعته قائلة: "لا، اتركه".

قال لها: "لكن...".

فعمدت تقاطعه قائلة: "اتركه".

كان مات بيكر فى اجتماع فى مكتبه عندما تعالى صوت ليزلى عبر جهاز الاتصال الداخلى يقول: "مات. تعال إلى هنا".

قال مات بيكر لنفسه: "هكذا بدون "من فضلك" ولا "صباح الخير"، ثم فكر فى نفسه فى غضب: سيكون يوماً سيئاً، كانت أميرة الجليد فى واحدة من حالاتها المزاجية السيئة.

فأنهى مات الاجتماع وقال: "يكفى هذا الآن".

وغادر مكتبه وسار عبر الممر، حيث كان مئات العاملين مشغولين فى أعمالهم، أخذ الصعد واتجه إلى البرج الأبيض إلى

قالت ليزلى للمجموعة الجالسة أمامها: "إما أن نكون رقم واحد أو لا نكون أى شيء على الإطلاق، وإذا أصبحنا لا شيء فلن تكون هناك وظائف لأى شخص فى هذا المكان، أليس كذلك؟". استدارت ليزلى إلى أرنى كوهن محرر قسم مجلة الأحد وقالت له: "عندما يستيقظ الناس صباح الأحد أريدهم أن يقرءوا قسم المجلة، لا تزيد أن تعيد قراءنا إلى النوم مرة أخرى، أخبار: عدد الأحد الماضى كانت مملة".

كان يفكر: "لو كنت رجلاً لكنت... ثم غمغم قائلاً: "عذراً، سوف أحاول أن أقدم الأفضل فى العدد القادم".

بعدها استدارت ليزلى إلى جيف كونورز المحرر الرياضى. كان جيف رجلاً بهى المنظر فى منتصف الثلاثينات من العمر طويلاً له قوام رياضى وشعر أشقر وعينتان رماديتان ذكيتان، كان سلوكه بسيطاً كسلوك رجل يعرف أنه جيد فى عمله، كان مات قد سمع أن ليزلى حاولت التقرب منه لكنه نبذها.

قالت ليزلى "لكونورز": "لقد كتبت أن فيلدينج سوف ينتقل إلى فريق بايريتس".

قال لها: "لقد أخبروني...".

قاطعتها قائلة: "لقد أخبروك بمعلومات خاطئة! الـ(تريببيون) متهمه بأنها نشرت موضوعاً لم يحدث".

قال جيف كونورز دون أن يضطرب: "لقد حصلتُ عليها من مديره، لقد أخبرني...".

من جديد قاطعتها بقولها: "فى المرة القادمة تأكد من صحة أخبارك ثم أعد التأكد من صحتها مرة أخرى".

ثم أشارت ليزلى إلى مقالة صحفية صفراء اللون من القَدَم معلقة فى إطار على الحائط، كانت من الـ(شيكاغو تريببيون) ويرجع تاريخها إلى ٣ نوفمبر من العام ١٩٤٨، كان العنوان الرئيسى يقول: "ديوى يهزم ترومان".

مكتب الناشرة الفاخر، كان هناك حوالى نصف دسنة من المحررين موجودين فى الحجرة بالفعل.

وخلف مكتب هائل الحجم جلست ليزلى ستيوارت، شاهدت مات بيكر وهو يدخل فقالت: "دعونا نبدأ".

كانت قد طلبت عقد اجتماع تحرير، تذكر مات بيكر ما سبق أن قالته: "سوف تدير أنت الجريدة، سوف أبقى يدي بعيداً". كان يجب عليه أن يعرف ما سيحدث حقاً، لا يوجد فى سلطتها ما يخولها عقد اجتماع تحرير كهذا، لكن من ناحية أخرى كانت هى ناشرة ومالكة الـ(واشنطن تريبيون) ومن حقها أن تفعل أى شيء ملعون ترغب فيه.

قال مات بيكر: "أريد أن أحادثك بشأن موضوع عش الحب السرى الخاص بالرئيس راسل".

قالت له: "لا يوجد ما نتحدث عنه".

وأمسكت نسخة من الـ(واشنطن بوست) منافستها وقالت: "هل رأيتم ذلك؟".

كان مات قد رأى ما تعنيه فقال: "نعم، إنه مجرد...".

قاطعتها قائلة: "فى الأيام السابقة كان هذا يُسمى سبقاً صحفياً، أين كنت أنت ومراسلوك عندما كانت الـ(بوست) تحصل على تلك الأخبار؟".

كان عنوان الـ(واشنطن بوست) يقول: "اتهام أحد أعضاء جماعات الضغط بإعطاء هدية غير قانونية لوزير الدفاع".

سألت ليزلى: "لماذا لم نحصل على هذا الخبر؟".

أجابها مات بيكر: "لأنه لا يزال غير رسمى، لقد فحصت الأمر، إنه مجرد...".

قاطعتها قائلة: "لا أريد أن يسبقنى أحد إلى الأخبار".

تنهد بيكر وعاد بظهوره للخلف فى مقعده، سيكون اجتماعاً عاصفاً.

قالت ليزلى: "أسوأ ما يمكن لجريدة أن تفعله، وهو نشر المعلومات غير الصحيحة، نحن نعمل فى مجال يجب أن تكون فيه دوماً على صواب".

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت: "يكفى هذا الآن، أتوقع منكم كلكم أن تؤدوا بصورة أفضل"، وبينما نخصوا لينصرفوا أشارت ليزلى إلى مات بيكر وقالت له: "أريدك أن تبقى".

"حسناً". قالها وهو يغمض فى مقعده من جديد ويراقب الآخرين يرحلون.

سألته: "هل كنتُ خشنة معهم؟".

"لقد حصلت على ما تريد، إنهم كلهم انتحاريون".

"لسنا هنا لنكون صداقات، نحن هنا لنصدر جريدة"، ثم نظرت إلى الورقة المعلقة من جديد وقالت: "هل يمكنك أن تتخيل مشاعر ناشر تلك الجريدة عندما سرى النياب فى الشوارع وفاز ترومان؟ لا أريد أن أشعر بهذا الشعور أبداً يا مات، أبداً".

قال مات: "بمناسبة الحديث عن الحصول على النياب الخطأ. الخبر الذى يتصدر الصفحة الأولى حول الرئيس راسل يناسب أكثر جريدة تابلويد رخيصة، لماذا تواصلين الهجوم عليه؟ أعطيه فرصة".

قالت ليزلى بصورة مبهمة: "لقد أعطيتُه فرصته". ثم نهضت وبدأت تسير الهوينى فى المكتب وقالت: "لقد حصلت على معلومة تقول إنه سوف يرفض مشروع قرار الاتصالات الجديد. هذا يعنى أننا سوف نلغى الاتفاق الخاص بمحطة سان ديجو وذلك الخاص بمحطة أوماها".

قال لها: "لا يوجد ما نفعله بهذا الشأن".

لكنها قالت: "أوه، نعم، هناك ما نفعله، أريد أن أزيحه من منصبه يا مات، سوف نساعد فى وضع شخص آخر فى البيت الأبيض، شخص يعرف ما يفعله".

لم يكن لدى مات أية رغبة فى الدخول فى مناقشة جديدة مع ليزلى ستيوارت حول الرئيس، كانت مُتَعَصِّبَةً جداً ومتمسكة برأيها فى الموضوع.

كانت تقول: "إنه لا يناسب المنصب وسوف أفعل كل ما يمكننى فعله لكى أتأكد من أنه لن يفوز بفترة رئاسة ثانية".

هرع فيليب كول كبير مراسلى الـ (دبليو تى إى) إلى مكتب مات بيكر عندما كان ذلك الأخير يتأهب للرحيل، كان القلق يكسو وجه كول وهو يقول: "لدينا مشكلة يا مات".

قال مات: "ألا يمكن تأجيلها إلى الغد؟ لقد تأخرتُ و...".

قال كول: "إنها بشأن دانا إيفانز".

قال مات فى لهجة حادة: "ماذا بشأنها؟".

أجابه كول: "لقد اعْتَقَلْتُ".

قال مات وهو غير مصدق: "اعْتَقَلْتُ؟ لماذا؟".

قال كول: "التجسس. هل تريدنى أن...؟".

قاطعه مات قائلاً: "لا، سوف أتولى أنا الموضوع".

أسرع مات عائداً إلى مكتبه واتصل بوزارة الخارجية.

جلست دانا فى زعر تحاول التخلص من هذا الكابوس
وقالت: "ماذا... ماذا ستفعلون بى؟".

قال عقيد ديفياك فى برود: "إذا كانت هناك عدالة لكان قد
تم إطلاق النار عليك، لكن لسوء الحظ لقد تلقيت أوامر بإطلاق
سراحتك".

توقف قلب دانا عن النبض.

قال عقيد ديفياك: "سوف توضعين على أول طائرة تغادر
البلاد"، ثم نظر فى عينيها وأضاف: "لا تعودى إلى هنا أبداً".

تطلب الأمر استخدام كل الضغوط من جهة كل من وزارة
الخارجية والرئيس حتى تم إطلاق سراح دانا إيفانز، عندما سمع
بيتر تاجر نبأ الاعتقال أسرع إلى مقابلة الرئيس.

قال تاجر: "لقد تلقيت مكالة من وزارة الخارجية، لقد تم
اعتقال دانا إيفانز بتهمة التجسس، إنهم يريدون بإعدامها".

قال أوليفر: "يا إلهي! هذا مريع، لا يمكننا أن نسمح لذلك
بالحدث".

قال تاجر: "جيد، أريد تصريحاً بالتصرف باسمك".

قال أوليفر: "أعطيه لك، أفعّل ما يجب أن يتم فعله".

قال تاجر: "سوف أعمل مع وزارة الخارجية على إنهاء تلك
المشكلة فربما يؤدي ذلك إلى تخفيف الـ(تريبيون) هجومها
عليك".

هزّ أوليفر رأسه نافياً وقال: "لا أهتم بذلك، دعنا نخرجها
مما هي فيه".

بعد ذلك، انطلق العديد من الاتصالات الهاتفية شديدة التوتر
من المكتب البيضاوى ووزارة الخارجية والأمانة العامة للأمم

تم جرها وهى بلا ثياب خارج زنزانتها إلى فناء بارد مظلم.
ناضلت بشدة الرجلين اللذين كانا يمسكان بها إلا أنها لم تكن نداً
لهما، كان هناك ستة جنود ببنادقهم فى الخارج ينتظرونها
بينما كانت تُحمّل صارخة إلى سارية خشبية مثبتة إلى أرض
الفناء. راقب عقيد جوردان ديفياك رجاله وهم يقيدونها إلى
السارية.

صاحت: "لا يمكنكم أن تفعلوا ذلك بى! أنا لست
جاسوسة!". إلا أنها لم تستطع أن تجعل صوتها يعلو على صوت
إطلاق مدافع الهاون الذى كان يتصاعد من مسافة قريبة.

ابتعد عنها عقيد جوردان ديفياك وأشار برأسه إلى فرقة
إطلاق النار وقال: "استعداد. تص...".

"توقفى عن ذلك الصراخ!".

هزتها أيدى خشنة، فتحت دانا عينيها وكان قلبها يدق
بعنف، كانت ترتعد على أحد الأسيرة العسكرية فى زنزانة
صغيرة بينما كان عقيد ديفياك يقف بجوار الفراش.

المتحدة وفي النهاية قُبِلَ معتقلو دانا إيفانز على مضض إطلاق سراحها.

وعندما سرى نبأ إطلاق سراحها، أسرع بيتر تاجر ليخير أوليفر فقال له: "لقد تم إطلاق سراحها، إنها فى طريقها إلى الوطن".

قال أوليفر: "عظيم".

فكر فى دانا إيفانز وهو فى طريقه لاجتماع فى صباح اليوم التالي: أنا سعيد لأننا أطلقنا سراحها. لم يكن يعلم أن هذا التصرف سوف يكلفه حياته.

عندما هبطت طائرة دانا إيفانز فى مطار دوليز الدولي، كان مات بيكر ومعه أربعة وعشرون من مراسلى الصحف ومحطات الإذاعة والتليفزيون فى انتظارها ليحيوها.

نظرت دانا إلى الحشد غير مصدقة وقالت: "ما هذا...؟".

قاطعها أحدهم وهو يقول: "من هنا يا دانا، ابتسمي!".

تدفقت عليها الأسئلة: "كيف تمت معاملتك؟ هل كان هناك أى نوع من القسوة؟".

"كيف تشعرين بعدما عدت إلى الوطن؟".

"دعونا نلتقط صورة".

"هل تخططين للعودة؟".

كان الكل يتكلم فى نفس اللحظة بينما وقفت دانا مكانها وقد غرقت فى كل ذلك.

جذب مات بيكر دانا إلى سيارة ليموزين كانت تنتظر وانطلقا بعيداً.

سألته دانا: "ما... ما الذى يجرى؟".

قال لها: "لقد أصبحت من المشاهير".

هزت رأسها وقالت: "لا أريد ذلك يا مات"، ثم أغلقت عينيها للحظة قبل أن تقول: "شكراً لإنقاذى".

قال لها: "يمكنك أن تشكرى الرئيس وبيتر تاجر، لقد استخدموا كل الوسائل الممكنة، كما يجب عليك أن تشكرى ليزلى ستوارت".

عندما قص مات على ليزلى ستوارت ما جرى قالت: "الأوغاد! لا يمكنهم أن يفعلوا ذلك بالـ(تربيبون)، أريدك أن تعمل على أن يطلقوا سراحها، اجذب كل الخيوط التى تقدر عليها وأخرجها من هناك".

نظرت دانا من نافذة الليموزين. كان الناس يسبرون فى الشوارع يتكلمون ويضحكون، لم يكن هناك صوت بنادق أو مدافع هاون، كان ذلك غريباً.

قال مات لـ "دانا: "محرر المقارات فى الجريدة وجد لك مسكناً سأخذك الآن إليه، أريدك أن تحصلى على بضعة أيام إجازة بالقدر الذى تريدين، وعندما تكونين مستعدة سوف نطلبك إلى العمل"، ثم نظر إلى دانا نظرة أكثر عمقا وقال: "هل تشعرين بأنك بخير؟ إذا كنت تريدين الذهاب إلى طبيب يمكننى أن أرثب...".

قاطعته قائلة: "أنا بخير، لقد أخذنى مكتبنا فى باريس إلى طبيب".

• • •

كانت الشقة فى شارع الكلفت، كانت مؤثثة بصورة جذابة بدورة مياه واحدة وغرفة نوم ومطبخ ومكان للاستحمام ومكتبة صغيرة.

سألها مات: "هل ستكفى هذه؟".

أجابته قائلة: "إنها مناسبة تماماً، شكراً لك يا مات".

فقال: "لقد ملأت الثلاجة بالطعام، ربما تحتاجين إلى شراء بعض الثياب غذاً بعد أن تحصلى على الراحة، اكتبى كل الفواتير باسم الجريدة".
 قالت له: "شكراً يا مات، شكراً على كل شيء".
 قال مات: "سوف تمرين بجملة استخلاص المعلومات فيما بعد، سوف أرتب لك أمر ذلك".

كانت فوق أحد الجسور تسمع صوت إطلاق النار وتراقب الجثث المتفخخة طافية فوق سطح الماء، واستيقظت متلاحقة الأنفاس، كان ذلك يبدو حقيقياً جداً، كان حُلماً، إلا أنه كان يحدث فى الواقع، فى نفس اللحظة يتعرض ضحايا أبرياء من رجل ونساء وأطفال إلى الذبح بلا شعور وبكل قسوة، فكرت فى كلمات بروفيسور ستاكا "الحرب فى البوسنة والهرسك فوق مستوى الفهم"، الأمر الذى كانت لا تستطيع أن تصدقه هو أن باقى العالم كان لا يهتم، كانت تخشى أن تعود إلى النوم، كانت تخشى الكوابيس التى ملأت عقلها، نهضت من الفراش وسارت إلى النافذة ونظرت إلى المدينة، كانت هادئة بلا بنادق ولا أشخاص يفرون إلى الشوارع صارخين، بدا لها كل ذلك غير طبيعى، سألت نفسها عن كمال وأحواله وما إذا كانت سوف تراه من جديد. فكرت قائلة: "من المرجح أنه نسينى الآن".

قضت دانا جزءاً من النهار فى شراء الملابس، وأينما ذهبت كان الناس يحدقون إليها وكانت تسمعهم يتهامون: "هذه دانا إيفانز!"; عرفها كل الباحثين فى المحلات التى تسوقت منها، كانت قد أصبحت مشهورة وكانت تكره ذلك.

لم تتناول دانا لا طعام الإفطار ولا الغداء، كانت جائعة إلا أنها لم تكن قادرة على الأكل، كانت شديدة التوتر، كانت تبدو كما لو كانت فى انتظار وقوع كارثة، عندما سارت فى الشارع كانت تتجنب أعين الغرباء، لقد أصبحت تشك فى الكل، استمرت تسمع صوت إطلاق النار فقالت فى نفسها: لا يمكن للحياة أن تستمر على هذا النوال.

فى ظهر ذلك اليوم ذهبت إلى مكتب مات بيكر الذى سألها: "ماذا تفعلين هنا؟ من المفترض أنك فى راحة؟".
 قالت له: "أحتاج إلى العودة للعمل يا مات".
 نظر إليها وتذكر الفتاة الشابة التى جاءتته قبل أعوام قليلة: *إنا هنا للحصول على وظيفة، بالطبع أنا لى بالفعل وظيفة هنا... إنه يبدو أكثر شيئاً بالانتقال، اليس كذلك؟... يمكننى البدء على الفور... وقد أوفت بتعهدى وأكثر، وقال فى نفسه: إذا كان لدى ابنة...*
 لكنه قال فى صوت مسموع: "مديرتك تريد أن تقابلك يا دانا".

وتوجهها إلى مكتب ليزلى ستيوارت.

وقفت كلتا المرأتين تُقيم كل منهما الأخرى.
 قالت ليزلى: "عوداً طيباً".
 قالت دانا: "شكراً لك".

قالت ليزلى لهما: "اجلسا"، فجلس كل من دانا ومات على مقعدين فى مواجهة مكتب ليزلى.
 قالت دانا: "شكراً لك على إخراجك لى من هناك".
 فأجابت ليزلى: "لا ريب أنه كان جحيماً، أنا أشعر بالأسف"، ثم نظرت إلى مات وقالت: "ماذا سوف تفعل معها يا مات؟".

نظر إلى دانا وقال: "نحن على وشك تعيين مراسل جديد لنا في البيت الأبيض، هل تعجبك تلك الوظيفة؟"، كانت تلك الوظيفة واحدة من أكثر الوظائف وجاهة في مجال الإعلام التلفزيوني في البلاد.

أضاء وجه دانا وهي تقول: "نعم، تعجبني".
هزت ليزلى رأسها موافقة وقالت: "إنها لك".
نهضت دانا وقالت: "حسناً، شكراً لك من جديد".
فقال ليزلى: "حظاً سعيداً".

غادرت دانا ومات المكتب وقال مات: "دعينا نسلمك الوظيفة الجديدة"، وسار معها إلى مبنى التلفزيون، حيث احتشد كل العاملين لتحياتها وقد احتاج الأمر من دانا إلى ١٥ دقيقة لتشق طريقها بين زحام كل أولئك الذين قدموا لها أمنياتهم الطيبة.
قال مات لـ "فيليب كول": "أقدم لك مراسلتك الجديدة في البيت الأبيض".

فقال فيليب: "هذا رائع، سوف أريك مكتبي".
سألها مات: "هل تناولت غداءك؟".
أجابته: "لا، أنا...".

فقاطعا قائلاً: "لماذا لا نتناول الغداء معاً؟".

كانت قاعة الطعام في الدور الخامس وكانت حجرة واسعة جيدة التهوية بها أربع وعشرون مائدة، قاد مات دانا إلى مائدة في ركن القاعة وجلسا.

قالت دانا: "السيدة ستيوارت تبدو لطيفة".

بدأ مات في قول شيء قبل أن يتراجع ويقول: "نعم، دعينا نطلب الطعام".

قالت: "لست جائعة".

سألها: "هل تناولت طعام الغداء؟".

أجابته: "لا".

فعاد يسأل: "هل تناولت الإفطار؟".

أجابته من جديد: "لا".

فسألها: "دانا، متى آخر مرة تناولت فيها طعامك؟".

هزت رأسها نافية وقالت: "لا أتذكر، ليس مهماً".

قال مات: "خطأ، لا يمكنك أن أترك مراسلتنا الجديدة في البيت الأبيض تجوع نفسها حتى الموت".

جاء النادل إلى المائدة وقال: "هل اخترت الطعام يا سيد بيكرو؟".

مسح مات قائمة الطعام بعينيه وقال: "نعم، سوف نبدأ بطعام خفيف، شرائح اللحم المملحة والخس وشطيرة طماطم"، ثم نظر إلى دانا وقال: "حلويات أم آيس كريم؟".

قالت: "لا".

فعاد مات يقول للنادل: "والحلى فطيرة" "بى آلا مود"، وأنا سوف أخذ شطيرة لحم مشوي".

فقال النادل: "نعم، سيدي".

نظرت دانا حولها وقالت: "كل هذا يبدو غير حقيقي، الحياة هي ما يحدث هناك يا مات، إنه أمر رهيب ولا أحد يهتم".

قال لها: "لا تقولى ذلك، بالطبع نحن نهتم لكننا لا يمكننا أن ندير العالم ولا يمكننا أن نتحكم فيه، نحن نفعل كل ما بوسعنا".

قالت في شراسة: "ليس كافياً".

قال: "دانا...، ثم توقف، لم تكن دانا معه بل كانت تسمع أصواتاً بعيدة لا يمكنه هو سماعها وكانت ترى مشاهد رهيبية لم يكن قادراً على رؤيتها، جلسا فى صمت حتى جاء النادل بالطعام.

قال لها مات: "تفضلي".

قالت له: "مات، أنا بالفعل لستُ جائعة".

فقال لها بلهجة امرأة: "سوف تأكلين".

كان جيف كونورز مأزماً بالمائة فقال: "أهلاً مات".

فرد مات التحية قائلاً: "جيف".

نظر جيف كونورز إلى دانا وقال: "مرحباً".

قال مات: "دانا، هذا جيف كونورز، إنه المحور الرياضي

في (التريبون)".

هزّت دانا رأسها محببة إياه.

فقال لها جيف: "أنا من أشد معجبيك آنسة إيفانز، أنا

سعيد بعودتك سالمة".

هزّت دانا رأسها شاكرة إياه.

فقال مات: "هل تود أن تنضم إلينا يا جيف؟".

فقال جيف: "أحب ذلك" ثم اتخذ مقعداً وقال لـ "دانا": "لقد

حاولت ألا أفوت مشاهدة أى رسالة من رسائلك الإخبارية، أعتقد

أنها كانت مثالقة".

غمغمت دانا قائلة: "شكراً لك".

قال مات: "جيف واحد من أبطالنا الرياضيين، إنه في لائحة

شرف كرة البيسبول".

إيماءة صغيرة أخرى بالرأس.

قال جيف: "إذا حدث وكنت غير مشغولة فإنه يوم الجمعة

سوف يلتقى فريق الأوريولز مع الـ يانكيز فى بالتيمور،

إنه...".

استدارت دانا لتتطلع إليه لأول مرة وقالت: "هذا يبدو مثيراً

بالفعل، هدف اللعبة هو ضرب الكرة والجرى عبر الميدان بينما

يحاول الطرف الآخر منعه؟".

نظر إليها بحذر وقال: "حسناً...".

وقفت دانا وقالت في صوت مرتعش: "لقد رأيت أناساً

يركضون فى ميدان... إلا أنهم كانوا يركضون فارين بحياتهم لأن

شخصاً ما كان يطلق عليهم النار ويقتلهم!"، كانت على حافة

الهستيريا وهي تقول: "لم تكن لعبة ولم تكن... لم تكن عن كرة

سخيفة".

كان كل شخص فى القاعة قد استدار وأخذ يحدق إليها.

كانت دانا متلاحقة الأنفاس من فرط الانفعال وهي تقول

لهم: "يمكنكم أن ذهبوا إلى الجحيم"، ثم غادرت الحجرة.

استدار جيف إلى مات وقال: "أنا فى منتهى الأسف، لم

أقصد أن...".

قاطعته مات قائلاً: "ليست غلطتك، إنها لم تعد إلى نفسها

بعد، والله يعلم أنها فى حالة عصبية سيئة".

• • •

أسرعت دانا إلى مكتبها وصفتت الباب خلفها وذهبت إلى

مقعدها وجلست تكافح الانجراف إلى حالة من الهستيريا، كانت

تفكر: يا إلهي، لقد جعلت من نفسي أضحوكة، سوف يطردوننى

وأنا استحق ذلك، لماذا هاجمت ذلك الرجل؟ كيف أمكننى فعل

مثل هذا الشيء الرهيب؟ أنا لا أنتمى إلى هذا المكان، أنا لم أعد

انتمى إلى أى مكان، جلست فى مكانها وقد وضعت رأسها على

المكتب وأخذت تبكي.

لم تمض دقائق قليلة حتى انفتح الباب ودخل شخص ما.

نظرت دانا إليه، كان جيف كونورز حاملاً صينية عليها شرائح

اللحم المملحة والخس وشطيرة طماطم وفطيرة بى آلا مود.

قال لها فى لطف: "لقد نسيت غداك".

مسحت دانا دموعها وقالت وقد اعترتها شعور بالخزي:

"أ... أريد أن أعترف، أنا آسفة، ليس من حقى أن...".

قاطعها قائلاً في هدوء: "لك كل الحق، على أية حال، من يحتاج إلى مشاهدة مباراة بيسبول غبية؟"، ثم وضع الصينية على المكتب وقال: "هل يمكنني أن أتناول الغداء معك؟" ثم جلس.

قالت: "شكراً، لست جائعة".

تنهد وقال: "أنت تضعيني في موقف صعب جداً يا آنسة إيفانز، لقد قال مات إنك يجب أن تأكلي، لا تريدني أن أفضل، أليس كذلك؟"

اغتصبت دانا ابتسامة وقالت: "لا". ثم اقتطعت نصف شطيرة وأخذت منها قشرة صغيرة.

قال جيف: "أكبر".

فأخذت دانا قشرة أخرى.

عاد جيف يقول: "أكبر".

نظرت إليه وسألته: "أنت بالفعل تنوي أن تجعلني آكل كل هذا، أليس كذلك؟"

قال لها: "يمكنك أن تراهني على ذلك"، راقبها وهي تأخذ قشرة أكبر من الشطيرة فقال: "هذا أفضل، بالمناسبة إذا لم تكوني مشغولة مساء يوم الجمعة مساء، لست أدري إن كنت قد أخبرتك أم لا، لكن هناك مباراة بين (الأوريولز) والـ(يانكينز). هل تحبين الذهاب إليها؟"

نظرت إليه ثم أومأت برأسها وقالت: "نعم".

في الثالثة من بعد الظهر عندما كانت دانا تدخل من بوابة البيت الأبيض قال لها الحارس: "سيد تاجر يريد أن يقابلك آنسة إيفانز، سوف أحضر من يذهب بك إلى مكتبه".

بعدها بدقائق قليلة، قام أحد المرشدين باصطحاب دانا عبر ممر طويل إلى مكتب بيتر تاجر الذي كان ينتظرها.

قالت له: "سيد تاجر...".

قال لها: "لم أتوقع أن أراك بهذه السرعة آنسة إيفانز، ألم تمنحك محطتك أية أجازة؟"

أجابته: "لم أرد أية إجازات. أردت... أردت أن أعمل".

قال لها: "اجلسي من فضلك"، فجلست أمامه وسألها: "هل أطلب لك شيئاً؟"

قالت: "لا، شكراً، لقد تناولت غدائي لتوي" ثم ابتسمت وهي تستعيد ما حدث مع جيف كونيوز قبل أن تقول: "سيد تاجر، أريد أن أشكرك والرئيس راسل على ما بذلتماه من أجل إنقاذي". ثم تردت وهي تضيف: "أعلم أن الـ(تريبيون) لم تكن لطيفة جداً مع الرئيس وأنا...".

رفع بيتر تاجر يده وقال: "هذا شيء فوق السياسة، لم تكن هناك فرصة لأن يتركهم الرئيس يفلتتون بشيء مثل هذا، هل تعرفين قصة هيلين طروادة؟"

قالت: "نعم".

فابتسم وقال: "حسناً، ربما كنا قد بدأنا حرباً من أجلك، أنت شخص مهم جداً".

قالت: "أنا لا أشعر بأنني مهمة".

فقال لها: "أنت لا تعرفين كم شعرت أنا والرئيس وبالسرور عندما تم تعيينك لتغطية أخبار البيت الأبيض".

قالت له: "شكراً لك".

صمت للحظة قبل أن يقول: "من سوء الحظ أن الـ(تريبيون) لا تحب الرئيس راسل ولا يوجد ما تغليظه بهذا الشأن، ولكن على الرغم من ذلك فإنه على المستوى الشخصي جداً، إذا كان هناك أي شيء يمكن للرئيس وأنا أن نفعله لك... فحن الاثنان نكن لك تقديراً كبيراً".

قالت دانا: "شكراً لك، أقدر لكما ذلك".

انفتح الباب ودخل أوليفر فوقفت دانا وتاجر.

قال أوليفر: "اجلسا"، ثم اتجه نحو دانا وقال: "مرحباً بك في وطنك".

قالت دانا: "شكراً لك سيدى الرئيس، وأنا أعنيها تماماً... شكراً لك".

ابتسم أوليفر وقال: "إذا لم تستطع إنقاذ حياة شخص فما الهدف من أن تكون رئيساً؟ أريد أن أكون صريحاً معك يا آنسة إيفانز، لا أحد منا هنا من جمهور جريدتك، كلنا من جمهورك".

قالت له: "شكراً لك".

فقال أوليفر: "سوف يصحبك بيتر في جولة في البيت الأبيض، إذا ما تعرضت لأية مشكلات، نحن هنا لمساعدتك".

قالت له: "هذا عطف كبير منك".

قال لها: "إذا لم تمنعني فأنا أريدك أن تقابلي سيد ويرنر وزير الخارجية، أريده أن يحصل منك على موجز عن الأوضاع في البوسنة".

قالت دانا: "سأكون سعيدة لذلك".

كان هناك دسنة من الرجال في قاعة الاجتماعات الخاصة في وزارة الخارجية يستمعون إلى دانا وهي تسرد قصتها. كانت تقول: "كثير من المنازل في سراييفو أصيبت أو دُمّرت... لا توجد كهرباء وكان الناس الذين لا تزال لديهم سيارات يخلعون بطاريات سياراتهم في المساء من أجل مشاهدة التليفزيون...".

"شوارع المدينة مغلقة بحطام السيارات العربات التي تجرها الدواب والدراجات التي دمرها القصف وصار المشى هو وسيلة الانتقال الرئيسية...".

"عندما تهب العاصفة يهرع الناس إلى البالوعات لجمع مياه الأمطار في حاويات...".

"لا يوجد أى احترام للصليب الأحمر أو للصحفيين هناك فقد قتل ما يزيد على أربعين صحفياً أثناء تغطية حرب البوسنة فيما أصيب العشرات... وبغض النظر عما إذا كانت الثورة الحالية ضد سلوبودان ميلوسيفيتش سوف تنجح أم لا فإن الشعور السائد هو أنه بسبب الانتفاضة الشعبية تضرر نظامه كثيراً...".

استمر الاجتماع لساعتين، ولأن دانا كانت تحاول أن تتخلص من مخاوفها كما كانت لا تزال تحت تأثير الصدمة ولأنها وصفت ما جرى فقد وجدت نفسها تعيش كل المشاهد المرعبة من جديد وفي نفس الوقت وجدت أنه من الريح أن تتحدث عما يجري. وعندما انتهت شعرت بأنه تم استنزافها.

قال وزير الخارجية: "أريد أن أشركك يا آنسة إيفانز، لقد أعطيتنا معلومات مفيدة"، ثم ابتسم وقال: "أنا سعيد بعودتك اليينا سالة".

قالت: "وأنا كذلك سيدى الوزير".

في مساء الجمعة كانت دانا تجلس بجوار جيف كورتوز في مقاعد الصحفيين في ملعب كامدين تتابع لقاء البيسبول، ولأول مرة منذ أن عادت وجدت نفسها قادرة على التفكير في شيء آخر غير الحرب، وبينما كانت دانا تشاهد اللقاء كانت تسمع المذيع يصف الأحداث.

"إنها نهاية الجولة السادسة ونيلسون يضرب، آلور يضرب كرة عكسية بجوار الخط الأيسر للملعب، باليرو يقترب من الدائرة، النتيجة اثنان لواحد، نيلسون يلقي بكرة سريعة نحو المنتصف وبأليرو يجرى ليلحق بها، يا لها من ضربة! تبدو

وكانها ذاهبة نحو ناحية الحائط الأيمن من الملعب، انتهت الأمر بالميرو يقوم بلعبة تضع الأوربولز في المقدمة...".
في أثناء الجولة السابعة وقف جيف ونظر إلى دانا وقال لها:
"هل تستمتعين بوقتكم؟".
نظرت إليه دانا وهزت رأسها قائلة: "نعم".

وفي طريق عودتهما إلى واشنطن العاصمة، تناولا العشاء في مطعم بيسترو توينتي فيفتين.

قالت: "أريد أن أعترف لك عن الأسلوب الذي عاملتك به ذلك اليوم، لقد كان ذلك بسبب أنني كنت أعيش في عالم...". ثم توقفت لا تدري بماذا تكمل الجملة ثم تابعت: "حيث يكون كل شيء مسألة حياة أو موت، كل شيء، إنه أمر مرعب، لأنه إذا لم يوقف أحد الحرب فإنه لا أمل لهؤلاء الناس".
قال جيف في لطف: "دانا، لا يمكنك أن توقفي حياتك بسبب ما حدث، يجب أن تبدئي حياتك من جديد، هنا".
قالت: "أعلم، إنه فقط... ليس سهلاً".
قال جيف: "بالطبع ليس سهلاً، أود أن أساعدك فهل تسمحين لي؟".
نظرت دانا إليه طويلاً ثم قالت: "من فضلك".

في اليوم التالي كانت دانا على موعد غداء مع جيف كونورز.
سألها: "هل يمكنك أن تمرى على وتأخذيني؟"، وأعطاهما العنوان الذي سيكون فيه.

قالت دانا: "حسناً"، تساءلت دانا عما يفعله جيف في هذا العنوان، كان العنوان في حي يقع في داخل المدينة من تلك الأحياء التي تكثر فيها المشكلات، وعندما وصلت دانا عرفت الإجابة.

كان جيف يقف بين فريقى بيسبول تتراوح أعمار لاعبيهما بين ٩ و١٣ عاماً وقد ارتدى اللاعبون زيًا يمثل خليطاً من الزي المميز لعدد من فرق البيسبول، توقفت دانا بالسيارة عند حافة الرصيف لتراقب المشهد.

كان جيف يقول: "وتذكر، لا تندفع، عندما يلقي الرامى الكرة تخيل أنها تاتى إليك ببطء وأن لديك الوقت الكافي لتضربها، تخيل أن مضربك أصاب الكرة، دع عقلك يقدر يديك وبذلك...".

نظر جيف ورأى دانا فلوح لها وقال: "حسناً يا رفاق، هذا يكفي لأن".

سأله أحد الأولاد: "هل هذه فتاتك يا جيف؟".
ابتسم جيف وقال: "هذا إذا كنتُ محظوظاً، أراكم قريباً".
ثم سار إلى حيث تقف سيارة دانا.
قالت له: "هذا ناب رياضي تقريباً".
أجابها: "إنهم أولاد طيبون، أدر بهم لمرة واحدة فى الأسبوع".

ابتسمت وقالت: "أحب ذلك"، وتساءلت فى نفسها عن أحوال كمال وماذا عمسه يفعل.

بمرور الوقت وجدت دانا نفسها تعجب بـ "جيف كونورز" أكثر وأكثر، كان حساساً وذكياً ومسلماً، كانت تستمتع بصحبته وببطء بدأت الذكريات المرعبة لسراييفو تخبو، كان الصباح يأتى وتستيقظ دون كوابيس.

وعندما أخبرت جيف بذلك أمسك يدها وقال: "هذه هى فتاتي".

وتساءلت دانا عما إذا كان يجب أن تقرأ معنى أكثر عمقاً فى هذا أم لا.

كانت دانا تسير مع جيف في منزله ويست بوتماك، قالت له: "أعتقد أنه سوف يكون لى رفيق فى المسكن، ومن المقرر أن يأتى خلال أسابيع قليلة".

نظر إليها جيف وقد فاجأه كلامها وقال: "يأتى؟".

وجدت دانا نفسها مسرورة إزاء رد فعله.

قالت: "نعم، اسمه كمال وهو فى الثانية عشرة من عمره"،

ثم قصت عليه الحكاية.

قال لها: "يبدو كصبي عظيم".

ردت عليه قائلة: "إنه كذلك، لقد كان فى الجحيم يا جيف.

أريد أن أساعده على النسيان".

نظر جيف إلى دانا وقال: "وأنا أيضاً أريد أن أقدم المساعدة".

وفى هذه الليلة باح كل منهما بمشاعره للآخر لأول مرة.

كان هناك خطاب بخط اليد ينتظر دانا فى مكتبها، كان الخطاب يقول بأسلوب طفولي: "آنسة إيفانز، لا تقلقى بشأنى. أنا سعيد، أنا لست وحيداً، أنا لا أفقد أحداً وسوف أرسل لك الثياب التى اشتريتها لى لأنه صار لدى ثيابى الخاصة، إلى اللقاء". وكان التوقيع باسم "كمال".

كان الخطاب يحمل ختم بارييس البريدى وكان رأس الخطاب يحمل عبارة "دار زافير للأولاد"، قرأت دانا الخطاب مرتين ثم أمسكت الهاتف واستغرق الأمر منها ٤ ساعات لكى تصل إلى كمال.

سمعت صوته يأتى متردداً: "مرحباً...".

قالت له: "كمال، معك دان إيفانز"، لكنهما لا تتلق إجابة فعادت تقول: "لقد استلمت خطابك" إلا أن الصمت كان هو الرد فقالت من جديد: "أنا فقط أردت أن أقول لك إننى مسرورة لأنك سعيد جداً"، انتظرت للحظة ثم واصلت الكلام: "أتمنى لو كنت سعيدة مثلك، هل تعلم لماذا أنا لست سعيدة؟ لأننى أفقدك، أفكر فيك كثيراً".

قال كمال: "لا، أنت لا تفكرين فى، أنت لا تهتمين بى".

قالت: "أنت مخطئ، هل تريد أن تأتى إلى واشنطن وتعيش

معى؟".

ساد صمت طويل قبل أن يقول: "هل... هل تعنين ذلك؟".

قالت: "لك أن تراهن، هل تحب ذلك؟".

قال: "أنا..."، ثم بدأ فى البكاء.

فعادت تسأله: "هل تحب ذلك؟".

قال: "نعم... نعم سيدتى".

فقالت له: "سوف أقوم بالترتيبات اللازمة".

قال لها: "آنسة إيفانز؟".

فأجابته: "نعم؟".

قال كمال: "أنا أحبك".

على وجهه التركيز، كان يفحص قائمة نزلاء أجنحة الصفوة من جديد ليتأكد من أن أحداً لم يرتكب أية أخطاء.

فى الجناح ٣٢٥، كانت تقيم ممثلة زالت عنها الأضواء وكانت تقوم بأداء بروفات مسرحية سوف تعرض فى المسرح الوطني، وفقاً لما جاء فى *الواشنطن بوست* فقد كانت ترغب فى أن تحقق عودة ناجحة لعالم المسرح.

فى الجناح ٤٢٥، وهو الجناح الذى يعملو جناح الممثلة، كان يقيم تاجر سلاح معروف يزور واشنطن بانتظام، كان الاسم فى سجل النزلاء جيه. إل. سميث إلا أن ملامحه كانت تقول إنه ينتمى إلى إحدى دول الشرق الأوسط.

أما الجناح ٥٢٥ فقد كان محجوراً باسم ويليام كوينت وهو عضو فى الكونجرس يقود مجلساً قوياً للتغطية على أعمال المخدرات.

بينما كان الجناح ٦٢٥ الذى يعملوه محجوراً لموظف مبيعات لبرمجيات الحاسب الآلى اعتاد أن يزور واشنطن مرة شهرياً.

وفى الجناح ٧٢٥ كان يقيم بات ميرفى العضو فى إحدى جماعات الضغط الدولية.

فكر جيريمى روبنسون: "كل شيء جيد"، كان كل الضيوف معروفين له، كان الجناح رقم ٨٢٥ وهو الجناح الإمبراطورى فى الطابق العلوى الذى شكل لغزاً بالنسبة له، كان أفضل جناح فى الفندق كله وكان على الدوام محجوراً لأهم الشخصيات، كان يحتل الطابق كله وكان مزداناً بأفخم الديكورات والرسوم الثمينة والأنتيكيات، كان لهذا الجناح مصعبه الخاص الذى يقود إلى مرآب السيارات فى الطابق السفلى من الفندق مما كان يُمكن نزلاءه الذين كانوا لا يريدون أن يتعرف عليهم أحد من الذهاب والعودة فى سرية وخصوصية.

ما كان يحير جيريمى روبنسون هو ذلك الاسم فى قائمة نزلاء الفندق والذى كان يوجين جانت، هل هناك شخص يحمل

كانت هناك مدينتان باسم واشنطن العاصمة، المدينة الأولى كانت ذات جمال فائق ومعمار مهيب الطراز ومتاحف عالمية المستوى وتمائيل ونصب تذكارية لعمالقة الماضي: لنكولن، جيفرسون، واشنطن... مدينة ذات حدائق خضراء وأزهار كرز وهواء ناعم معطر.

مدينة واشنطن العاصمة الثانية كانت قلعة المشربين، مدينة أعلى معدلات الجريمة فى البلاد، متهاة السطو المسلح والقتل.

كان مونرو آرمز فندقاً ومحلاً أنيقاً يقع غير بعيد عن تقاطع الشارع السابع والعشرين مع شارع "كسى"، لم يكن يعلن عن نفسه وكان يقدم الخدمات لزيائته المنتظمين، تم بناء الفندق قبل عدد من السنين على يد سيدة أعمال تعمل فى مجال العقارات تدعى لارا كامبرون.

كان جيريمى روبنسون المدير العام للفندق قد وصل لتوه فى ورديته فى تلك الأسمية وكان يدرس سجل الضيوف وقد ظهر

بالفعل ذلك الاسم أم أنه واحد من الذين يحبون قراءة روايات توماس وولف وقد اختاره كاسم مستعار؟

كان كارل جورمان الموظف الذي قام بتسجيل الشخص الذي يحمل اسم سيد جانث قد غادر الفندق بعد انتهاء فترة عمله قبل ساعات وكان لا يمكن الوصول إليه الآن، كان روبنسون يكره الألفاظ، من هو يوجين جانث ولماذا حصل على حق الإقامة في الجناح الإمبراطوري؟

في الجناح ٣٢٥ في الطابق الثالث، كانت سيدة جيزيللا باريت تقوم بأداء بروفتها استعداداً للمسرحية، كانت امرأة ذات مظهر مميز في أواخر الستينات من عمرها، ممثلة فتنت ذات يوم الجمهور والنقاد من حي ويست إند في لندن إلى برودواي في مانهاتن، كان وجهها لا يزال يحمل بعض آثار الجمال إلا أنه كان جمالاً يغطيه الألم.

لقد قرأت المقالة التي نشرتها الـ (واشنطن بوست) والتي قالت إنها جاءت إلى واشنطن لى تعود إلى المسرح، فكرت سيدة باريت في كبرياء: عودة! كيف يجرو هؤلاء! أنا لم اذهب أبداً.

وللحقيقة فقد مر ما يزيد على عشرين عاماً منذ أن ظهرت لأول مرة على المسرح ولكن ذلك كان فقط بسبب أن الممثل العظيم يحتاج دوراً عظيماً ومخرجاً عبقرياً ومنتجاً يفهم، مخرجو هذه الأيام صغيرو السن إلى درجة لا يمكنهم معها التواكب مع عظمة المسرح، بينما المنتجون الإنجليز العظام من أمثال إتش إم تينانت وبيتيكي بومونت وسي بي كوتشران قد ذهبوا، وحتى المخرجون الأمريكيون ذوو الكفاءة مثل هيلبرين وبيلاسكو وجولدين لم يعودوا قريبين من المجال، لم يكن هناك جدال في أن المسرح الحديث يسيطر عليه أفراد حديثو العهد بالعمل المسرحي لا يفهمون فيه شيئاً ولا خلفية لديهم عنه، كانت الأيام الخوالي

مدهشة وقت أن كان هناك كُتّاب حرك الحماس أقلامهم، كانت سيدة باريت قد تألفت مع إيلي دن في مسرحية جورج برنارد شو (منزل القلب المكسور).

كانت تفكر: كيف كان يتكلم النقاد بحماس عنى، جورج المسكين كان لا يحب أن يخاطبه أحد بجورج، كان يفضل برنارد. كان البعض الناس يعتقدون أنه حاد اللهجة وقاس إلا أنه خلف كل ذلك كان إيرلندياً رومانسياً، اعتاد أن يرسل لى زهوراً حمراء واعتقد أنه كان أكثر خجلاً من أن يقوم بفعل يتجاوز ذلك، ربما كان خائفاً من اننى قد ارفضه.

كانت على وشك العودة في واحد من أكثر الأدوار التي كُتبت قوة: سيدة ماكبث، كان الاختيار الأنسب لها.

وضعت سيدة باريت مقعداً أمام حائط عار من أى شيء حتى لا يتشتت تركيزها بأى مشهد خارجي، جلست سيدة باريت وأخذت نفساً عميقاً وبدأت تدخل في الشخصية التي أبدعها شكسبير.

"تعالى أيها الأرواح

التي تشهد على الأفكار الفانية! افقدنى أنوثتى هنا

واملئينى من تاجى إلى طرف إصبع قدمي

بالقسوة الرهيبة؛ اجعلنى دمي ثغيباً

أوقض لى كل شعور بالندم

حتى لا تزورنى أية مشاعر ندم

وتهز رغبتي، وانمعى السلام من أن يحول

بينها وبين الهدفلا.

"يا الله، لکم يبدو هذا غريباً؟ بعد كل هذه السنين التي أقمته في الفندق تعتقدن أن..."، كان هذا الصوت يأتي من النافذة المفتوحة في الطابق الذي يعمل طابق المثلة.

في الجناح ٤٢٥، كان جيه إل سميث تاجر السلاح يوبخ عامل خدمة الغرف بصوت عال: "... إنهم يعلمون أنني أطلب فقط كافيار البيولجا، بيولجا!، ثم أشار إلى طبق من الكافيار على طاولة خدمة الغرف وقال: "هذا الطبق يناسب الفلاحين".
قال النادل: "أنا آسف سيد سميث، سوف أذهب إلى المطبخ...".

قاطع جيه إل سميث وهو ينظر إلى ساعته الرولكس المرصعة بالماس: "لا عليك، لا وقت لدى، لدى موعد مهم"، ثم نهض واتجه نحو الباب، كان لديه موعد في مكتب محاميه، فقبلها بيوم كانت المحكمة الفيدرالية العليا قد وجهت له خمس عشرة تهمة تدور حول إعطائه هدايا غير قانونية لوزير الدفاع وإذا ما ثبتت التهم فسيوواجه ثلاث سنوات سجناً ومليون دولار غرامة.

في الجناح ٥٢٥، كان عضو الكونجرس ويليام كوينت - الذي يمثل أحد أفراد الجيل الثالث في واحدة من عائلات واشنطن - في اجتماع مع ٣ من لجنته.

كان يقول: "مشكلة المخدرات في هذه المدينة تخرج على سيطرتنا، لذا يجب أن نعيد لها السيطرة"، ثم استدار إلى الدتون إيزاك وسأله: "ما رأيك في الموضوع؟".

قال إيزاك: "إنها عصابات الشوارع، جماعة برينتوود تحاول تقويض جماعة الشارع الرابع عشر وجماعة المدينة البسيطة، قاد ذلك إلى قتل أربعة في الشهر الماضي".

قال كوينت: "لا يمكننا أن نسمح باستمرار ذلك، لقد تلقيت اتصالاً من إدارة مكافحة المخدرات ورئيس الشرطة يطلبان معرفة خططنا في مواجهة ذلك".

سأله أحدهم: "وماذا قلت لهم؟".

قال كوينت: "المعتاد، وهو أننا نجري تحقيقاتنا"، ثم استدار إلى مساعده وقال: "رثب اجتماعاً مع جماعة برينتوود، قل لهم إنهم إذا كانوا يريدون منا أن نوفر لهم الحماية فإن عليهم أن يضعوا أسعارهم بالاتفاق مع الآخرين"، واستدار إلى مساعد آخر وسأله: "كم أخذنا الشهر الماضي؟".

قال المساعد: "١٠ ملايين من هنا. و١٠ ملايين عبر الشاطئ".
قال كوينت: "لنقم بزيادتها، إن هذه المدينة الملعونة تزداد غلاءً".

في الجناح ٦٢٥ رقد نورمان هاف على فراشه يشاهد التلفاز. كان نورمان رجل مبيعات اعتاد أن يجوب البلاد في مناطق مختلفة من أجل مهنته التي كان يقوم بها ولم يكن يختلط بالكثير من النساء مثلما كان يفعل زملاؤه، حيث كان أكثر حرصاً منهم.

في الدور الذي يعلوه وفي الجناح ٧٢٥، كانت عائلة بات ميرفي قد عادت من العشاء، كان تيم ميرفي البالغ من العمر ١٢ عاماً يقف في الشرفة يشاهد المنتزه.

قال لوالده في رجاء: "هل يمكننا غداً أن نتسلق قمة النصب التذكاري يا أبي؟ أرجوك؟".

قال شقيقه الأصغر: "لا. أريد الذهاب إلى جمعية سيمشونيان".

قال والده مصححاً: "معهد سيمشونيان".

فقال الأصغر: "مهما يكن. أريد الذهاب إلى هناك".

كانت هذه هي المرة الأولى التي يأتي فيها الطفلان إلى عاصمة البلاد، على الرغم من أن والدهما يقضى ما يزيد على نصف العام

هناك، كان بات ميرفي أحد أعضاء جماعات الضغط على المشاهير وكان على صلة بأكثر الأشخاص أهمية في واشنطن.

كان والده عمدة بلدة صغيرة في أوهايو وكبير بات وهو مفتون بالسياسة، كان صديقه المخلص ولد يدعى جوى، ذهب إلى المدرسة معاً وإلى نفس المعسكرات الصيفية وتقاوما نفس الأشياء، كانا صديقين مخلصين بكل ما تحويه العبارة من معان إلا أن كل ذلك تغير عندما كان والدا جوى في الخارج وأقام عند أسرة ميرفي، في منتصف الليلة ذهب جوى إلى حجرة بات وجلس على فراشه وهمس له قائلاً: "بات، استيقظ".

فتح بات عينيه عن آخرهما وقال: "ماذا؟ ما الأمر؟".

طلب جوى من بات طلباً لا أخلاقياً فأصيب بات بالفتيان ورفض من وقتها أن يتكلم مع جوى.

كان بات يكره المثليين، كان يراهم غرباء الأطوار وتافهين وعليهم لعنة الله ويحاولون إغواء الأطفال الأبرياء وحول كراهيته لمثليي الجنس إلى مشروع العمر، حيث كان يصوت ضد المرشحين مثليي الجنس ويلقى المحاضرات حول شرور ومخاطر المثلية الجنسية.

في السابق، كان يأتي إلى واشنطن وحيداً إلا أنه في هذه المرة أصرت زوجته على أن يصحبها هي والطفلين.

قالت له: "تريد أن نرى كيف تبدو حياتك" وفي النهاية وافق بات.

نظر إلى زوجته وطفليه الآن وهو يفكر في نفسه: إنها إحدى آخر المرات التي سأراهم فيها، وكيف فعلت مثل ذلك الخطأ المبيد؟ حسناً، لقد انتهت كل شيء تقريباً الآن كانت أسرته قد وضعت خططاً عظيمة للغد إلا أنه لن يكون هناك غد، في الصباح، وبينما هم نيام سوف يكون في طريقه إلى البرازيل.

الآن كانت تنتظره هناك.

• • •

في الجناح ٨٢٥، الجناح الإمبراطوري، كان هناك صمت تام. *تتفسي، يجب أن تتفسي... أبداً... أبداً* كان يقول لنفسه كذلك وكان على حافة البلك. كان ينظر إلى جسد الفتاة النحيفة العارى الذي رقد على الأرض، فكر قائلاً: *لم تكن غلطتى، هي انزلت.* كان رأسها قد سُحجَ عندما سقطت على حافة المائدة المعدنية وأخذ الدم ينزف من جبهتها، تحسس معصمها لكن لم يكن هناك نبض، كان الأمر لا يُصدّق ففي لحظة كانت على قيد الحياة وفي اللحظة الأخرى...

قال في نفسه: *يجب أن أحمض هذا المكان فوراً* ثم استدار مبتعداً عن الجثة وبدأ في ارتداء ثيابه مسرعاً، لن تكون هذه مجرد فضيحة أخرى بل ستكون فضيحة تهز العالم، وعاد يقول في نفسه: *يجب ألا يعرف أحد أنني جئت إلى هذا الجناح*، وعندما انتهى من ارتداء ثيابه أسرع إلى الحمام وبلل فوطته وأخذ يمسح سطح كل مكان يمكن أن يكون قد لمسه.

وعندما تأكد تماماً من أنه لم يترك أية بصمات تدل على وجوده، ألقى نظرة أخيرة على المكان، حقيبتها! التقط حقيبة الفتاة من على الأريكة واتجه إلى نهاية المكان حيث ينتظر المصد الخاص.

خطا إلى داخل المصد وهو يحاول جاهداً أن يتحكم في أنفاسه، ضغط المفتاح "G" وفي ثوان قليلة افتتح باب المصد وأصبح في مرآب السيارات، كان المرآب خالياً وبدأ في التوجه نحو سيارته، ثم تذكر شيئاً فجأة فأسرع إلى المصد وتناول منديله وأخذ يمسح بصمات أصابعه من على مفتاح المصد، وقف في الظلام وأخذ يتلفت حوله مرة أخرى ليتأكد من أنه وحده،

وفي النهاية بعد أن شعر بالرضا أسرع السير إلى سيارته وفتح الباب وجلس خلف عجلة القيادة، وفي لحظة كان قد أدار السيارة وانطلق خارج المرائب.

كانت خادمة فلبينية هي التي وجدت جثة الفتاة ممددة على الأرض.

صاحت الخادمة: "يا إلهي!"، ثم أخذت تصرخ بلغتها وتسرع خارجة من الحجرة وهي تصرخ طالبة النجدة.

بعدها بثلاث دقائق كان جيريمي روبنسون وتوم بيترز رئيس أمن الفندق في داخل الجناح الإمبراطوري يحددان إلى الجثة العارية للفتاة.

قال توم: "يا إلهي، لا يمكن أن يزيد عمرها بأى حال من الأحوال على ستة عشر أو سبعة عشر عاماً" ثم استدار إلى مديره وقال: "من الأفضل أن نستدعي الشرطة".

لأن روبنسون صاح: "انتظروا!"، كان روبنسون يفكر: شرطة، صفح، تشهير وللحظة مجنونة فكر روبنسون في ما إذا كان من الممكن تهريب جثمان الفتاة خارج الفندق أم لا قبل أن يقول في النهاية بتردد: "اعتقد ذلك".

أخذ توم بيترز مندبلاً من جيبيه وأمسك به الهاتف. سأله روبنسون: "ما الذي تفعله؟ هذا ليس مسرح جريمة. إنها مجرد حادثة".

لكن بيترز قال: "لا نعرف ذلك بعد، أليس كذلك؟". ثم طلب رقماً وانتظر قبل أن يقول: "قسم جرائم القتل".

بدأ المحقق نيك ريز مثل الصور التي تعلق صفحات المجلات لرجل الشرطة الذكي، كان طويلاً متين البنهيان له أنف مكسورة وهو ما كان تذكراً من بداياته كملاكم، بدأ يكسب عيشه من

العمل كضابط في شرطة واشنطن العاصمة وبدأ يشق طريقه ببطء: رئيس دورية، رقيب، ملازم أول ثم تمت ترقيته من محقق فئة ثانية إلى محقق فئة أولى وفي السنوات العشر الأخيرة استطاع أن يفك ألغاز عدد من القضايا أكثر من أى شخص آخر فى القسم الذى يعمل به.

وقف المحقق ريز هناك يتأمل مسرح الجريمة، كان فى الجناح معه ستة رجال.

سأل: "ألم يلمسها أحد؟".

ارتعد روبنسون وهو يقول: "لا".

عاد ريز يسأل: "من هي؟".

أجاب روبنسون: "لست أدري".

استدار ريز لينظر إلى مدير الفندق وقال: "شابة صغيرة يتم العثور عليها ميتة فى الجناح الإمبراطورى فى فندقك وليس لديك أية فكرة عنها؟ أليس فى هذا الفندق قائمة بأسماء الزوار؟".

قال المدير فى تردد: "بالطبع أيها المحقق ولكن فى هذه الحالة...".

قاطعه المحقق متسائلاً: "فى هذه الحالة...؟".

أجاب مدير الفندق: "هذا الجناح محجوز باسم يوجين جانت".

سأله المحقق: "من هو يوجين جانت؟".

عاد روبنسون يقول: "لست أدري".

بدأ صبر المحقق ريز ينفد وهو يقول: "انظر، إذا قام شخص ما بحجز هذا الجناح فإنه يجب أن يكون قد دفع مقابل الخدمة. نقداً، ببطاقة ائتمان أو بأية وسيلة أخرى، الشخص الذى قام بحجز الجناح لـ "جانت" هذا يجب أن يكون قد رآه، من هو الذى حجز هذا الجناح؟".

أجاب مدير الفندق: "الموظف الصباحي جورمان".

فقال المحقق: "أريد أن أتحدث معه".
قال مدير الفندق روبنسون: "... أخشى أن ذلك غير ممكن".
سأله المحقق ريز: "أوه؟ لماذا؟".
رد عليه روبنسون قائلاً: "لقد غادر في إجازة اليوم".
فقال ريز: "استدعه".
تنهد روبنسون وقال: "لم يقل إلى أين سيذهب".
فعاد المحقق ريز يسأل: "متى سيعود؟".
أجاب مدير الفندق: "بعد أسبوعين".
هنا قال ريز: "سوف أخبرك بسر صغير، أنا لن أنتظر لأسبوعين، أريد بعض المعلومات الآن، شخص ما لا بد أنه رأى أحداً يدخل أو يخرج من هذا الجناح".
قال روبنسون بلهجة اعتذارية: "ليس بالضرورة، فإلى جانب المدخل الطبيعي فإن لهذا الجناح مصعداً خاصاً يذهب إلى مرآب السيارات أسفل الفندق... أنا لا أدري ما سر الضجة حول هذا الموضوع، إنها حادثة كما هو واضح، من المحتمل أنها كانت تتعاطى المخدرات وأخذت جرعة زائدة ثم زلت قدمها وسقطت".
أقرب محقق آخر من المحقق ريز وقال له: "لقد فحصت دورة المياه، ثيابها من جاب وحذاؤها من وايلد بير، لن يقدم ذلك أية مساعدة".
سأله ريز: "ألا يوجد أي شيء يوضح شخصيتها؟".
أجاب المحقق الآخر: "لا، وحتى إذا كانت تملك حقيبة نقود فقد اختفت".
تأمل المحقق ريز الجثة من جديد واستدار إلى ضابط شرطة كان يقف في المكان وقال له: "أحضر لي قطعة صابون وبللها".
حقد ضابط الشرطة إليه وقال: "عذراً؟".
عاد ريز يقول: "قطعة صابون مبللة".
أسرع الضابط وهو يقول: "تعم يا سيدى".

انحنى المحقق ريز بجوار جثة الفتاة وأخذ يتأمل خاتماً فى إصبعها قائلاً: "إنه يبدو كخاتم مدرسة".
بعد لحظات عاد الضابط وأعطى ريز قطعة من الصابون المبلل. أمسك ريز الصابونة وأخذ يدلکها حول إصبع الفتاة ويحذر خلع الخاتم ثم ادارة وهو يفحصه من كل جوانبه وفى النهاية قال: "إنه خاتم فصل من مدرسة الثانوية العليا، هناك حروف أولى عليه (بى. واي.)"، ثم أعطاها إلى المحقق الآخر وقال له: "افحصه واطلب المدرسة واعرف من هى، لنحصل على بطاقتها الشخصية بأسرع ما يمكننا".
حضر المحقق إيد نيلسون أحد رجال البصمات إلى المحقق ريز وقال له: "هناك شيء غريب يجرى هنا يا نيك، كنا نرفع البصمات من كل مكان ثم اكتشفنا أن أحدهم جشم نفسه مشقة عناء مسح البصمات من على مقابض الأبواب".
قال ريز: "إن كان هناك أحد معها عندما ماتت، لماذا لم يطلب طبيباً؟ لماذا جشم نفسه عناء مسح البصمات؟ وماذا تفعل فتاة صغيرة فى جناح فاخر مثل هذا؟".
ثم استدار إلى روبنسون وقال: "كيف يتم دفع حساب هذا الفندق؟".
أجاب مدير الفندق: "تشير سجلاتنا إلى أن الدفع تم نقداً من خلال ظرف يحمل رسالة فيما تم الحجز عبر الهاتف".
تعالى صوت الطبيب الشرعى وهو يقول: "هل يمكننا أن نحرك الجثة الآن يا نيك؟".
قال ريز: "انتظر دقيقة، هل ترى أية علامات عنف؟".
أجابته: "فقط أثر الاصطدام على الجبهة، لكننا سوف نقوم بتشريح الجثة بالطبع".
عاد ريز يسأل: "هل هناك أية آثار؟".
قال الطبيب الشرعى: "لا، ذراعها وساقها نظيفان".
من جديد سأله ريز: "هل يبدو الأمر كما غتصاب؟".

قال الطبيب الشرعي: "يجب علينا أن نحص هذا الأمر".
تهدد المحقق ريز وقال: "إذن كل ما لدينا هو طالبة من دنفر
جاءت إلى واشنطن لتقتل في واحد من أكثر فنادق العاصمة
فخامة، أحدهم مسح بصماته واختفى، للأمر كله راحة كريمة.
أريد أن أعرف من قام بتأجير الجناح".
ثم استدار إلى الطبيب الشرعي وقال: "يمكنك أن تأخذ الجثة
الآن"، ثم التفت إلى المحقق نيلسون وسأله: "هل رفعت البصمات
من المصدر الخاص؟".

قال المحقق نيلسون: "نعم، المصدر ينزل من الجناح مباشرة
إلى مرآب السيارات أسفل الفندق، هناك فقط مفتاحان وكلاهما تم
تنظيفه".

سأله ريز من جديد: "هل فحصت المرآب؟".

أجاب نيلسون: "نعم، لا يوجد شيء غير طبيعي هناك".

قال ريز: "من فعل ذلك بذل الكثير من المجهود لكي يخفي
آثاره، إنه إما أن يكون شخصاً له سجل إجرامي أو شخصاً مهماً
جداً أراد أن يلهو بعيداً عن أسوار المدرسة"، ثم التفت إلى
روبنسون وسأله: "من يؤجر هذا الجناح في الغالب؟".

قال روبنسون في تردد: "إنه يُؤجر لأكثر ضيوفنا أهمية.
الملك، رؤساء الحكومات..."، ثم تردد وقال: "الرؤساء".

سأله من جديد: "هل تم إجراء أية مكالمات من هذا الهاتف
خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية؟".

قال روبنسون: "لا أدري".

بدأ المحقق ريز يتوتر وقال: "لكن بالتأكيد لديك سجل
يوضح ذلك؟".

أجاب روبنسون: "بالطبع".

التقط المحقق ريز سماعة الهاتف وقال مخاطباً موظفة مقسم
هاتف الفندق: "معك المحقق نيك ريز، أريد أن أعرف ما إذا كان

قد تم إجراء مكالمات هاتفية من الجناح الإمبراطوري خلال
الأربع والعشرين ساعة الماضية أم لا... سأنتظر".

أخذ يراقب رجال الطبيب الشرعي وهم يغطون الجثة بقطعة
قماش ويضعونها على المحفة. فكر ريز قائلاً: يا إلهي! إنها لم
تبدأ حياتها بعد.

سمع صوت موظفة المقسم تقول: "محقق ريز؟".

قال المحقق: "نعم".

فعدت الموظفة تقول: "هناك مكالمات جرت من الجناح أمس.

مكالمة محلية".

أحضر ريز دفترًا وقلم رصاص وقال: "ما الرقم؟...؟"

٤١٠٤٦٧٠٤١... بدأ ريز يكتب الرقم ثم فجأة توقف وهو يحدق

إلى دفتره قبل أن يقول: "أوه. اللعنة!".

سأله المحقق نيلسون: "ما الأمر؟".

نظر إليه ريز وقال: "إنه رقم البيت الأبيض".

وَفَكَّرَ أوليفر فى نفسه: احبك حقًا ولكن بطريقتى الخاصة، ما حدث الليلة الماضية لم يكن خطئى، كانت هى من دعانى، لم يكن ينبغى على أن أذهب لألاقيها، كان قد اتخذ جميع الاحتياطات التى تكفل ألا يراه أحد، وفكر قائلاً: أنا هى الأمان.

كان بيتر تاجر يشعر بالقلق تجاه أوليفر، كان يعلم أنه من المستحيل التحكم فى شهوات أوليفر راسل وفى آخر الأمر قام مع أوليفر بتدبير أمر ما، فى بعض الليالى كان بيتر تاجر يحضر لاجتماعات زائفة لكى يحضرها الرئيس بعيدًا عن البيت الأبيض وكان يطلب من رجال المخابرات السريين أن يختفوا لعدة ساعات.

ذهب بيتر تاجر إلى سيناتور ديفيز واشتكى له بشأن ما يحدث فقال السيناتور فى هدوء: "حسنًا، بعد كل شيء فإن أوليفر من نوى الدماء الحارة يا بيتر، فى بعض الأحيان يكون من الصعب التحكم فى عواطف مثل هذه، تعجبني أخلاقك جداً يا بيتر، أعرف ماذا تعنى أسرتك بالنسبة لك وكم يبدو لك كريهاً سلوك الرئيس، لكن دعنا لا نصب أنفسنا حكامًا، فقط احرص على أن ترتب الأمور بحيث تتم بسرية قدر المستطاع".

• • •

كان المحقق نيك ريز يكره الذهاب إلى غرفة التشريح المحرمة بيضاء الحوائط، كانت تفوح منها رائحة الفورمالدهايد والموت، وعندما دخل من الباب كانت الطبيبة الشرعية هيلين تشوان - وهى امرأة صغيرة الحجم جذابة - فى انتظاره. قال لها ريز فى سرعة: "صباح الخير، هل انتهيت من التشريح؟".

فى صباح اليوم التالى وعلى مائدة الإفطار سألت جان أوليفر قائلة له: "أين كنت الليلة الماضية؟".

توقف قلب أوليفر عن النبض للحظة، لم تكن بالطبع قادرة على أن تعرف ما حدث، لا أحد يمكنه، لا أحد، قال أوليفر: "كنت فى اجتماع مع...".

قطعت جان عليه الطريق بقولها: "لقد تم الغاء الاجتماع لكنك لم تعد إلى المنزل حتى الثالثة صباحًا، حاولت أن أتصل بك. أين كنت؟".

قال فى ارتباك: "حسنًا. حدث شيء ما، لماذا؟ هل كنت تحتاجين... هل حدث شيء خطأ؟".

قالت جان فى ألم: "لا يهم الآن، أوليفر، أنت لا تؤذينى فقط أنت تؤذى نفسك أيضًا، أنا لا أريد أن أراك تفقد كل شيء لأنك... لأنك لا تستطيع...". كانت عيناها مليئتتين بالدموع.

نهض أوليفر واتجه ناحيتها وأحاطها بذراعه وقال: "كل شيء على ما يرام يا جان، كل شيء يسير بصورة جيدة، أنا أحبك كثيرًا".

أجابته قائلة: "لدى تقرير أولى لك يا نيك، لم تمت هذه الفتاة المجهولة من إصابة رأسها وإنما توقف قلبها قبل أن تصطمم رأسها بالمنضدة، لقد ماتت بسبب جرعة زائدة من (البريثيلين ديوكسيمفيتامين)".

تنهد ريز وقال: "لا تفعل ذلك معي يا هيلين".

إلا أن هيلين استمرت قائلة: "أسفة، وهو يعرف للعامه باسم عقار (النشوة)"، ثم سلمته التقرير قائلة: "هذا هو كل ما لدى حتى الآن".

كان التقرير يقول:

"تقرير تشريح

اسم المتوفى: مجهول. ملف رقم:

سى - إل ٩٦١

ملخص تشريحي

١. تضخم وتمدد فى عضلات القلب.

أ. احتشاء زائد على الحد فى القلب (٧٥٠ جم).

ب. تضخم البطين الأيسر (٢,٣ سم).

ج. احتشاء عام (٢٧٥٠ جم).

د. احتشاء جزئى (٣٥٠ مجم).

٢. تسمم حاد بمخدر.

أ. احتشاء سلبى حاد.

٣. السمّية. (انظر التقرير المنفصل)

٤. نزيف مخي. (انظر التقرير المنفصل)

الخلاصة: (سبب الوفاة)

تضخم وتمدد فى عضلات القلب.

تسمم حاد بمخدر.

نظر إليها نيك ريز وقال: "إذن إذا ما ترجمنا هذا التقرير إلى لغة مفهومة سنقول إنها قد ماتت بسبب جرعة زائدة من مخدر (النشوة)".

أجابته قائلة: "نعم".

سألها: "هل تعرضت لانتهاك جنسى؟".

تردد هيلين للحظة قبل أن تقول: "هناك إشارات تقول إنها تعرضت لنشاط جنسى".

قال ريز: "إذن تعرضت للاغتصاب؟".

قالت هيلين: "لا أعتقد ذلك".

سألها وقد عقد حاجبيه: "ماذا تقصدين بأنك لا تعتقدين ذلك؟".

أجابته: "لم تكن هناك أية علامات على العنف".

نظر إليها المحقق ريز فى حيرة قبل أن يقول: "ما هذا الذى تقولينه؟".

فقالت هيلين: "أعتقد أن تلك الفتاة كانت عذراء، إن هذه أول خبرة جنسية لها".

نهض المحقق ريز وهو يحاول استيعاب تلك المعلومة. أحدهم استطاع إقناع تلك الفتاة العذراء بأن تذهب إلى الجناح الإمبراطورى وتمارس الجنس معه، لا بد وأن يكون شخصاً تعرفه أو شخصاً معروفاً أو ذا سلطة.

دق جرس الهاتف فأسرعت إليه هيلين وقالت: "المشرحة" وأنصتت للحظة قبل أن تعطى السماعه للمحقق ريز وتقول: "إنه لك".

أخذ ريز السماعه وقال: "ريز"، ثم أشرق وجهه وهو يقول: "أوه، نعم سيده هولبروك، شكراً لردك على مكالمتى، إنه خاتم فصل من مدوستك يحمل الحروف (ب. ي.)، هل لديك طالبة يبدأ اسمها بهذه الأحرف؟... أقدر ذلك، شكراً لك، سوف أنتظر".

ثم نظر إلى الطبيبة الشرعية وسألها: "هل أنت متأكدة من أنها لم تُغتصب؟"

أجابته: "لم أجد أية علامات على العنف، أية علامات".

عاد يسألها: "هل يمكن أن تكون قد اغتُصبت بعد الموت؟"

قالت: "كلا".

عاد صوت سيدة هولبروك يأتي عبر الهاتف: "محقق ريز؟"

قال: "نعم".

فقالَت سيدة هولبروك: "وفقاً للبيانات المسجلة على كمبيوتر

المدرسة، لدينا بالفعل طالبة يبدأ اسمها بحرفي (ب. ي). اسمها

بولين يُنح".

سألها: "هل يمكنك أن تصفيها لي سيدة هولبروك؟"

قالت: "بالطبع، بولين في الثامنة عشرة، إنها قصيرة

ممتلئة الجسد سوداء الشعر..."

قاطعتها قائلاً: "فهمتُ، ألا توجد فتاة أخرى؟"، وقال في

نفسه: ليست هي الفتاة.

أجابت سيدة هولبروك: "هي الفتاة الوحيدة، لا توجد طالبة

غيرها".

التقط هذه العبارة فسألها: "هل تعينين أن هناك طالبا يحمل

هذين الحرفين في أول اسمه؟"

قالت: "نعم. بول يربى. إنه في السنة النهائية، في الواح

إن بول في واشنطن العاصمة الآن".

بدأ قلب المحقق ريز يرق أسرع: "هل هو هنا؟"

قالت سيدة هولبروك: "نعم، فصل من مدرسة دنفر الثانوية

ذهب إلى واشنطن العاصمة في رحلة لزيارة البيت الأبيض

والكونجرس و...".

سألها قائلاً: "وكلمهم في المدينة حالياً؟"

أجابته قائلة: "بالفعل".

من جديد سألها المحقق: "وهل تعرفين أين يقيمون؟"

قالت: "في فندق لومباردي، إنهم يعطوننا سعراً خاصاً

للمجموعات، لقد اتصلت بالكثير من الفنادق الأخرى إلا

أنهم...".

قاطعتها قائلاً: "شكراً جزيلاً لك سيدة هولبروك، أنا أقدر لك

خدماتك".

وضع ريز سماعة الهاتف واستدار إلى الطبيبة الشرعية

قائلاً: "أخبريني عندما ينتهي التشرح تماماً، هل يمكنك ذلك

يا هيلين؟"

قالت له: "بالطبع، حظاً سعيداً يا نيك".

هز رأسه في رضا وقال: "أعتقد أنه قد حالفني بالفعل".

• • •

كان فندق لومباردي يقع في شارع بنسلفانيا على بعد بنايتين

من دائرة واشنطن وفي المسافة من الفندق إلى البيت الأبيض كانت

هناك بعض النصب التذكارية ومحطة لمترو الأنفاق، خط المفتش

ريز داخل الردهة تقليدية الطراز للفندق وتوجه إلى موظف

جالس خلف مكتب الاستقبال وسأله: "هل لديك اسم بول يربى

مسجل هنا؟"

قال الموظف: "أسف، نحن لا نعطى...".

أظهر له ريز شارة الشرطة وقال: "أنا في عجلة جداً من

أمرى يا صديقي".

قال له الموظف: "نعم يا سيدي"، ثم نظر في قائمة النزلاء

وقال: "هناك سيد يربى في الغرفة ٣١٥، هل...؟"

قاطعه المحقق قائلاً: "لا، سوف أفاجئه، ابق بعيداً عن

الهاتف".

استقل ريز المصعد واتجه إلى الطابق الثالث، وسار عبر المر

قبل أن يتوقف أمام الغرفة رقم ٣١٥، استطاع سماع أصوات في

الداخل، فك أضرار سترته وطرق الباب، فتح الباب صبي فى
أواخر سننى المراهقة وقال له: "مرحباً".

سأله ريز: "بول يربى؟".

قال الصبى: "لا"، ثم التفت إلى شخص داخل الغرفة وقال
له: "بول، أحدهم يريدك".

دخل نيك ريز الحجره كان هناك صبي نحيف أشعث الشعر
يرتدى الجينز وسترة جلدية أت من الحمام.

كرر ريز سؤاله: "بول يربى؟".

أجاب الصبى: "نعم، من أنت؟".

أبرز له ريز شارته الرسمية قائلاً: "المحقق نيك ريز، من
قسم مكافحة جرائم القتل".

شحب وجه الفتى وقال: "أنا... ماذا يمكننى أن أقدم لك؟".

اشتم نيك ريز رائحة الخوف وأخرج خاتم الفتاة القليلة من
جيبه وأظهره للصبى وسأله: "هل رأيت هذا الخاتم من قبل يا
بول؟".

قال يربى فى سرعة: "لا، أنا...".

عاد المحقق يقول: "إنه يحمل الحرفين الأولين من اسمك".

قال الفتى فى تردد: "يحملهما؟ أو، ربما يكون ملكى، ربما
فقدته فى مكان ما".

قال له ريز: "أو أعطيته لشخص ما؟".

لعق الصبى شفثيه وقال: "أو، نعم، ربما".

هنا قال المحقق: "لنذهب معاً لقسم الشرطة يا بول".

نظر إليه الصبى فى توتر وقال: "هل أنا مُعتقل؟".

سأله ريز: "لأى سبب؟ هل ارتكبت جريمة؟".

اندفعت منه الكلمات وقال: "بالطبع لا، أنا...".

فسأله ريز ثانية: "ولماذا اعتقلك إذن؟".

قال الصبى فى ارتباك: "أنا... لا أعرف، لا أعرف لماذا".

تريدنى أن أذهب معك لقسم الشرطة".

كان الصبى ينظر إلى الباب المفتوح فخرج المحقق منه وهو
يجر ذراع بول ويقول له: "دعنا نزل بهدوء".

قال شريكه فى الغرفة: "هل تريد أن أستدعى والدتك أو أى

شخص آخر يا بول؟".

هز بول يربى رأسه نائفاً فى تعاسة وقال: "لا تتصل بأحد"،
وكان صوته مجرد همس.

• • •

تقع بناية هنرى آى دالى فى ٣٠٠ شارع إنديانا، الجنوب
الغربى، فى قلب مدينة واشنطن وهى عبارة عن مبنى من القرميد
الرمادى يتكون من ٦ طوابق ويمثل مقر شرطة المقاطعة، كان
مبنى قسم مكافحة جرائم القتل يقع فى الطابق الثالث، وبينما
كان يتم تصوير بول يربى وأخذ بصماته توجه المحقق ريز إلى
النقيب أوتو ميلر.

قال ريز: "أعتقد أننا حققنا تقدماً فى قضية مونرو آرمنز".

تراجع ميلر فى مقعده قائلاً: "استمر".

قال ريز: "لقد أمسكت بصديق الفتاة، إنه فى غاية الذعر.

سوف نستجوبه الآن فهل تريد أن تحضر الاستجواب؟".

أشار النقيب برأسه إلى كوم كبير من الأوراق على مكتبه
وقال: "أنا مشغول طوال الشهور القليلة القادمة، أعطنى

تقريراً".

قال المحقق ريز وهو يغادر الحجره: "حسناً".

ومن خلفه تعالى صوت النقيب يقول: "نيك، تأكد من أنك

قرأت عليه حقوقه".

تم إحضار بول يربى إلى حجرة الاستجواب، كانت صغيرة ولا تتجاوز مساحتها 9×12 قدماً وكان بها مكتب قديم وأربعة مقاعد وكاميرا تصوير فيديو، كانت هناك مرآة عاكسة من ناحية واحدة بما يُمكن الضباط من متابعة الاستجواب من الحجرة المجاورة.

• • •

كان بول يربى يواجه المحقق نيك ريز ومُحَقِّقَيْن آخَرَيْن وهما دوج هوجان وإدجار بيرنشتاين.

قال المحقق ريز: "هل تدرك أنه يتم تصوير تلك المحادثة بالفيديو؟"

قال بول: "نعم سيدي".

فعاد المحقق يقول: "من حقلك أن يكون لديك حمام وإذا لم تتمكن من توفير أحدهم فإنه سيتم تعيين واحد ليمثلك".

سأله المحقق بيرنشتاين: "هل تريد أن يمثلك أحد المحامين؟"

قال الفتى: "لا أحتاج إلى حمام".

عاد المحقق يقول: "جيد، من حقلك أن تظل صامئاً فإذا ما تنازلت عن ذلك الحق فإن أية كلمة تقولها هنا يمكن استخدامها ضدك قضائياً".

عاد الفتى يقول: "نعم سيدي".

جاءه سؤال: "ما اسمك؟".

أجاب بول: "بول يربى".

سؤال آخر: "عنوانك؟".

قال بول: "٢٣ شارع ماريون في دنفر كولورادو، انظروا،

أنا لم أفعل أي شيء خطأ. أنا...".

قاطععه المحقق ريز: "لم يقل أحد إنك فعلت، نحن فقط نريد الحصول على بعض المعلومات يا بول وأنت ترغب في مساعدتنا، أليس كذلك؟"

قال الصبي: "بالتأكيد، ولكننى... لكننى لا أعرف علام كل ذلك".

سؤال: "أليست لديك أية فكرة؟"

قال بول: "لا سيدي".

جاءه سؤال جديد: "أليست لك أية صديقات؟"

قال الفتى: "حسناً، أنت تعرف...".

قاطععه أحد المحققين قائلاً: "لا، نحن لا نعرف فلم لا تخبرنا أنت؟"

أجاب بول: "حسناً، أنا أعرف فتيات...".

من جديد قاطعه أحدهم متسائلاً: "تعنى أنك تواعد فتيات؟ تأخذ فتيات في نزهات؟"

قال بول: "نعم".

تساءل أحد المحققين: "هل تواعد فتاة بعينها؟"

لم يجب بول.

فتكرر السؤال بصيغة أخرى: "هل لديك صديقة يا بول؟"

قال بول: "نعم".

سأله المحقق بيرنشتاين: "وما اسمها؟"

أجاب بول: "كلوى".

سأله المحقق ريز: "كلوى ماذا؟"

قال بول: "كلوى هوستون".

كتب ريز ملاحظة قبل أن يسأله: "عنوانها يا بول؟"

قال الفتى: "٦٠٢ شارع اوک في دنفر".

سأله أحدهم: "وما اسم والديها؟"

أجاب بول قائلاً: "إنها تعيش مع والديها".

"واسمها؟"

قال بول: "جاكي هوستون، إنها حاكمة كولورادو".
نظر المحققون بعضهم إلى بعض ولسان حالهم يقول: اللعنة!
هذا ما كان ينقصنا!

أمسك ريز بالخاتم وقال: "هل هذا خاتمك يا بول؟"
نظر بول إليه ملياً قبل أن يقول على مضض: "نعم".
فسأله مرة أخرى: "هل أعطيتَه كلوي؟"
ابتلع بول ريقه في توتر وقال: "أنا... أعتقد أنني فعلتُ ذلك".

سأله ريز: "ألست متأكدًا؟"
قال الفتى: "تذكرتُ، لقد أعطيتُه لها".
سأله أحد المحققين: "أنت جئتُ إلى واشنطن مع بعض رفاق
الصف، أليس كذلك؟ رحلة مدرسية؟"

قال بول: "هذا صحيح".
"هل كانت كلوي في هذه الرحلة؟"

أجاب بول: "نعم سيدي".
سأله بيرنشتاين: "وأين كلوي الآن يا بول؟"
قال بول: "لست... لست أدري".
سأله المحقق هوجان: "ومتى رأيتها لآخر مرة؟"
قال بول: "أعتقد قبل يومين".

سأله ريز: "قبل يومين".
أجابه بول: "نعم".
فعاد المحقق بيرنشتاين يسأله: "وأين كان ذلك؟"
أجاب بول: "في البيت الأبيض".

نظر كل المحققين إلى بعضهم البعض في صدمة ثم سأله ريز:
"هل كانت في البيت الأبيض؟"

قال بول: "نعم، لقد كنا كلنا في البيت الأبيض في جولة
خاصة نظمتها لنا والدة كلوي".

سأله المحقق هوجان: "هل كانت كلوي معك؟"

قال بول: "نعم".
سأله المحقق بيرنشتاين: "ألم يحدث أي شيء غير طبيعي
خلال الجولة؟"

هنا سأله بول: "ماذا تعني؟"
قال المحقق موضحاً: "هل قابلتُ أو تحدثتُ مع أحد خلال
الجولة؟"

قال بول: "حسناً، بالطبع، المرشد".
قال المحقق ريز: "وهذا كل شيء؟"
أجاب بول: "هذا صحيح".

سأله المحقق هوجان: "هل كانت كلوي مع المجموعة طوال
الوقت؟"

قال ريز في تورد: "نعم، لا، لقد انسلت لتذهب إلى حمام
السيدات، لقد ذهبت لمدة ١٥ دقيقة وعندما عادت كانت... ثم
توقف".

سأله ريز: "كانت ماذا؟"
إلا أن بول قال: "لا شيء، لقد عادت فقط".
كان من الواضح أن الفتى يكذب.
سأله المحقق ريز: "هل تعلم يا ولدي أن كلوي هوستون قد
ماتت؟"

راقبوا تعبيراته بعناية عندما صاح: "لا! يا إلهي! كيف؟"
وقد ظنوا أنه ربما تكون نظرة المفاجأة في عينيه مصطنعة.

سأله المحقق بيرنشتاين: "ألم تكن تعلم؟"
قال الفتى: "لا! لا... لا يمكنني أن أصدق ذلك".

سأله المحقق هوجان: "لا علاقة لك بموتها؟"
قال الفتى: "بالطبع لا! أنا أحبها... كنت أحب كلوي".

سأله المحقق بيرنشتاين: "هل كانت علاقتك بها لصيقة؟"
قال الفتى: "لا، كنا... كنا ننظر، كنا سوف نتزوج".

قال المحقق ريز متسائلاً: "إلا أنكم أحياناً تتعاطون المخدرات؟".

صاح الفتى: "لا! لم نتعاط المخدرات أبداً".

انفتح الباب ودخل محقق ضخم الجسد هو هارى كارتر الذى اتجه نحو ريز وهمس فى أذنه بشيء، هز ريز رأسه ثم جلس ينظر إلى بول يربى ثم سأله:

"متى كانت آخر مرة رأيت فيها كلوى هاوستون؟".

قال بول وقد بدأ يتحرك فى مقعده بعصبية: "قلت لك فى البيت الأبيض".

انحنى المحقق ريز للأمام وقال: "أنت فى ورطة حقيقية يا بول، بصماتك تملأ الجناح الإمبراطورى فى فندق مونرو آرمرز. كيف وصلت إلى هناك؟".

جلس بول يربى فى مكانه وقد شحب وجهه.

فقال ريز: "يمكنك أن تتخلى عن الكذب، لقد أمسكنا بك".

قال بول فى إصرار: "أنا... أنا لم أفعل شيئاً".

سأله المحقق بيرنشتاين: "هل حجزت الجناح فى الفندق؟".
قال بول: "لا، أنا لم أفعل ذلك"، كان التأكيد واضحاً على كلمة "أنا" فاغتمن المحقق ريز هذه الملاحظة وقال: "ولكنك تعرف من قام بحجزه؟".

جاءت الإجابة بسرعة غير طبيعية: "لا".

سأله المحقق هوجان: "أنت تعترف بأنك كنت فى الجناح؟".

قال بول: "نعم، ولكن كلوى كانت حية عندما غادرته".

سأله نفس المحقق: "ولماذا غادرته؟".

أجاب الفتى: "لقد طلبت منى ذلك، كانت تنتظر أحدهم".

هنا قال المحقق بيرنشتاين: "هيا يا بول، أنت تعرف من قتلها".

قال بول وهو يرتجف: "لا، أقسم إننى لا علاقة لى بالأمر، لقد ذهبْتُ فقط معها إلى الجناح ولم أبق إلا قليلاً".

سأله المحقق ريز: "لأنها كانت تنتظر أحدهم؟".

قال بول: "نعم، وكانت تشعر بالحماس نوعاً ما".

سأله المحقق هوجان: "هل قالت لك من كانت تنتظر؟".

لعق بول شفطيه وقال: "لا".

فقال المحقق: "أنت تكذب، لقد قالت لك".

هنا سأله المحقق ريز: "لقد قلت إنها كانت تشعر بالحماس. لماذا؟".

لعق بول شفطيه مجدداً وقال: "بسبب الشخص الذى كانت تنتظره هناك على العشاء".

قال المحقق بيرنشتاين: "من كان ذلك الرجل؟".

قال بول: "لا يمكننى أن أخبرك".

سأله المحقق هوجان: "ولماذا؟".

أجاب بول: "لقد وعدت كلوى ألا أخبر أحداً".

"لقد ماتت كلوى".

امتألت عيناً بول بالدموع وهو يقول: "مازلتُ غير قادر على تصديق ذلك".

قال له المحقق ريز: "أعطينا اسم ذلك الرجل".

قال بول: "لا يمكننى، لقد أعطيتُ وعداً".

هنا قال المحقق ريز: "إليك ما سوف يحدث: سوف تقضى الليلة فى الحجز، وفى الصباح إذا ما أعطيتنا اسم الرجل الذى كانت تنتظره فسوف نطلق سراحك وإلا فإننا سوف نعتبرك المتهم الأول فى جريمة القتل".

انتظروا تعليقه إلا أنه لم يرد.

وأما نيك ريز برأسه إلى بيرنشتاين قائلاً: "خذهُ إلى الحجز".

عاد المحقق ريز إلى مكتب كابتن ميلر وقال له :
"لدى أبناء سيئة وأخرى أسوأ".

"لا وقت لدى لذلك يا نيك".

"الأبناء السيئة هي أنني لا أستطيع الجزم بأن الفتى هو الذى أعطاهوا المخدر، النبأ الأسوأ هو أن الفتاة ابنة حاكمة كولورادو".

"يا إلهى، سوف تحب الصحافة ذلك"، ثم أخذ نفساً عميقاً وقال : "لماذا لا تعتقد أن الفتى مدان؟".

"لقد اعترف بأنه كان فى الجناح لكنه قال إنه رحل لأنها كانت تنتظر شخصاً ما، أعتقد أن الفتى أدكى من أن يؤلف قصة يمثل هذا الغباء، ما أومن به هو أنه يعرف هوية الشخص الذى كانت كلوى هوستون تنتظره، لن يقول من هو".

سأله كابتن ميلر : "هل لديك أية فكرة؟".

أجابته ريز : "لقد كانت هذه أول زيارة لها إلى واشنطن وكانوا فى جولة فى البيت الأبيض، لم تكن تعرف أحداً هنا، قالت إنها ذاهبة إلى حمام السيدات، لا توجد فى البيت الأبيض حجرة استراحة عامة، وبالتالي فإنه كان يجب عليها أن تذهب إلى استراحة الزوار فى (الـإيليبسيس) فى شارعى "١٥" أو "١٠"، لقد استغرقت ١٥ دقيقة، ما أعتقد أنه أثناء محاولتها العثور على حمام للسيدات التقت مصادفة بشخص ما فى البيت الأبيض... شخص ما ربما تكون قد تعرفت عليه، ربما تكون قد رآته فى التليفزيون، لا بد أن يكون شخصاً مهماً، قادها إلى حمام خاص وهناك أثار فيها كثيراً إلى درجة أنها وافقت على أن تلتقى به فى فندق مونترو أرمز".

قال ميلر وهو يفكر : "من الأفضل أن أتصل بالبيت الأبيض. لقد طلبوا أن يتم إعلامهم بآخر تفاصيل هذا الأمر، لا تترك الفتى، أريد أن أعرف ذلك الاسم".

قال ريز : "حسناً".

بعدما غادر المحقق ريز أمسك كابتن ميلر بالهاتف وضرب رقماً وبعد دقائق قال : "نعم سيدى، لدينا شاهد مهم فى الحجز. إنه فى زنزانة فى قسم شرطة شارع إنديانا... لن نفعل ذلك سيدى، أعتقد أن الفتى سوف يعطى لنا اسم الرجل غداً... نعم سيدى، أفهم"، وانتهت المكالمة.

تنهد تقيب ميلر وعاد إلى تل الأوراق المتراكم على مكتبه.

فى الثامنة من صباح اليوم التالى وعندما توجه المحقق ريز إلى زنزانة بول يربى كان جسد الفتى يتدلى من أحد القضبان العلوية.

كانت القصة كلها تحمل طابعاً غير واقعي، كابوس حدث لشخص آخر لكن رؤيته للتفاصيل على صفحات الجرائد جعله حقيقياً.

عبر جدران مكتبه كان يمكنه سماع صوت الحركة المرورية في شارع بنسلفانيا خارج البيت الأبيض وبدأ يعي من جديد ما يحيط به، سوف يبدأ اجتماع حكومي بعد دقائق قليلة، أخذ نفساً عميقاً وشجع نفسه قائلاً: *فلتتمالك نفسك.*

في المكتب البيضاوي اجتمع كل من نائب الرئيس ميلفين ويكس وسايم لومباردو وبيتر تاجر.

دخل أوليفر وجلس خلف مكتبه وقال: "صباح الخير أيها السادة".

رد الجالسون التحية.

قال بيتر تاجر: "هل رأيت التريبيون يا سيندى الرئيس؟".

قال أوليفر: "لا".

قال بيتر: "لقد أشاروا إلى هوية الفتاة القتيلة في فندق مونرو أرمز، أخشى أنها أبناء سيئة".

تخشب أوليفر لا إرادياً في مقعده وقال: "نعم؟".

قال بيتر: "إنها كلوي هوستون، ابنة جاكى هوستون".

خرجت الكلمات بصعوبة من فم أوليفر: "أوه، يا الهي!".

كانوا يتحدثون إليه مندهشين من رد فعله ثم استرد نفسه بسرعة قائلاً: "أعرف جاكى هوستون... منذ زمن طويل. هذه... أبناء فظيعة، فظيعة".

قال سايم لومباردو: "وعلى الرغم من أن الجريمة في واشنطن

ليست مسئوليتنا إلا أن التريبيون لن ترحمنا بهذا الشأن".

تكلّم ميلفين ويكس قائلاً: "ألا يوجد شخص يمكنه أن

يُخرس ليزلي ستيوارت؟".

التعرف على هوية فتاة ميتة عمرها ١٦ عاماً على أنها

ابنة حاكمة كولورادو

انتحار صديقها في قسم الشرطة

الشرطة تتحرى عن شاهد غامض

حدق إلى كل تلك العناوين وشعر فجأة بأن رأسه يدور، فتاة

في السادسة عشرة من عمرها، إنها تبدو أكبر من ذلك، ما

التهمة الموجهة له؟ القتل؟ ربما تكون القتل غير العمد إلى جانب

العلاقة الجنسية غير القانونية.

كان يتذكر تفاصيل تلك الليلة وكيف أعطاها مشروب

(النشوة) قبل أن تخبره بعد فترة بأنها تشعر بأنها ليست على

ما يرام وكان يتذكر كيف نهضت، ثم ترنحت وسقطت على

المنضدة، حادثة، بالطبع لن تراها الشرطة من هذه الزاوية، عاد

يقول لنفسه: *لكن لا شيء يربطني بها، لا شيء.*

تذكر أوليفر الليلة التي قضياها معاً ثم قال: "لا، إنها حرية الصحافة أيها السادة".

التفت بيتر تاجر إلى الرئيس وقال: "بشأن الحاكمة...؟".

قال أوليفر: "سوف أعالج المسألة"، ثم مد يده إلى جهاز الاتصال الداخلي وقال: "اتصل بالحاكمة هوستون في دنفرف".

قال بيتر تاجر: "يجب أن نبدأ فى خطة للسيطرة على الخسائر، سوف أجمع إحصائيات توضح انخفاض حجم الجريمة فى البلاد، لقد طلبت من الكونجرس المزيد من الأموال لأجهزة الشرطة"، بدت الكلمات بلا مضمون حتى بالنسبة له هو.

قال ميلفين ويكس: "إنه توقيت صعب".

تعالى صوت جهاز الاتصال الداخلي فالتقط أوليفر سماعة الهاتف وقال: "نعم؟"، ثم استمع للحظة قبل أن يضع السماعة ويقول: "الحاكمة فى طريقها إلى واشنطن" ثم نظر إلى بيتر تاجر وقال له: "اعرف أية طائفة ستكون عليها وانتظرها يا بيتر وأحضرها إلى هنا".

قال بيتر: "حسناً، هناك افتتاحية فى تريبيون، إنها قاسية جداً"، وناول أوليفر نسخة من صفحة الافتتاحية فى الجريدة.

كان العنوان يقول: "الرئيس يفشل فى السيطرة على الجريمة فى العاصمة".

قال بيتر: "لينيلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

قال سايم لومباردو: "لينيلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

قال سايم لومباردو: "لينيلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

قال سايم لومباردو: "لينيلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

قال سايم لومباردو: "لينيلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

قال سايم لومباردو: "لينيلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

قال سايم لومباردو: "لينيلى ستيوارت سليطة اللسان، يجب أن يتكلم أحد معها قليلاً".

قد عمل لفترة من الوقت مع الشرطة، كان واحداً من أفضل صحفيى التحقيقات.

سأله مات بيكر: "هل كتبت هذه الافتتاحية يا فرانك؟".

أجابته فرانك: "نعم".

قال بيكر: "هذه الفقرة التى تتحدث عن انخفاض معدل الجريمة فى مينيسوتا بنسبة ٢٥% لا تزال تزعجنى، لماذا اخترت مينيسوتا؟".

قال لونرجان: "كان اقتراحاً من أميرة الجليد".

صاح مات بيكر فى ازدياء: "هذا عبث، سوف أتكلم معها".

كانت لينيلى ستيوارت تتحدث فى الهاتف عندما دخل مات بيكر مكتبها، كانت تقول:

"سوف أترك لكم ترتيب التفاصيل لكن أريدكم أن تجمعوا له الأموال بقدر الإمكان، فى الواقع سيناتور إمبرى من مينيسوتا سيتوقف لتناول الغداء هنا وسوف أحصل منه على قائمة بالأسماء، شكراً"، ثم وضعت السماعة وقالت: "مات".

سار مات إلى مكتبها وقال: "أريد أن أتحدث معك بشأن الافتتاحية".

قالت له: "إنها جيدة، أليس كذلك؟".

قال: "تفوح منها رائحة غير أخلاقية يا لينيلى، إنها فرقة إعلامية، الرئيس ليس مسئولاً عن السيطرة على مستوى الجريمة فى واشنطن العاصمة، لدينا عمدة يُفترضُ أنه يقوم بذلك ولدينا شرطة، ثم ما هذا الهراء حول تدنى نسبة الجريمة فى مينيسوتا؟ من أين حصلت على تلك الإحصاءات؟".

تراجعت لينيلى فى مقعدها وقالت فى هدوء: "مات، هذه جريدتى، سأقول أى شيء أريد قوله، أوليفر راسل رئيس فاشل

جريدتى، سأقول أى شيء أريد قوله، أوليفر راسل رئيس فاشل

جريدتى، سأقول أى شيء أريد قوله، أوليفر راسل رئيس فاشل

جريدتى، سأقول أى شيء أريد قوله، أوليفر راسل رئيس فاشل

وجريجورى إمبرى سيكون رئيساً عظيماً، سوف نساعدته على أن يصل إلى البيت الأبيض."

رأت تعبيرات وجهه فخفت من لهجتها وقالت: "هون عليك يا مات، ستكون التربيينون في جانب الفائز، سيكون إمبرى جيداً لنا، إنه فى طريقه إلى هنا الآن، هل تريد أن تشاركنا الغداء؟"

قال: "لا، لا أحب الناس الذين يأكلون من التبرعات".

فى العمر، التقى مات بيكر صدفةً بسيئاتور إمبرى، كان رجلاً فى أواخر الخمسينات من العمر، سياسياً شديد الاعتداد بنفسه.

قال له مات: "أوه، أيها السيئاتور، تهانئى".

نظر إليه سيئاتور إمبرى فى حيرة وقال: "شكراً لك... على ماذا؟"

قال مات بيكر: "على خفض معدل الجريمة فى مينيسوتا إلى ٢٥٪". قالها وسار بعيداً تاركاً السيئاتور ينظر إليه دون أية انفعالات على وجهه.

كان الغداء فى قاعة طعام ليزلى المزداينة بالتحف الفاخرة، كان الطاهى فى المطبخ يعد الطعام عندما دخلت ليزلى وسيئاتور إمبرى القاعة، هُرغ إليهما رئيس الطهاة محيياً وقال: "الغداء سيكون جاهزاً وقتما تشائين سيدة ستياورات، هل تحبين تناول بعض الشراب؟"

قالت ليزلى: "لا أريد"، ثم التفتت إلى السيئاتور وسألته: "سيئاتور؟"

قال السيئاتور: "حسناً، أنا لا أحب عادة أن أشرب أثناء النهار لكن لا بأس ببعض الشراب".

كانت ليزلى تدرك أن سيئاتور إمبرى يشرب كثيراً طيلة اليوم، كانت لديها معلومات كاملة عنه، كان متزوجاً ولديه ٥ أطفال وصديقة يابانية، كانت هوايته تمويل فرقة شبه عسكرية سراً فى ولايته، لم يكن ذلك يهم ليزلى لكن ما كان يهمها هو أن جريجورى إمبرى كان رجلاً يؤمن بضرورة ترك المشروعات الكبيرة فى حالها وكانت مؤسسة *الواشنطن تربيينون* مشروعاً كبيراً، كانت ليزلى تعتمز تميميتها وعندما يصبح إمبرى رئيساً فإنه سوف يساعدها.

جلسا على إحدى الموائد وقال وهو يرتشف من كوب الشراب الثانى: "أريد أن أشكر على التبرعات التى جمعتها من أجلى يا ليزلى، هذه لفقة لطيفة".

ابتسمت فى دفة وقالت: "إنه من دواعى سرورى، يمكننى أن أساعدك فى هزيمة أوليفر راسل".

قال السيئاتور: "جيد، أعتقد أن لدى فرصة طيبة".

قالت ليزلى: "أنا أيضاً أعتقد ذلك، لقد أصيب الشعب بالإرهاق منه ومن فضائحه، حدسى يقول لى إنه إذا ما وقعت فضيحة واحدة أخرى من اليوم وحتى الانتخابات فإنهم سوف ينيذونه".

نظر إليها سيئاتور إمبرى ملياً وقال: "هل تعتقدين أنه ستكون هناك واحدة؟"

أومات ليزلى برأسها وقالت فى نعومة: "لن أتفاجأ وقتها".

كان الغداء شهياً.

جاءت المكالمة من أنطونيو فالديز أحد المساعدين فى مكتب

الطبيب الشرعى، قال فالديز: "آنسة ستياورات، لقد طلبت أن يتم إخبارك بكل ما يستجد فى قضية كلوى هوستون، أليس كذلك؟"

قالت ليزلى: "نعم...".

أجاب فالدين: "لقد طلبت منا الشرطة ألا نتكلم حولها لكن بما إنك صديقة جيدة فأنا أعتقد...".

قالت مقاطعة إياه: "لا تقلق، سوف يتم الاعتناء بك، أخبرنى بشأن التشريح".

قال فالدين: "حسناً يا سيدتى، سبب الوفاة مخدر يُعرف باسم (النشوة)".

سألته: "ماذا؟".

قال: "(النشوة)، لقد تناولته فى صورة سائلة".

عادت كلمات أوليفر تتردد فى ذهنها: لدى مفاجأة صغيرة لأجلك وأريدك أن تجربيها... إن هذا هو عقار (النشوة) سائلاً... لقد أعطاه لى صديقى...

وكانت المرأة التى لقيت مصرعها فى نهر كنتاكي قد ماتت بسبب جرعة زائدة من ذلك المخدر.

جلست ليزلى مكانها بلا حراك وقد تسارعت نبضات قلبها وعقلها يردد:
بالمصادفة.

أرسلت ليزلى إلى فرانك لونرجان وقالت له: "أريد أن تتابع قضية وفاة كلوى هوستون، أعتقد أن الرئيس متورط".

نظر إليها فرانك لونرجان مذهولاً: "الرئيس؟".

قالت: "هناك عملية تغطية تجرى، أنا مقتنعة بذلك، الصبى الذى اعتقلوه وانتحروا... نقيب فى هذه النقطة وأريدك أن تعرف تحركات الرئيس فى عصر ومساء اليوم الذى ماتت فيه، أريد أن يكون ذلك تحرياً خاصاً، خاصاً جداً، سوف تبليغنى أنا وحدى".

أخذ فرانك لونرجان نفساً عميقاً وقال: "هل تعرفين ماذا يمكن أن يعنى ذلك؟".

قالت له: "أبدأ، و... فرانك؟".

قال فرانك: "نعم؟".

فقالت له: "ابحث فى الإنترنت عن عقار اسمه (النشوة) وابحث عن رابط بينه وبين أوليفر راسل".

فى موقع الـيكترونى طبى عن مخاطر المخدرات، وجد لونرجان قصة ميويام فريدلاند السكرتيرة المسابقة لـ "أوليفر" راسل. كانت فى مستشفى فى فرانكفورت بكنتاكي، أجرى لونرجان اتصالاً هاتفياً ليستعلم عن حالتها فأجابه أحد الأطباء: "لقد توفيت آنسة فريدلاند منذ يومين ولم تضق أبداً من غيبوبتها".

أجرى فرانك لونرجان اتصالاً هاتفياً بمكتب الحاكم هوستون، إلا أن السكرتير رد عليه قائلاً: "أسف، الحاكم فى طريقها إلى واشنطن".
بعد ١٠ دقائق، توجه فرانك لونرجان إلى المطار الوطنى إلا أنه كان متأخراً.

فى ممر الركاب رأى لونرجان بيتر تاجر وهو يقترب من شقراء جذابة فى أواخر الأربعينات من عمرها، تحدثا معاً للحظات ثم قادها تاجر إلى سيارة ليموزين كانت تنتظر.

ومن مكانه بعيداً فكر لونرجان قائلاً: "كان يجب على المتحدث إلى هذه المرأة"، ثم عاد إلى المدينة وفى طريقه أخذ يجرى بعض الكلمات من هاتف سيارته، وفى الكلمة الثالثة عرف أن الحاكم هوستون سوف تقسيم فى فندق (الـفور سيزونز).

عندما قادوا جاكى هوستون إلى المكتبة الخاصة المجاورة للمكتب البيضاوي، كان أوليفر راسل ينتظرها.
أخذ يديه في يديه وقال: "أنا أسف جدا يا جاكى، لا توجد كلمات ملائمة للموقف".

كان قد مر ١٧ عاماً عندما رآها آخر مرة، كانا قد التقيا فى اجتماع للمحامين فى شيكاغو، كانت حديثة التخرج وكانت شابة وجذابة ومتحمسة والتقيا ونشأت بينهما علاقة قصيرة قوية.

قبل ١٧ عاماً.

كلوى كانت تبلغ من العمر ١٦ عاماً.

لم يجرؤ على سؤال جاكى عما كان يدور فى عقله، فكر قائلاً فى نفسه: لا أريد أن أعرف، نظر كلاهما إلى الآخر فى صمت وللحظة ظن أوليفر أنها سوف تتكلم عن الماضى فنظر بعيداً.
قالت جاكى: "الشرطة تعتقد أن لـ"بول" يربى علاقة بموت كلوى".

قال أوليفر: "هذا صحيح".

قالت: "لا".

سألها: "لا؟".

قالت: "كان بول يجب كلوى، لم يكن أبداً ليؤذيها" ثم انهار صوتها وهى تقول: "كانا... كانا سيتزوجان يوماً ما".

إلا أن أوليفر قال: "وفقاً لمعلوماتي يا جاكى فإنهم وجدوا بصمات أصابع الولد فى الغرفة التى قتلت فيها".

قالت جاكى: "الصحف قالت ذلك... هذا ما حدث فى الجناح الإمبراطورى فى فندق مونرو أرمز".

قال: "نعم".

قالت هي: "أوليفر، كان مصروف كلوى محدوناً وكان والد بول موظفاً متقاعداً، من أين كانت كلوى ستاتي بالمال لاستئجار الجناح الإمبراطورى؟".

قال أوليفر: "لـ... لا أعلم".

قالت جاكى: "يجب أن يعرف أحد، لن أرحل حتى أعرف من هو السبب فى وفاة ابنتي"، ثم قطبت حاجبيها وقالت: "كان لدى كلوى موعد لتتلاقى عصر ذلك اليوم، هل التقيت بها؟".

تردد للحظة قبل أن يقول: "لا، كنت أتمنى ذلك لكن لسوء الحظ حدثت بعض الأمور الطارئة وكان على أن ألقى موعدنا".

فى شقة على الجانب الآخر من المدينة جلس رجل وامرأة. كان يشعر بالتوتر الذى تعانیه فقال لها: "هل أنت بخير يا جوان؟".

قالت له: "أنا بخير يا أليكس".

قال لها: "تبدين شاردة الفكر، فيم تفكرين؟".

قالت جوان ماكجراث: "لا شيء".

سألها: "لا شيء؟".

أجابته: "حسناً، لنقل الصدق، أفكر فى الفتاة المسكينة التى قتلت فى ذلك الفندق".

قال: "نعم، لقد قرأت حول ذلك، كانت ابنة أحد الحكام".

أجابته: "نعم".

سألها: "وهل توصلت الشرطة إلى معرفة مع من كانت؟".

قالت: "لا، كانوا يستجوبون كل من فى الفندق".

عاد أليكس يسألها: "وأنت أيضاً؟".

قالت: "نعم، وقلت لهم عن المكالمات الهاتفية".

سألها: "أية مكالمات هاتفية؟".

أجابته: "تلك التى أجراها شخص ما فى الجناح إلى البيت

الأبيض".

جلس ساكناً بلا حراك فجأة، ثم قال فى لهجة حاول أن تبدو عارضة: "هذا لا يعنى شيئاً، الكل يحاول الاتصال بالبيت الأبيض، هل لك فى بعض العصور؟".

لم يكذب فرانك لونرجان يعود إلى مكتبه حتى دق جرس الهاتف فتناول السماعه وقال: "لونرجان".
أثاه صوت يقول: "مرحباً سيد لونرجان، معك الحنجرة المفتوحة" كان أليكس كوبر الذى يتكلم، كان أحد الطفيليين فى المجتمع وظن نفسه يبيع معلومات سرية فى قضية (ووتر جيت)، كانت هذه فكرته عن الزواج، كان يقول للونرجان: "هل مارلت تدفع للأخبار الساخنة؟".

قال لونرجان: "هذا يتوقف على درجة السخونة".
قال أليكس: "هذه المرة سوف تحرق أصابعك، أريد خمسة آلاف دولار مقابلها".

قال لونرجان: "إلى اللقاء".
صاح أليكس: "انتظر دقيقة، لا تغلق الخط، إنها تتعلق بالفتاة التى قُتلت فى فندق مونرو أرمز".
شعر لونرجان فجأة بالاهتمام وقال متسائلاً: "ماذا عنها؟".
سأله أليكس: "هل يمكن أن نلتقى فى مكان ما؟".
قال لونرجان: "أراك فى المقهى (ريكوز) بعد نصف ساعة".

فى الساعة الثانية كان فرانك لونرجان وأليكس كوبر يجلسان فى ال(ريكوز)، كان أليكس كوبر نحيفاً ويبدو عليه الخبث وكان لونرجان يكره التعامل معه، لم يكن لونرجان يعلم من أين يأتى كوبر بمعلوماته إلا أنه كان مفيداً فى الماضى.
قال لونرجان: "أتمشم ألا تهدر وقتي".

قال أليكس: "أوه، لا أعتقد أن الأمر سيكون إهداراً للوقت. كيف ستشعر إذا قلت لك إن هناك رابطاً بين البيت الأبيض وبين مقتل الفتاة؟"، قالها وقد علت وجهه ابتسامة اعتداد بالنفس.

استطاع لونرجان أن يخفى اهتمامه وقال: "استمر".
قال أليكس: "خمسة آلاف دولار".
قال لونرجان: "ألف واحد".
فقال أليكس: "اثنان".
رد لونرجان قائلاً: "اتفقنا، تكلم".
قال أليكس: "صديقتى موظفة بقسم الهاتف فى فندق مونرو أرمز".

سأله لونرجان: "ما اسمها؟".
قال أليكس: "جوان ماكجراث".
كتب لونرجان ملاحظة وقال: "إن ما الأمر؟".
تابع أليكس قائلاً: "أجرى شخص فى الجناح الإمبراطورى اتصالاً هاتفياً بالبيت الأبيض خلال وجود الفتاة هناك".
فكر لونرجان فى كلمات ليزى: اعتقد ان الرئيس متورط ثم قال لـ "أليكس": "هل أنت متأكد من ذلك؟".
أجاب أليكس: "تماماً".
قال لونرجان: "سوف أتأكد من صحة تلك المعلومات وبعدها أعطيك المال، هل ذكرت ذلك أمام أحد؟".
قال أليكس: "لا".

فقال لونرجان وهو ينهض: "جيد، ولا تفعل ذلك، سوف نبقى على اتصال".
إلا أن كوبر قال: "بقي شيء واحد إضافي".
توقف لونرجان متسائلاً: "تعم".
قال أليكس: "أريدك أن تبيحنى بعيداً عن كل ذلك، لا أريد أن تعرف جوان أنني تكلمت مع أحد حول هذا الأمر".

قال لونرجان: "لا مشكلة".
وجلس أليكس وحييداً يفكر في الطريقة التي سوف ينفق بها
الألفى دولار دون أن تعلم جوان عنها شيئاً.

كان قسم هاتف فندق مونرو آرمز يقع في عنبر خلف طاولة
الاستقبال في ردهة الفندق، عندما دخل لونرجان المكان وهو
يحمل مجموعة من الأوراق كانت جوان لا تزال في فترة عملها.
كانت تقول في الميكروفون: "أنا أتصل لك".
أوصلت الخط ثم التفتت إلى لونرجان وسألته: "هل يمكنني
خدمتك؟".

قال لونرجان وهو يبرز بطاقة ما: "شركة الهواتف، لدينا
مشكلة ما هنا".
نظرت جوان ماكجراث إليه في اندهاش وسألته: "أى نوع
من المشكلات؟".

قال لونرجان: "أحدهم أبلغنا بأنهم يشكون من أنهم تتم
محاسبتهم على مكالمات لم يطلبوها"، ثم تظاهر بأنه يفحص
أوراقه وهو يقول: "في الخامس عشر من أكتوبر، يقولون إنه
تمت محاسبتهم على مكالمات لألمانيا وهم لا يعرفون أحداً في
ألمانيا، لقد نصب عليهم أحدهم".
قالت جوان في اعتداد: "حسناً، أنا لا أعرف شيئاً عن ذلك.
لا أتذكر شيئاً".

سألها: "هل لديك سجل مكالمات ليوم الخامس عشر من
أكتوبر؟".

أجابته: "بالطبع".

قال: "أحب أن أراه".

قالت: "جيد جداً"، ثم عثرت على ملف أسفل مجموعة من
الأوراق سلمته له، تعال صوت كابينة الاتصالات وبينما ذهب

لكى تتابع الأمر أخذ لونرجان يفحص الملف بسرعة. ١٢
أكتوبر... ١٣... ١٤... ١٦...
كانت ورقة الخامس عشر من أكتوبر ناقصة.

كان فرانك لونرجان ينتظر في ردهة فندق (الفور سيزونز)
عندما عادت جاكى هوستون من البيت الأبيض.
سألها: "الحاكمة هوستون؟".
التفتت إليه مجيبة: "نعم".

قال لها: "فرانك لونرجان من الواشنطن تريبيون، أريد أن
أعبر لك عن أسفنا كلنا أيتها الحاكمة".

قالت له: "شكراً".

قال: "أتنى أساءل عما إذا كان بإمكانى الحديث معك
لدقيقة؟".

قالت: "في الواقع أنا لستُ في...".

قاطعها قائلاً وهو يومي برأسه تجاه استراحة الفندق خارج
الردهة الرئيسية: "ربما أكون ذا عون لك، هل يمكننا أن نجلس
هناك للحظات؟".

أخذت نفساً عميقاً وقالت: "حسناً".

توجها إلى الاستراحة وجلسا.

قال لها: "أفهم أن ابنتك كانت في جولة داخل البيت
الأبيض في ذلك اليوم الذي...". لم يستطع إكمال الجملة فقالت
هي:

"نعم، كانت... كانت في جولة مع أصدقاء مدرستها وكانت
متلهفة جداً على لقاء الرئيس".

احتفظ لونرجان بصوته طبيعياً وقال: "هل كانت ستقابل
الرئيس راسل؟".

أجابته جاكى قائلة: "نعم، نحن صديقان قديمان".

عاد يسألها: "وهل رأته أيتها الحاكمة هوستون؟".
قالت: "لا، لم تتمكن" واختنق صوتها وهي تقول: "هناك شيء واحد أنا متأكدة منه".
سألها: "نعم سيدتي؟".

قالت: "بول يربى لم يقتلها، كانا يحبان بعضهما البعض".
قال لها: "لكن الشرطة قالت...".
قاطعته قائلة: "لا أهتم بما قالوه، لقد اعتقلوا ولداً صغيراً وقد... وقد أزعجه هذا التصرف إلى درجة أنه انتحَرَ، إنه أمر رهيب".

تأملها فرانك لونرجان للحظة قبل أن يسألها: "إذا لم يكن بول يربى قد قتل ابنتك، فهل لديك أية فكرة عن من يكون الفاعل؟ أعني، ألم تقل شيئاً عن لقائها شخصاً ما في واشنطن؟".

قالت الحاكمة: "لا، إنها لا تعرف أحداً هنا، كانت تتطلع بشوق إلى... إلى..."، ثم اغرورقت عيناها بالدموع وقالت: "أسفة، اعذرنى من فضلك".

قال لها: "بالطبع، شكراً على وقتك أيتها الحاكمة هوستون".

كانت محطة لونرجان التالية في المشرفة. كانت هيلين تشوان خارجة لتوها من غرفة التشريح، قالت: "حسناً، هأنت ذا".

فقال: "كيف حالك يا دكتور؟".

سألته: "ما الذي جاء بك إلى هنا يا فرانك؟".

أجابها: "أريد أن أتكلم معك بشأن بول يربى".

تنهدت هيلين وقالت: "إنه أمر مخجل، هذان الفتيان كانا صغيرين للغاية على ما حدث".

سألها: "لماذا يمكن أن يقدم فتى صغير مثله على الانتحار؟".

هزت كتفيها وقالت: "ومن يعلم؟".

عاد يسألها: "أعني... هل أنت متأكدة من أنه انتحَرَ؟".

أجابته: "إذا لم يكن قد انتحَرَ فإن المشهد تقليد محكم للانتحار، لقد كان حزامه مربوطاً بشدة حول عنقه إلى درجة دفعته إلى قطعه تصفيين حتى يمكن إنزاله من مكانه".

سألها من جديد: "ألم تكن هناك أية علامات على جسده قد تشير إلى وجود لعبة قدرة؟".

نظرت إليه في استغراب وقالت: "لا".

فهز رأسه وقال: "حسناً، شكراً، لا يجب أن تتركي مرضاك ينتظروا".

قالت له: "طريف جداً".

• • •

كانت هناك كابينة هاتف في الممر الخارجي ومن موظف معلومات دنفر استطاع لونرجان أن يحصل على رقم هاتف والدي بول يربى، ردت سيدة يربى على الهاتف وقالت في قلق: "مرحباً".

سألها لونرجان: "سيدة يربى؟".

أجابته قائلة: "نعم".

فقال: "عذراً لأنني أزعجك، معك فرانك لونرجان من الواشنطن تريبيون. أريد أن...".

قاطعته قائلة: "لا أستطيع...".

بعدها بدقيقة كان سيد يربى على الهاتف قائلاً: "عذراً، إن زوجتي... تزعجانا الصحف طيلة اليوم، لا نريد...".

قاطعه لونرجان قائلاً: "لن يستغرق الأمر سوى دقيقة يا سيد يربى، هناك بعض الناس في واشنطن لا يعتقدون أن ابنك قتل كلوى هوستون".

اكتسب صوت سيد يربى فجأة قوة وقال: "بالطبع لم يفعل، لم يكن بول ليفعل أبداً أي شيء كهذا".
سأله لونرجان: "هل كان لـ "بول" أصدقاء في واشنطن سيد يربى؟".

قال الوالد: "لا، لم يكن يعرف أحداً هناك".

قال لونرجان: "فهمت، حسناً، إذا ما كانت هناك أية مساعدة يمكنني أن أقوم بها....".

قاطعه الوالد قائلاً: "هناك شيء يمكنك القيام به سيد لونرجان، لقد رتبنا لخص جثمان بول إلى هنا لكنني لست أدري كيف يمكننا استعادة الأشياء التي كانت معه، نريد أن نعرف ما إذا كان... إذا كان يمكنك أن تخبرنا مع من نتكلم...".

قال لونرجان: "سوف أتولى الأمر".

فقال الوالد: "ستقدر لك ذلك كثيراً، شكراً لك".

في قسم مكافحة جرائم القتل، كان الرقيب المكلف في هذه الفترة يفتح صندوقاً يحوى متعلقات بول يربى الشخصية، وقال: "لا يوجد الكثير - فقط ثياب الولد وكاميرا".

أخذ لونرجان الصندوق والتقط حزاماً أسود جلدياً. لم يكن مقطوعاً.

عندما دخل فرانك لونرجان إلى مكتب سكرتارية مواعيد الرئيس راسل، كانت ديبورا كاتر تستعد للمغادرة من أجل الغداء.

قالت له: "ماذا يمكنني أن أؤدي لك يا فرانك؟".

قال لها: "لدى مشكلة يا ديبورا".

سألته: "ما الذي استجد؟".

تظاهر فرانك لونرجان بأنه ينظر إلى أحد الدفاتر وقال: "لدى معلومات عن أن الرئيس التقى سرّاً في الخامس عشر من أكتوبر مع بعثة من الصين للحديث حول التبت".

قالت: "لا أعلم شيئاً عن مثل تلك المقابلة".

قال لها: "هل يمكنك أن تبحثي في هذا التاريخ لأجلي؟".

سألته: "أي تاريخ قلت؟".

أجابها قائلاً: "الخامس عشر من أكتوبر".

أخذ لونرجان يراقب ديبورا وهي تلتقط دفتر مواعيد من أحد الأدرج وتبحث فيه ثم سألته: "في الخامس عشر من أكتوبر؟ ما هو الموعد المقترض أن ذلك الاجتماع قد جرى فيه؟".

قال لها: "العاشر مساء هنا في المكتب البيضاوي".

هزّت رأسها نافية وقالت: "لا. في العاشرة مساء من تلك الليلة كان الرئيس في مقابلة مع جنرال وايمان".

انعتقد حاجبا لونرجان وقال: "ليس هذا ما سمعته، هل يمكنني أن أنظر في الدفتر؟".

قالت له: "أسفة يا فرانك، هذا سري".

فقال لها: "ربما ظلمني أحدهم، شكراً يا ديبورا".

وغادر المكان.

بعد مرور نصف ساعة، كان فرانك لونرجان يتحدث مع

جنرال ستيف وايمان وكان يقول له:

"سيدى الجنرال، تريد التريبيون أن تعد تغطية للاجتماع الذي تم بينكم وبين الرئيس في الخامس عشر من أكتوبر، ففهمت أنه تمت مناقشة بعض النقاط المهمة".

هزّ اللواء رأسه نافية وقال: "لا أدري من أين حصلت على معلوماتك يا سيد لونرجان، لقد تم إلغاء المقابلة، كان لدى

الرئيس موعد آخر".

تأكد منه فرانك ثانية وقال: "هل أنت متأكد؟".
قال اللواء: "نعم، وسوف نحدد موعداً جديداً له".
قال لونرجان: "شكراً لك أيها الجنرال".

• • •

عاد فرانك لونرجان إلى البيت الأبيض ودخل مكتب ديبيورا
كان من جديد فسألته: "ماذا لديك هذه المرة يا فرانك؟".
قال لها وهو يتصنع الأسى: "نفس الشيء، مصدر معلوماتي
يقسم على أنه في العاشرة مساءً من الخامس عشر من أكتوبر كان
الرئيس هنا في اجتماع مع البعثة الصينية لمناقشة قضية التبت".
نظرت إليه ساخطة وقالت: "كم مرة أخبرتك بأنه لم يكن
هناك اجتماع مثل هذا؟".
تنهد لونرجان وقال: "صراحةً لست أدري ما العمل، يريد
رئيسي أن يعد تقريراً عن هذه المسألة، إنه خبر كبير، أعتقد أن
علينا أن نسايره"، وبدأ في المغادرة.
قالت له: "انتظر لحظة!".
فاستدار إليها قائلاً: "نعم؟".
قالت: "لا يمكنك أن تعد هذا التقرير، إن هذه المعلومات
ليست صحيحة، سيفضب الرئيس جداً".
قال لها: "القرار ليس لي".

ترددت ديبيورا قبل أن تقول: "إذا ما استطعتُ أن أثبت لك أن
هذا اللقاء كان مع جنرال وايتمان، هل تنسى الموضوع؟".
قال لها: "بالتأكيد، لا أريد أن أزيد من متاعبي".
شاهدها لونرجان وهي تخرج دفتر المواعيد وتقلب الصفحات
قبل أن تقول: "ها هي قائمة بمواعيد الرئيس ليوم الخامس عشر
من أكتوبر، انظر، هناك صفحتا مواعيد"، ثم أشارت ديبيورا إلى
الساعة العاشرة مساءً وقالت: "ها هو الموعد، بالأبيض والأسود".

قال لونرجان: "أنت على حق". كان مشغولاً بمسح الصفحة
بعينيه، كان مسجلاً أنه كان هناك زائر في الساعة الثالثة.
كلوى هوستون.

www.mlazma.com
^RAYAHEENA

نظروا كلهم إلى أوليفر منتظرين رد فعله فقال: "هل لدينا مصادر يعتمد عليها في المنطقة؟"

أجاب مدير المخابرات: "نعم سيدي".

فقال أوليفر: "أريد آخر المعلومات، أعلمونى بآخر التطورات. إذا كانت هناك إشارة لحدوث هجمة فلا خيار لنا سوى التحرك".

وانتهى الاجتماع.

تعالى صوت سكرتيرة الرئيس عبر جهاز الاتصال الداخلي: "سيد تاجر يريد مقابلتك سيدى الرئيس".

قال أوليفر: "دعيه يدخل".

سأله بيتر تاجر: "كيف سار الاجتماع؟"

قال أوليفر: "كان مجرد اجتماع عادى"، ثم أضاف فى مرارة: "كان بشأن ما إذا كان يجب أن أتخذ قرار حرب أم لا".

قال تاجر فى تعاطف: "إنه أمر يتعلق بسيادة الدولة".

أجاب أوليفر: "حقاً".

قال تاجر: "لقد جدّ شيء مثير للاهتمام".

فقال أوليفر: "اجلس".

جلس بيتر تاجر وقال: "ماذا تعرف عن الإمارات العربية المتحدة؟"

قال أوليفر: "ليس الكثير، خمس أو ست إمارات عربية اندمجت معاً قبل ٢٠ عاماً وشكلت تحالفاً".

فقال تاجر: "سبع إمارات، اندمجوا معاً فى العام ١٩٧١م. أبوظبى والفجيرة ودبى والشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين وعجمان، عندما بدأت تلك الإمارات اتحادها لم تكن قوية إلا أن

الإمارات تمّ حكمها بصورة جيدة إلى درجة لا تُصنَّق، إنهم الآن

لم تكذب تمرد فائق على بدء الاجتماع العاجل الذى عُقد فى المكتب البيضاوى حتى بدأت الخلافات تتفجر بين الجانبين.

كان وزير الدفاع يقول: "إذا ما تأخرنا أكثر من ذلك فسيخرج الموقف بكامله على السيطرة، سيكون من المتأخر جداً وقف ذلك".

قال لواء ستيفن جروسارد: "لا يمكننا أن نندفع فى ذلك" ثم استدار إلى مدير جهاز المخابرات وسأله: "ما مستوى مصداقية المعلومات؟"

قال المدير: "من الصعب تحديد ذلك، نحن متأكدون تماماً من أن تلك الدولة تشتري أسلحة متنوعة من إيران والصين".

استدار أوليفر إلى وزير الخارجية وسأله: "و هل تنفى ذلك؟"

أجاب وزير الخارجية: "بالطبع، وكذلك الصين وإيران".

سأل أوليفر: "ماذا عن باقى الدول المجاورة؟"

قال مدير جهاز المخابرات: "من المعلومات التى لدى سيدى الرئيس، أعتقد أنه قد يتم شن هجمة على حلفائنا".

ضمن مصاف الدول الأعلى في مستوى المعيشة عالمياً كما تجاوز إنتاجهم المحلي حوالى ٣٩ مليار دولار العام الماضي".

قال أوليفر في نفاذ صبر: "هل هناك هدف من وراء ذلك كله يا بيتر؟"

قال بيتر: "نعم سيدي، رئيس مجلس اتحاد الإمارات يريد لقاءك".

قال أوليفر: "حسباً، سيكون معي وزير الدفاع...".

قاطعه تاجر قائلاً: "اليوم وعلى انفراد".

سأله أوليفر: "هل أنت جاد؟ لا يمكنك...".

عاد تاجر يقاطعه قائلاً: "أوليفر، هذا المجلس هو واحد من أكثر المؤسسات العربية أهمية وتأثيراً في العالم. إنه يحظى باحترام الدول العربية الأخرى وربما مثَّل ذلك تقدماً مهماً، أعلم أن ذلك غير تقليدي لكنني أعتقد أنه يجب أن تقابلهم".

قال أوليفر: "ولكن الولايات يجب أن تحقق ما يلائمها إذا...".

قاطعه تاجر: "سوف أقوم بكل الترتيبات".

ساد صمت طويل بينهما قبل أن يسأله أوليفر: "وأين يريدون عقد الاجتماع؟"

قال تاجر: "لديهم يخت بربرسو في خليج تشيسبيك قرب أنابوليس، يمكنني أن أضمن وصولك هناك سراً".

جلس أوليفر مكانه يتأمل السقف، وفي النهاية ضغط مفتاح جهاز الاتصال الداخلي وقال: "ألغى كل مواعيدي بعد ظهر اليوم".

كان اليخت - الذي كان طوله ٢١٢ قدماً - يرسو في الميناء.

كانوا ينتظرونه، كلهم كانوا من العرب.

قال على الفولاني السكرتير في واحدة من إمارات دولة الإمارات: "مرحباً سيدي الرئيس، تفضل على سطح اليخت".

صعد أوليفر على سطح اليخت فأشار على الفولاني إلى أحد الرجال وبعدها بلحظات بدأ اليخت في الإبحار.

قال أحدهم: "هلا نهبط إلى الأسفل؟"

سألهم أوليفر: "هل سذهب بعيداً؟"

قال أوليفر في نفسه: نعم، حيث يمكن أن أقتل أو أخطف. هذا أغشى شيء فعلته في حياتي. ربما أحضروني هنا ليمكثوا من بدء هجرتهم ضد الدولة حليفنا ولا أكون قادراً على إعطاء أوامري بالرد، لماذا سمحت لتاجر بأن يقودني إلى هذا الموقف؟

تبع أوليفر على الفولاني إلى أسفل حيث كان يوجد بهو رئيسي فخم مؤثث على الطريقة الشرق أوسطية، كان هناك أربعة رجال حراسة من العرب في البهو بينما جلس رجل مهيب على الأريكة ونهض عندما دخل أوليفر.

قال على الفولاني: "سيدي الرئيس، إنه صاحب الجلالة الملك حمد ملك عجمان".

تصافح الرجلان وقال أوليفر: "تحياتي يا صاحب الجلالة".

قال الملك: "شكراً على حضورك سيدي الرئيس، هل لك في بعض الشاي؟"

قال أوليفر: "لا، شكراً".

قال الملك حمد: "أعتقد أنك سوف تجد أن هذه الزيارة تستحق وقتك"، ثم بدأ في السير في البهو قائلاً: "سيدي الرئيس، عبر القرون كان من الصعب بل من المستحيل إنهاء المشكلات وسد الفجوات التي تفصلنا فهي فلسفية ولغوية ودينية وثقافية وقد أدى ذلك إلى الكثير من الحروب في منطقتنا التي هي جزء من العالم، إذا ما صار اليهود أرض الفلسطينيين فلا أحد في أوامها أو كانساس سيتأثر، ستسير حياتهم كالمعتاد، إذا

ما تم تفجير معبد في القدس فلن يبالي الإيطاليون في روما أو فينيسيا".

كان أوليفر يتساءل في نفسه عما يقود إليه ذلك، هل في هذا تحذير من حرب قادمة؟

كان حمد يتابع: "هناك منطقة واحدة في العالم تعاني من كل تلك الحروب ونزيف الدماء الجارى، إنها الشرق الأوسط".

ثم جلس أمام أوليفر وقال: "لقد حان الوقت لنضع نهاية لكل هذا الجنون".

فكر أوليفر: "هنا يأتي المفيد".

كان الملك يقول: "لقد فوضنى رؤساء الدول العربية ومجلس الحكم في الإمارات لأن أقدم لك عرضاً".

سأله أوليفر: "أى نوع من العروض؟".

قال الملك: "عرض سلام".

رمش أوليفر بعينيه وقال: "سلام؟؟".

قال حمد: "نحن نريد عقد سلام مع حليفكم، حملتكم ضد إيران وغيرها من الدول العربية كلفتنا ما لا يمكن إحصاؤه من مليارات الدولارات، نريد أن نضع حداً لذلك، إذا ما كانت

الولايات المتحدة سوف تعمل كراع فإن الدول العربية - بما فيها إيران وليبيا وسوريا - توافق على الجلوس والتفاوض حول اتفاق

سلام دائم مع الدولة حليفكم".

كان أوليفر مصعوقاً، وعندما عثر على صوته قال: "أنتم تفعلون ذلك لأن...".

قاطعه حمد قائلاً: "أؤكد لك أن ذلك ليس حباً في حلفائكم أو

الأمريكيين، لكن حباً في مصالحنا الخاصة، كثير جداً من أبنائنا ماتوا في هذا الجنون ونريد أن ينتهى، يكفى هذا القدر، نريد

أن نكون أحراراً فى أن نبيع النفط للعالم من جديد، نحن مستعدون للذهاب إلى الحرب من جديد ولكننا نفضل السلام".

أخذ أوليفر نفساً عميقاً وقال: "أعتقد أنني أريد بعض الشاى".

قال أوليفر لـ بيتر تاجر: "كنت أتمنى لو كنت هناك، كان الأمر لا يصدق، إنهم مستعدون للذهاب إلى الحرب ولكنهم لا

يريدون، إنهم عليون، إنهم يريدون أن يبيعوا نفطهم إلى العالم لذلك يريدون السلام".

قال تاجر فى حماس: "هذا مدهش، إذا ما حدث ذلك فسوف تتحول إلى بطل".

فقال له أوليفر: "وأنا أستطيع أن أقوم بذلك بطريقتى، لا

يحتاج الأمر إلى المرور عبر الكونجرس، سوف أتكلم مع رئيس وزراء الدولة حليفنا، سوف تساعد على أن يوقع اتفاق سلام مع

الدول العربية"، ثم التفت إلى تاجر وقال فى ندم: "البضع لحظات، اعتقدت أنني سوف أتعرض للاختطاف".

قال بيتر تاجر مطمئناً إياه: "لم تكن هناك فرصة، كنت قد أعددت زورقاً وطائرة مروحية ليتبعاك".

جاء صوت السكرتيرة عبر جهاز الاتصال الداخلى: "سيناتور ديفيز هنا ويريد أن يقابلك سيدى الرئيس، ليس لديه

موعد سابق ولكنه يقول إن الأمر عاجل".

فقال أوليفر: "علقى موعدى التالى واسمحي للسيناتور بالدخول".

انفتح الباب ودخل سيناتور تود ديفيز إلى المكتب البيضاوى فقال أوليفر:

"مفاجأة لطيفة يا تود، هل كل شيء على ما يرام؟".

جلس سيناتور ديفيز وقال: "جيد يا أوليفر، فقط ظننت أننا ينبغي أن نتحدث قليلاً".

ابتسم أوليفر قائلاً: "جدولي ملىء اليوم بالمواعيد ولكن لأجلك..."

قاطعته السيناتور قائلاً: "لن يستغرق الأمر إلا دقائق قليلة. لقد التقيتُ مصادفةً مع بيتر تاجر وأخبرني عن مقابلتك مع الإماراتيين."

ابتسم أوليفر وقال: "أليس هذا رائعاً؟ إن الأمر يبدو كما لو أننا سوف نصل أخيراً إلى سلام في الشرق الأوسط"، ثم ضرب بقبضته على المكتب وقال: "بعد كل تلك العقود! هذا ما ستذكر إدارتي به يا تود".

سأله سيناتور ديفيز في هدوء: "هل فكرت في الأمر يا أوليفر؟".

عقد أوليفر حاجبيه وقال: "ماذا؟ ماذا تعني؟".
قال السيناتور: "السلام كلمة بسيطة ولكن لها الكثير من النتائج والتفرعات، ليس للسلام أية مكاسب مالية، في أوقات الحرب تشتري الدول أسلحة بمليارات الدولارات وكل تلك الأسلحة تُصنع هنا في الولايات المتحدة، أما في وقت السلام، فلا يحتاجون إلى تلك الأسلحة، لأن إيران لا تستطيع بيع نفطها فإن سعر النفط يرتفع وتحصل الولايات المتحدة على مكاسب من ذلك".

كان أوليفر يستمع إليه غير مُصدّق فقال: "تود، إنها فرصة العمر!".

لكن السيناتور قال له: "لا تكن ساذجاً يا أوليفر، إذا كنا نرغب في عقد سلام بين حلفائنا والعرب لكننا فعلنا ذلك منذ زمن طويل، إن حليفتنا دولة صغيرة وأى رئيس من الرؤساء الستة السابقين كان يمكنه إجبارهم على توقيع اتفاق مع العرب إلا أن أولئك الرؤساء فضلوا أن يتروكوا الأمور كما هي، لا نُسئُ فهمي يا أوليفر، إن مواطني دولتنا الحليفة أناس طيبون، لقد تعاملتُ معهم في مجلس الشيوخ".

قال أوليفر: "لا أصدق أنه يمكنك أن...".
قاطعته السيناتور قائلاً: "صدّق ما يحلو لك يا أوليفر، توقيع اتفاق سلام الآن لن يكون أفضل مصلحة لهذا البلد، لا أريد أن تمضي في هذا الأمر".

إلا أن أوليفر قال: "لكنني يجب أن أمضي في هذا الأمر".
قال السيناتور وهو يميل إلى الأمام: "لا تقل لي ما يجب أن تفعله يا أوليفر، أنا من يقول، ولا تنس من وضعك على هذا المقعد".

قال أوليفر في هدوء: "تود، ربما لا تحترمني ولكن يجب أن تحترم هذا المكتب، بعيداً عنّي أتى بي هنا، أنا الرئيس".
نهض سيناتور ديفيز وقال: "الرئيس؟ أنت مجرد لعبة تافهة! أنت دُميتي يا أوليفر، تأخذ الأوامر ولا تعطيهما".

نظر إليه أوليفر طويلاً ثم قال: "كم حقل نفط تملك أنت وأصدقاؤك يا تود؟".

قال السيناتور: "هذا ليس شيئاً من اختصاصك، إذا ما استمررت في هذا الطريق فقد انتهيت، هل تسمعي؟ أعطيك ٢٤ ساعة لكي تعود إلى رشدك".

على العشاء في تلك الليلة، قالت جان: "طلب مني والدي أن أتحدث معك يا أوليفر، إنه غاضب جداً".

نظر عبر المائدة إلى زوجته وفكر في نفسه: *وسوف/تشاجر معك أنت أيضاً.*

كانت لا تزال تقول: "لقد أخبرني بما جرى".

سألها: "هل فعل؟".

أجابته: "نعم"، ومالت إلى الأمام وأضافت: "واعتقد أن ما ستفعله رائع".

استغرق الأمر لحظة من أوليفر لكي يفهم قبل أن يقول: "لكن والدك يعارض".
قالت: "أعلم وهو مخطن، إذا كانوا راغبين في السلام فيجب أن تساعدهم".

جلس أوليفر مكانه يستمع إلى كلمات جان وهو يتأملها، فكر في أنها استطاعت أن تجعل من نفسها سيدة أولى رائعة لقد انخرطت في جمعيات خيرية مهمة وأصبحت داعية للعشرات من القضايا المهمة، كانت محبوبية وذكية وحنونة... كان يبدو كما لو كان أوليفر يراها للمرة الأولى، سأل أوليفر نفسه: لماذا كفت أخونها وأدخل في كل تلك العلاقات؟ أنا لذي كل شيء هنا. سألته: "هل سوف يكون اجتماعاً طويلاً اليوم؟".

قال أوليفر في بطة: "لا. سوف ألغيه، سأبقى في المنزل".
وأضى أوليفر وجان ليلة سعيدة لم يمضيا مثلها منذ فترة طويلة، وفي الصباح اتخذ أوليفر قراراً: سوف اطلب من بيتر التخلص من تلك الشقة فوراً.

في الصباح التالي كانت الورقة التالية على مكتبه:

"أريدك أن تعرف أنني واحد من معجبك ولن أفعل أي شيء يؤذيك، لقد كنت في مراب السيارات في فندق مونرو آرمل ليلة ١٥ أكتوبر ولقد فوجئت لرؤيتك هناك، في صباح اليوم التالي عندما قرأت نبأ مقتل الشابة الصغيرة أدركت لماذا عدت إلى المصدر لتزيل بصمات أصابعك من على مفاتيحه، أنا متأكد من أن كل الصحف ستهم بمعرفة قصتي وستدفع لي الكثير من المال، لكن مثلما قلت أنا واحد من معجبك وبالتالي أكيد لست أحب أن أفعل أي شيء يؤذيك، ربما احتاج إلى مساعدة مالية وإذا كنت مهتماً

بالأمر فإن ذلك سيظل سرّاً بيننا، سوف اتصل بك خلال أيام قليلة بعدما تكون قد فكرت في الأمر.

المخلص لك
"صديق"

قال سايم لومباردو: "يا الهسى، هذا غير معقول، كيف وصلت؟".

قال له بيتر تاجر: "بالبريد، تم توجيهها إلى الرئيس ومكتوب عليها (رسالة شخصية)".

قال سايم لومباردو: "ربما يكون أحد المجانين يحاول فقط أن...".

قال تاجر: "لا يمكننا أن نجازف يا سايم، أنا لا أعتقد للحظة في صدق ما جاء في الرسالة ولكن إذا ما تسرب منها حرف فإن هذا سيدمر الرئيس وعلينا أن نحمله".

سأله لومباردو: "وكيف نفعل ذلك؟".

قال تاجر: "أول شيء أن نعثّر على من أرسلها؟".

كان بيتر تاجر في مقر مكتب التحقيقات الفيدرالية الواقع بين كل من الشارع العاشر وشارع بنسلفانيا يتحدث مع العميل الخاص كلاي جاكوبس.

قال له جاكوبس: "لقد قلت إن الأمر عاجل يا بيتر؟".

قال له بيتر تاجر: "نعم"، وفتح حافظة أخرج منها قطعة ورق ووضعها على المكتب فالتفتها جاكوبس وقرأها بصوت عال: "أريدك أن تعرف أنني واحد من معجبك... سوف اتصل بك خلال أيام قليلة بعدما تكون قد فكرت في الأمر".

أما ما بين ذلك فقد تم محوه.

نظر جاكوبس إلى بيتر وسأله: "ما هذا؟".

قال بيتر: "إنه يدخل في نطاق مستويات الأمن العليا، طلب منى الرئيس أن أكتشف من أرسلها، يريدك أن تختبر البصمات".

تأمل كلاي جاكوبس الورقة وقد عقد حاجبيه قبل أن يقول: "هذا أمر ليس معتادًا جدًا يا بيتر".

سأله بيتر: "لماذا؟".

قال جاكوبس: "يبدو أن هناك أمرًا ما ليس على ما يرام".

قال بيتر: "كل ما يريده الرئيس هو أن تأتي له باسم من أرسل الرسالة".

قال جاكوبس: "مع افتراض أن بصماته على الرسالة".

وافق بيتر بإيماءة من رأسه قائلاً: "مع افتراض أن بصماته على الرسالة".

قال له جاكوبس وهو ينهض ليغادر مكتبه: "انتظر هنا".

جلس بيتر تاجر ينظر من النافذة مفكرًا في الرسالة والعواقب الرهيبة المحتملة منها.

بعد سبع دقائق تمامًا عاد كلاي جاكوبس وقال لـ "بيتر": "أنت محظوظ".

تسارعت نبضات قلب بيتر تاجر وهو يسأل جاكوبس: "هل وجدت شيئًا؟".

قال جاكوبس: "نعم"، وأضاف وهو يناوله قطعة ورقية: "الرجل الذي تبحث عنه كان متورط في حادث مروري قبل عام تقريبًا، اسمه كارل جورمان ويعمل موظفًا في فندق مونرو أرمز".

ثم نظر إلى تاجر مليًا وقال: "هل هناك شيء آخر تريد أن تقول لي بشأن هذا الموضوع؟".

قال بيتر بإخلاص: "لا، لا يوجد".

قالت السكرتيرة لـ "ليزلى ستيوارت: "فرانك لونرجان على الهاتف يا آنسة ستيوارت. يقول إن الأمر عاجل".

التقطت ليزلى سماعة الهاتف وهي تقول: "سوف آخذ المكالمات"، ثم ضغطت على أحد المفاتيح وقالت: "فرانك؟".

سألها: "هل أنت بمفردك؟".

قالت: "نعم".

سمعته يأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يقول: "حسنًا، إليك ما عندي" وبدأ يتكلم لمدة عشر دقائق دون توقف.

هرعت ليزلى ستيوارت إلى مكتب مات بيكر وقالت له: "يجب أن نتكلم يا مات" وجلست على القعد المواجه لمكتبه وهي تسأله: "ماذا إذا قلت لك إن أوليفر راسل متورط في مقتل كلوى هوستون؟".

قال بيكر: "يا الهي، سأقول إنك مصابة بجنون العظمة أو أصابك عته الشيخوخة".

لكنها قالت له: "لقد كلمني فرانك لونرجان للتو، لقد تحدث إلى الحاكم هوستون التي لم تصدق أن بول يربى هو قاتل ابنتها. وتحدث إلى والدى بول اللذين لم يصدقا ذلك أيضًا".

قال بيكر: "ولا تتوقعي منهما أن يصدقا، إذا كان هذا هو الذى...".

قاطعته قائلة: "إنها فقط البداية، فرانك ذهب إلى المشرحة وتحدث مع الطبيبة الشرعية، التي أخبرته بأن حزام الفتى كان مربوطًا بشدة إلى الدرجة التي دفعتهم إلى قطعه لإزالته من على عنقه".

كان الآن يستمع بانتباه أشد وقال: "و...؟".

تابعت قائلة: "ذهب فرانك ليحضر متعلقات يربى، كان حزامه هناك سليمًا".

كان الآن يستمع بانتباه أشد وقال: "و...؟".

تابعت قائلة: "ذهب فرانك ليحضر متعلقات يربى، كان حزامه هناك سليمًا".

حزامه هناك سليمًا".

سحب بيكر نفساً عميقاً وقال: "أنت تقولين لي إنه قُتلَ في السجن وإن ما حدث كان تغطية؟".

قالت: "أنا لا أقول لك شيئاً، أنا فقط أسرد الحقائق، حاول أوليفر راسل أن يدفنني إلى تجربة عقار (النشوة) ذات مرة. وعندما كان ينافس على منصب الحاكم توفيت امرأة بسبب نفس المخدر، وبينما كان يشغل منصب الحاكم عثروا على سكرتيرته في إحدى الحدائق وقد دخلت في غيبوبة بسبب مخدر (النشوة). وعلم لونرجان أن أوليفر اتصل بالمستشفى واقترح نزع أجهزة التنفس من سكرتيرته". ومالت ليزلي إلى الأمام وهي تضيف: "كانت هناك مكالمات هاتفية من الجناح الإمبراطوري للبيت الأبيض في الليلة التي قُتلت فيها كلوي هوستون، فصح فرانك سجلات الفندق الهاتفية وكانت ورقة يوم الخامس عشر من أكتوبر ناقصة، كما قالت سكرتيرة مواعيد الرئيس للونرجان إن الرئيس كان لديه اجتماع مع لواء وايتمان في تلك الليلة وتحديث فرانك إلى الحاكمة هوستون التي قالت إن كلوي كانت في جولة داخل البيت الأبيض وأنها رتبت لكي تلتقي ابنتها مع الرئيس".

كان هناك صمت طويل قبل أن يسأل مات بيكر: "وأين فرانك لونرجان الآن؟".

قالت: "يقتفي أثر كارل جورمان موظف الفندق الذي حجز الجناح الإمبراطوري".

كان جيريمي روبنسون يقول: "آسف، نحن لا نخرج المعلومات الشخصية الخاصة بموظفينا".

قال فرانك لونرجان: "كل ما أسأل عنه هو عنوان منزله حتى أتمكن...".

قال روبنسون: "هذا لن يفيدك، جورمان في إجازة".

تنهد لونرجان في أسي: "هذا سيئ للغاية، كنت أمل أن يسد بعض الفراغات الناقصة".

سأله روبنسون: "فراغات؟".

أجاب لونرجان: "نعم، كنا نعد تقريراً كبيراً عن وفاة ابنة الحاكمة جاكى هوستون في فندقك، حسناً، كان يجب على أن أكمل تلك النقاط مع جورمان".

ثم أمسك بورقة وقلم وقال: "منذ متى تم بناء هذا الفندق؟ أريد أن أعرف كل شيء عن خلفياته ورواده...".

قاطعه جيريمي روبنسون وقد عقد حاجبيه: "انتظر لحظة! بالتأكيد هذا ليس ضرورياً، كانت من الممكن أن تموت في أي مكان آخر".

قال لونرجان في لهجة متعاطفة: "أعلم لكنها ماتت هنا، سيكون فندقك شهيراً مثل ووتر جيت".

قال روبنسون: "سيد...؟".

أجاب لونرجان: "لونرجان".

قال روبنسون: "سيد لونرجان ساكنون شاكراً جداً إذا استطعت... أعني أن هذا النوع من الشهرة سيئ جداً، ألا توجد طريقة...؟".

فكر لونرجان للحظة قبل أن يقول: "حسناً، إذا ما تكلمت مع سيد جورمان يمكنك أن أجد طريقة أخرى".

قال روبنسون: "سأقدر لك ذلك، دعني أبحث لك عن عنوانه".

كان فرانك لونرجان قد بدأ يصاب بالتوتر، فبعدما بدأت الأطر العامة للأحداث تأخذ شكلاً محدداً، بات من الواضح أن هناك مؤامرة للقتل ومحاولة للتغطية عليها على أعلى المستويات. وقبل أن يذهب إلى موظف الفندق قرر أن يتوقف في منزله،

كانت زوجته ريتا فى المطبخ تحضر العشاء، كانت صغيرة الحجم بشعر أحمر وعينين خضراوين وبشرة بيضاء، تفاجأت عندما دخل زوجها.

سألته: "فرانك، ماذا تفعل فى المنزل فى وسط النهار؟".

قال: " فقط فكرت أن أمر بك وألقى التحية".

نظرت فى وجهه وقالت: "لا، هناك شىء ما، ما هو؟".

تردد قبل أن يسألها: "منذ متى لم ترى والدتك؟".

قالت: "رأيتها الأسبوع الماضى، لماذا تسأل؟".

فسألها: "ولماذا لا تذهبين لزيارتها مرة أخرى يا حبيبتي؟".

سألته هي: "هل هناك ما يسوء؟".

ابتسم وهو يقول: "ما يسوء؟" ثم سار إلى رف المدفأة وقال:

"من الأفضل أن تنظفي هذا الركن فسوف نضع هنا جائزة بوليتزر وهنا جائزة بى بوذي.

سألته من جديد: "عم تتكلم؟".

قال: "أنا مقدم على شىء قد يطبخ بالكل... أعنى أناسا فى

مراكز عليا، إنها أكثر القصص التى مررت بها إثارة".

سألته: "ولماذا تريدنى أن أذهب إلى والدتي؟".

هز كتفيه وقال: "هناك فرصة ضئيلة لأن تصبح المسألة خطيرة

قليلا، هناك أناس لا يريدون كشف هذا الأمر، أفضل أن تبتعدى

لأيام قليلة حتى ينتهى هذا الموقف".

قالت: "لكن إذا كنت معرضا للخطر...".

قاطعها قائلا: "أنا لست معرضا لأى خطر".

سألته: "هل أنت متأكد من أن أى خطر لن يحدث لك؟".

أجابها: "هونى عليك، خذى معك القليل من الأشياء، سوف

أتصل بك الليلة".

قالت ريتا على مضض: "حسنا".

نظر لورنجان إلى ساعته وقال: "سوف أخذك بالسيارة إلى

محطة القطار".

بعد ذلك بساعة توقف لورنجان أمام منزل متواضع فى منطقة

ويتون. نزل من السيارة ودخل من الباب الأمامى وقرع الجرس.

لم تكن هناك إجابة، دق الجرس ثانية وانتظر، انفتح الباب

فجأة وظهرت فى المدخل امرأة ضخمة فى منتصف العمر وأخذت

تنظر فى تشكك وقالت: "نعم؟".

قال وهو يظهر بطاقة تعريف: "أنا من دائرة ضرائب الدخل.

أريد مقابلة كارل جورمان".

قالت له: "شقيقى ليس هنا".

سألها: "هل تعلمين متى سيعود؟".

قالت فى سرعة شديدة: "لا".

هز لورنجان رأسه وقال: "يا للعار، حسنا، ربما يكون من

الأفضل أن تجمعى أشياءه وسوف أطلب من الدائرة إرسال

الشاحنات"، قال عبارته وهو يعود إلى السيارة.

فصاحت المرأة: "انتظر دقيقة! أية شاحنات؟ عم تتكلم؟".

توقف لورنجان والتفت إليها قائلا: "ألم يخبرك شقيقك؟".

سألته: "لم يخبرنى بماذا؟".

أخذ لورنجان عدة خطوات باتجاه المنزل وهو يقول: "إنه فى

ورطة".

نظرت إليه فى قلق وقالت: "أية ورطة؟".

هز رأسه وهو يقول: "أنا لست مخولا بإخبارك، كما أنه

يبدو كرجل لطيف".

قالت فى حنونة: "إنه كذلك، كارل شخص مدهش".

أوما لورنجان برأسه وقال: "كان هذا شعورى أيضا ونحن

نستوجب فى المكتب".

اتسعت عينها ذعرا وسألته: "تستجوبونه بشأن ماذا؟".

أجابها لورنجان: "الكذب بشأن دخله، هذا سين جدا، كنتُ

أريد أن أقول له على مخرج يمكن أن يساعده، لكن...، ثم هز

كتفيه وقال: "إنه ليس هنا"، ثم استدار عائدا إلى السيارة.

قالت له: "انتظر، إنه... إنه في كوخ لصيد الأسماك، ليس من المفترض أن أخبر أحداً".
هز كتفيه وقال: "حسناً، كما تشائين".
لكنها قالت: "لا... الأمر يختلف، إنه كوخ سانشاين على البحيرة في ريتشموند بولاية فرجينيا".
قال لها: "جيد. سوف أتصل به".
قالت له: "هذا مدهش، هل أنت متأكد من أنه سيكون بخير؟".
قال لها: "تماماً، سوف أحرص على ألا يتعرض لأذى".

أخذ لورجان طريق آى ٩٥ متجهًا إلى الجنوب، كانت ريتشموند بلدة صغيرة على بُعد ١٠٠ ميل، منذ عدة سنوات مضت كان لورجان في عطلة وتوجه في رحلة صيد في تلك البحيرة وكان صيده وفيرًا.
كان يأمل أن يتمتع بنفس القدر من الحظ هذه المرة.

كانت السماء تمطر إلا أن ذلك لم يعق كارل جورمان فهذا هو الوقت الذى تزيد فيه شهية الأسماك، كان يصطاد سمك الـ"باس" المخطط باستخدام البطارخ المعلقة في صنارة ذات شكل خاص كان يلقيها بعيدًا عن القارب ذى المجدافين الذى كان يقف فيه، كانت الأمواج تضرب القارب الصغير فى عرض البحيرة وظلّ الطعم المعلق خلف القارب كما هو فلم تكن الأسماك فى عجلة من أمرها ولم يهيمه ذلك فلم يكن هو أيضا فى عجلة من أمره، لم يكن فى حال أسعد من ذلك، فقد كان على وشك أن يصبح ثريًا إلى درجة تتجاوز أحلامه، كانت العملية لا تعدو ضربة حظ وكان يقول فى نفسه: يجب أن تكون فى المكان المناسب فى الوقت المناسب. لقد اضطر إلى أن يعود لفندق مونرو آرمز ليحضر ستره

كان قد نسيها وكان على وشك مغادرة مرآب السيارات عندما شاهد باب الصعد الخاص ينفتح، ولما رأى من يغادره جلس فى السيارة وشاهد الرجل الذى خرج من الصعد وهو يعود إلى داخله ويمسح بصمات أصابعه ثم يقود سيارته مبتعدًا.

لم يفهم ما حدث إلا عندما قرأ فى صباح اليوم التالى عن جريمة القتل، حيث استطاع بعدها أن يضع التقاط فوق الحروف إلى حد ما شعر بالأسف تجاه الرجل، فكّر جورمان قائلا: "فى الواقع أنا أحد مؤيديه، المشكلة تكمن فى أنك عندما تكون مشهورًا فإنك لا تجد مكانًا يمكنك أن تخفى فيه، مهما تذهب يعرف العالم إلى أين أنت ذاهب، سوف يدفع لى ليضمن سكوتى ولا خيار امامه، سوف أتبع بمائة ألف وبمجرد أن يدفعها: لن يستطيع التوقف عن الدفع، ربما اشترى قصرًا فى فرنسا أو شاليهًا فى سويسرا".

شعر بيزة فى نهاية خيط الصيد فجدبه إلى ناحيته واستطاع أن يشعر بالسمكة وهى تحاول الإفلات إلا أنه قال لها فى نفسه: لن تستطيعين أن تذهبي إلى أى مكان آخر، لقد اصطدتك.
ومن على مسافة استطاع سماع صوت زورق بخارى سريع يقترب ففكر ساخطًا: كان يجب ألا يسمحوا للزورق السريع بالمرور فى البحرية، سوف تخيف الأسماك، كان القارب يقترب منه فأخذ يصيح:
"لا تقترب منى".

كان القارب يبدو وكأنه يتجه رأسًا إليه فعاد يصيح:
"احترس! انظر إلى أين تذهب بالله عليك...".
ارتطم القارب البخارى بالقارب الصغير شاطئًا إياه نصفين فيما أخذت المياه تتبلع جورمان الذى فكر وهو يشهق طلبًا للهواء: "يئسى مخمور!"، واستطاع الصعود برأسه إلى فوق مستوى الماء فرأى القارب البخارى يأخذ دورة فى الماء ويتجه

مباشرة إليه وكان آخر شيء شعر به جورمان قبل أن يهشم القارب البخارى جمجمته هو جذبته السمكة لنهاية خيط الصيد.

عندما وصل فرانك لونرجان كانت المنطقة مكتظة بسيارات الشرطة وسيارة إطفاء وأخرى للإسعاف، كانت سيارة الإسعاف تغادر المكان.

خرج لونرجان من سيارته وسأل أحد الواقفين: "علام كل هذه الضجة؟"

قال له الرجل: "فتى مسكين راح فى حادثه فى البحيرة، لم يتبق منه الكثير."

وأدرك لونرجان الحقيقة.

٢٠

بدأت غرفة فرانك لونرجان كما لو أن إحصاراً صغيراً قد ضربها، فقد فُتحت كل الأدراج والخزائن وتناثرت محتوياتها على الأرض.

راقب نيك ريز عملية نقل جثمان فرانك لونرجان ثم التفت إلى المحقق ستيف براون وسأله: "هل هناك أثر لسلاح الجريمة؟"

قال براون: "لا".

عاد ريز يسأله: "هل تحدثت إلى الجيران؟"

قال براون: "نعم، إن هذه البناية عبارة عن حديقة حيوان مليئة بقروود لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم، إن السيدة لونرجان فى طريق عودتها إلى هنا، لقد سمعت الأنباء من الإذاعة، لقد وقعت سرقتان هنا فى الشهر الستة الأخيرة و..."

قال ريز: "لست واثقاً من أن هذه عملية سرقة".

سأله براون: "ماذا تعنى؟"

فى منتصف الليل كان فرانك لونرجان يجلس أمام حاسبه الآلى بمفرده فى منزله يكتب تقريره الذى سيدمر رئيس الولايات المتحدة. كان التقرير الذى سوف يمنحه جائزة بوليتزر ولم يكن يشك فى ذلك إطلاقاً، كان ذلك سيجعله أكثر شهرة من وودوارد بيرنشتاين، كان تحقيق القرن.

قاطعه صوت جرس الباب فنهض وتوجه لكى يفتحه قائلاً: "من بالباب؟"

أتاه الرد: "طرد من ليزلى ستيفارت".

فكر قائلاً وهو يفتح الباب: لقد وجدت معلومات جديدة. انفتح الباب، رأى بريقاً معدنياً ثم شعر بألم لا يحتمل يشق صدره. وبعد ذلك لاشيء.

أجابه ريز: "لقد كان لونرجان في اليوم السابق في مقر الشرطة لتسلم متعلقات بول يربى، أود أن أعرف أى تحقيق كان يعمل عليه لونرجان، ألا توجد أية أوراق في الأراج؟"

قال براون: "لا".

عاد ريز يسأله: "ولا أية مذكرات؟"

من جديد قال براون: "لا شيء".

قال ريز وهو يتجه إلى منضدة الكتابة: "إما أنه كان مُرتبًا جدًا أو أن أحداً تجشم عناء تنظيف المكان"، كان سلك يتدلى من المنضدة ولا يتصل بشيء، أمسكه ريز متسائلاً: "ما هذا؟"

سار المحقق براون باتجاهه وقال: "سلك كهربائى خاص بجهاز كمبيوتر، من المفترض أن يكون هناك واحد هنا وهذا يعنى أنه من المحتمل أن تكون هناك نسخة احتياطية في مكان ما".

قال ريز: "لقد أخذوا جهاز الكمبيوتر ولكن من الممكن أن يكون لونرجان قد نسخ ملفاته، هيا نبحث عنها".

وجدوا النسخة الاحتياطية في حافظة في سيارة لونرجان وسلمها ريز إلى براون وقال له: "أريدك أن تأخذها إلى المقر، من المحتمل أن تكون هناك كلمة سر فدع كريس كولى يلقى نظرة عليها، إنه خبير".

انفتح الباب الأمامى ودخلت ريتا لونرجان، كانت تبدو شاحبة ومذهولة، توقفت عندما رأت الرجال.

سألها ريس: "سيدة لونرجان؟"

أجابه: "من...؟"

قاطعها قائلاً: "المحقق نيك ريز من قسم جرائم القتل، وهذا المحقق براون".

نظرت حولها وقالت: "أين...؟"

عاد يقطعها وقال: "لقد تم نقل جثمان زوجك يا سيدة لونرجان، أنا في منتهى الأسف، أعلم أنه وقت سيئ إلا أنني أريد أن ألقى عليك بعض الأسئلة".

نظرت إليه وامتلأت عينها فجأة بالخوف، كان هذا آخر رد فعل يتوقمه ريز، ممّ يمكن أن تخاف؟

سألها: "كان زوجك يعمل على تحقيق صحفى؟"

تردد صوت زوجها في عقلها: *أنا مقدم على شيء قد يطبع بالكل... اعنى اناساً في مراكز عليا، إنها أكثر القصص التي مررت بها لثارة.*

انتبهت على صوت المحقق ريز يقول: "سيدة لونرجان؟"

قالت: "أنا... أنا لا أعرف أى شيء".

سألها من جديد: "ألا تعرفين التكليف الذى كان زوجك يعمل عليه؟"

أجابته: "لا، فرائك لم يكن يناقش أبداً عمله معي".

كان من الواضح أنها تكذب.

فسألها: "وليس لك لديك أية فكرة عن من قد يكون قتله؟"

نظرت إلى الأراج والخزان المفتوحة وقالت: "ربما... ربما يكون أحد اللصوص".

نظر المحققان ريز وبراون كل منهما إلى الآخر.

قالت لهما: "إذا لم تكونا تمانعان فأننا... أنا أريد أن أبقى وحدى، إنها صدمة فظيمة".

سألها: "بالطبع، ألا يوجد شيء يمكننا أن نقدمه لك؟"

قالت: "لا، فقط... فقط ارحلوا".

قال لها ريز: "سوف نعود".

عندما عاد المحقق ريز إلى مقر الشرطة أجرى اتصالاً مع مات بيكر: "أنا أحقق في جريمة قتل فرانك لونرجان، هل يمكنك أن تخبرني على أي موضوع كان يعمل؟"

قال مات بيكر: "نعم، كان موضوع مقتل كلوي هوستون."

قال ريز: "تماماً، هل كتب تقريراً؟"

أجاب مات بيكر: "لا، كنا ننتظره عندما..."، ثم بتر عبارته.

قال له ريز: "شكراً لك سيد مات."

رد عليه بيكر قائلاً: "إذا حصلت على أية معلومات، هل تسمح لي بمعرفتها؟"

طمأنه ريز قائلاً: "ستكون أول من يعلم."

في صباح اليوم التالي توجهت دانا إيفانز إلى مكتب توم هوكينز وقالت له: "أريد أن أعد موضوعاً عن وفاة فرانك، أريد أن أقابل أرملة."

قال لها: "فكرة جيدة، سوف أجهز طاقم تصوير"

...

في فترة ما بعد الظهر توقفت سيارة دانا وطاقم التصوير أمام البني الذي يضم شقة فرانك لونرجان، اقتربت دانا من باب الشقة يتبعها فريق العمل ودقت الجرس، كان هذا نوعاً من التحقيقات تخشاه دانا، كانت تحسب أنه من السبي أن تنقل كاميرات التليفزيون مشاعر المنكوبين بجرائم بشعة، وبالتالي كانت تشعر بأن التطفل على مشاعر الأسر المصابة أمر أسوأ. افتتح الباب وظهرت ريتا لونرجان وقالت: "ماذا...؟"

قاطعته دانا بقولها: "أسفة لإزعاجك يا سيدة لونرجان، أنا دانا إيفانز من (دبليو تي إي)، أريد أن أعرف رد فعلك على...". تجمدت ريتا في مكانها للحظة ثم صرخت: "أيها القتل!" واندفعت داخل الشقة.

نظرت دانا للمصور مصدومة وقالت له: "ابق هنا". ثم دخلت الشقة ووجدت ريتا لونرجان جالسة في حجرة النوم فقالت لها: "سيدة لونرجان...".

صاحت فيها: "أخرجي، لقد قتلتم زوجي!".

قالت دانا في حيرة: "ماذا تقولين؟"

أجابتها ريتا: "لقد أعطاه من تعليمين معه تكليفاً خطراً مما دعاه إلى إبعادي عن المدينة لأنه... لأنه كان يخشى على حياتي". نظرت إليها دانا مرعوبة وقالت: "أي... أي تحقيق كان يعمل عليه؟"

قالت الزوجة وهي تقاوم الهستيريا: "لم يكن فرانك ليخبرني، قال إن الأمر خطير جداً... جداً، إنه أمر كبير، لقد تحدثت عن جائزة بوليتزر...". ثم بدأت في البكاء.

احتضنتها دانا وقالت لها: "أشعر بالأسف الشديد، هل قال شيئاً آخر؟"

أجابتها ريتا: "لا، لقد قال إنني يجب أن أبتعد وقادني إلى محطة القطار، لقد كان ذاهباً لمقابلة موظف... موظف ما في أحد الفنادق...".

سألتها دانا: "أي فندق؟"

أجابتها ريتا: "موترو آرمز".

قال جيريمي روبنسون في اعتراض: "أنا لا أفهم لماذا أنت هنا يا أنسة إيفانز، لقد وعدني لونرجان أنه إذا تعاونت فلن يكون هناك أي ذكر علني لاسم الفندق".

قالت له: "سيد روبنسون، لقد مات سيد لونرجان، كل ما أريده هو بعض المعلومات."
هز روبنسون رأسه وقال: "لا أعرف شيئاً."
عادت تسأله: "ماذا أخبرت سيد لونرجان؟"
تنهد قائلاً: "طلب منى عنوان موظف استقبال الفندق كارل جورمان، وأعطيته له."
سألته ثانية: "وهل ذهب سيد لونرجان لمقابلته؟"

عاد يقول: "ليست لدى أية فكرة."
قالت له: "أود لو عرفت هذا العنوان."
نظر إليها جيريمي لدقيقة ثم تنهد ثانية وقال: "حسناً جداً.
إنه يعيش مع شقيقته."
بعد دقيقة كان العنوان مع دانا، راقبها روبنسون وهي تغادر
الفندق والتقط سماعة الهاتف وضرب رقم البيت الأبيض.
كان يتساءل عن سبب اهتمامهم فى البيت الأبيض بهذه
القضية.

دخل كريس كولبى خبير الحاسب الآلى فى الشرطة مكتب
المحقق ريز وهو يمسك قرصاً مرئياً، كان يرتجف من الانفعال.
سأله المحقق ريز: "ماذا وجدت؟"
أخذ كريس كولبى نفساً عميقاً وقال: "سوف يطير عقلك،
هذه نسخة مطبوعة من محتويات هذا القرص."
بدأ ريز يقرأ وأخذت علامات الذهول تغزو وجهه ثم قال:
"يا إلهى، يجب أن أتصل بالنتقيب ميلر."

عندما انتهى النتقيب أوتو ميلر من قراءة النسخة المطبوعة
نظر إلى المحقق ريز وقال: "لم... لم أر شيئاً مثل ذلك."

قال المحقق ريز: "لم يكن هناك أبداً شيء مثل هذا، ماذا
سوف نفعل؟"
قال النتقيب ميلر فى بطة: "أعتقد أننا يجب أن نحيل الأمر
كله إلى المدعى العام."

• • •

كانوا مجتمعين فى مكتب المدعى العام باربرا جاتلين، كان
معها فى الحجرة سكوت براندون مدير المباحث الفيدرالية ودين
بيرجستروم قائد شرطة واشنطن وجيمز فريش مدير المخابرات
المركزية ورئيس المحكمة العليا.

قالت باربرا جاتلين: "لقد جمعتمكم أيها السادة لأننى أحتاج
إلى نصيحتكم، صراحة، أنا لا أعرف كيف أبدأ، لدينا موقف
فريد من نوعه، فرانك لونرجان صحفى فى الـ(واشنطن
تربيون)؛ عندما قُتل كان منهمك فى تحقيق حول مقتل كلوى
هوستون، سوف أقرأ عليكم نسخة مما وجدته الشرطة فى قرص
عثرت عليه فى سيارة لونرجان"، ثم نظرت إلى الأوراق فى يديها
وبدأت تقرأ فى صوت عال:

"لدى من الأسباب ما يجعلنى مؤمناً بأن رئيس الولايات
المتحدة ارتكب جريمة قتل واحدة وأنه متورط فى ٤ جرائم
أخرى..."

قاطعها سكوت براندون قائلاً: "ماذا؟"

قالت: "دعنى أكمل"، ثم واصلت قراءتها:

"لقد حصلت على تلك المعلومات من مصادر مختلفة، كما أن
ليزى ستيوارت مالكة وناشرة الـ(واشنطن تريبيون) على استعداد
فى أى وقت لأن تقسم على أن أوليفر راسل حاول أن يقتنعها
بتناول مخدر (النشوة) السائل غير الشروع."

"عندما كان أوليفر رابسل ينافس على منصب حاكم ولاية كنتاكي هددت ليزا بيرنيت السكرتيرة القانونية التي كانت تعمل في مقر الكونجرس في الولاية بأن تحرك ضده دعوى تحرش وأخبر أوليفر صديقا له بأنه سوف يتحدث قليلا إليها؛ وفي الصباح التالي عثروا على جثة ليزا بيرنيت في نهر كنتاكي بعد أن ماتت نتيجة تناول جرعة زائدة من مخدر (النشوة)".

"كذلك عثروا على ميريام فريدلاند سكرتيرة أوليفر رابسل وقت أن كان حاكما لمقعد على مقعد في أحد المتنزهاات في ساعة متأخرة من الليل، كانت في غيبوبة ناجمة عن تناول عقار (النشوة)، كانت الشرطة تنتظر أن تعود إلى وعيها لكي يعرفوا هوية من أعطاه إليها لكن أوليفر رابسل اتصل بالمستشفى هاتفيا واقترح عليهم رفع أجهزة المساعدة على الحياة ولقد توفيت ميريام فريدلاند دون أن تفيق من غيبوبتها".

"لقيت كلوي هوستون مصرعها بجرعة زائدة من عقار (النشوة) وقد علمت أنه في ليلة موتها أجرى أحدهم اتصالا من جناح الفندق بالبيت الأبيض وعندما فتشت في سجل مكالمات الفندق الهاتفية لم أعثر على ورقة مكالمات ذلك اليوم".

"علمت أن الرئيس كان لديه موعد في تلك الليلة لكنني اكتشفت أن الموعد قد ألغى ولا أحد يعلم أين كان الرئيس في تلك الليلة".

"تم احتجاز بول يربى باعتباره أحد المشتبه بهم في مقتل كلوي هوستون وقد أخبر النقيب أوتو ميلر البيت الأبيض بأنه تم اعتقال يربى، وفي الصباح التالي عُثِر على يربى مشنوقا في زنزانته، كان من المفترض أنه شق نفسه بحزامه إلا أنني عندما ألقيت نظرة على متعلقاته في قسم الشرطة وجدت حزامه هناك سليما".

"وعبر صديق في المباحث الفيدرالية علمت أن البيت الأبيض تلقى خطاب ابتزاز وأن الرئيس أوليفر رابسل قد طلب من المباحث

الفيدرالية فحص البصمات، كان قد تم محو أغلب محتويات الخطاب إلا أن العاملين بالملكتب استطاعوا بواسطة الفحص المجهري أن يقرءوا الأجزاء التي تم محوها".

"تم التعرف على البصمات باعتبارها تخص كارل جورمان موظف استقبال في فندق موتورو أرمز الذي ربما يكون الإنسان الوحيد الذي يعرف هوية الشخص الذي حجز جناح الفندق، حيث لقيت الفتاة مصرعها، كان في إجازة في معسكر صيد إلا أن اسمه وصل إلى البيت الأبيض وعندما وصلت إلى المعسكر كان جورمان قد قُتِل فيما بدا أنه حادث".

"هناك كثير من الارتباطات والصلات بما يفوق الصدفة. سوف أمضى في التحقيق ولكنني بصراحة خائف، على الأقل لقد سجلت ذلك في حالة حدوث أي شيء، المزيد من التفاصيل فيما بعد".

قال جيمز فريش في ذهول: "يا إلهي. هذا... مرعب".

قالت المدعي العام جاتلين: "لونرجان مؤمن بذلك وربما قُتِلَ حتى لا ترى تلك المعلومات النور".

قال جريفيز رئيس المحكمة: "وماذا نحن فاعلون الآن؟ كيف سنوجه سوألا لرئيس الولايات المتحدة حول ما إذا كان قد قتل نصف دستة من البشر أم لا؟".

قال أحدهم: "هذا سؤال مهم، هل نتهمه بالخيانة؟ نعتقله؟ نلقيه في السجن؟".

قالت المدعي العام جاتلين: "قبل أن نفعل أي شيء، أعتقد أن علينا أن تقدم نسخة إلى الرئيس ونترك له فرصة التعليق".

تعالت همهمات موافقة.

قواعد تقول: "في هذه الأثناء سوف أعمل على استخراج أمر توقيف له في حالة ما إذا كان ذلك ضروريا".

قال أحد الجالسين في الحجرة لنفسه: يجب ان اخبر بيتر تاجر.

وضع بيتر تاجر سماعة الهاتف وجلس يفكر لوقت طويل فيما سمعه لتوه ثم نهض وسار إلى مكتب دييورا كاتر وقال لها: "يجب أن أقابل الرئيس".

قالت له: "إنه في اجتماع فإذا كنت...".

قال تاجر: "يجب أن أقابله الآن، إن الأمر عاجل".

رأت تعبير وجهه فقالت: "لحظة واحدة"، ثم التفتت الهاتف وضغطت على أحد المفاتيح وقالت: "أسفة لإزعاجك سيدى الرئيس ولكن سيد تاجر هنا ويقول إنه يجب أن يقابلك"، أنصتت للحظة قبل أن تقول: "شكراً لك"، ثم وضعت سماعة الهاتف وقالت لتاجر: "خمس دقائق".

بعد خمس دقائق؛ كان بيتر تاجر بمفرده فى المكتب البيضاوى مع الرئيس راسل الذى سأله: "ما الأمر المهم جداً يا بيتر؟".

أخذ تاجر نفساً عميقاً وقال: "لدى المدعى العام ومكتب المباحث الفيدرالية شكوك فى أنك متورط فى ست جرائم قتل".

ابتسم أوليفر وقال: "هذا نوع من الدعابة...".

قاطعه تاجر قائلاً: "هل هو كذلك؟ إنهم فى طريقهم إلى هنا. إنهم يعتقدون أنك قتلت كلوى هوستون...".

شحب وجه أوليفر وقال: "ماذا؟".

قال تاجر: "أعلم... هذا جنون، من بين ما وصلنى أن الأدلة ليست قوية، أعتقد أنك قادر على أن تثبت ذلك أين كنت ليلة وفاة الفتاة".

التزم أوليفر الصمت.

كان تاجر ينتظر لذا سأله: "أوليفر، يمكنك أن تثبت، أليس كذلك؟".

ابتلع أوليفر ريقه وقال: "لا، لا أستطيع".

قال تاجر: "يجب أن تستطيع".

قال أوليفر فى صعوبة: "بيتر، أحتاج إلى أن أكون وحدى".

ذهب بيتر تاجر إلى سيناتور ديفيز فى الكونجرس.

سأله السيناتور: "ما الأمر العاجل يا بيتر؟".

أجابته بيتر قائلاً: "إنه... إنه أمر يتعلق بالرئيس".

سأله السيناتور من جديد: "ماذا؟".

قال تاجر: "المدعى العام ومكتب المباحث الفيدرالية يعتقدون أن الرئيس قاتل".

جلس سيناتور ديفيز مكانه بتطلع إلى تاجر قبل أن يصيح قائلاً: "ما هذا الهراء الذى تقوله؟".

فقال تاجر: "إنهم يعتقدون أن الرئيس ارتكب جرائم قتل متعددة، لقد حصلت على تلك المعلومات من صديق فى مكتب المباحث الفيدرالية".

ثم أخبر تاجر السيناتور ديفيز عن الأدلة.

عندما انتهى تاجر من قصته قال سيناتور ديفيز فى بده: "هذا الوغد! هل تعرف ماذا يعنى ذلك؟".

قال تاجر: "نعم، هذا يعنى أن أوليفر...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "ليذهب أوليفر إلى الجحيم، لقد أنفقت سنوات لأضعه فى المكان الذى أردته له، أنا لا أهتم بما يحدث له، أنا الذى يسيطر الآن يا بيتر، أنا الذى يملك القوة ولن أسمح بأن يتسبب غباء أوليفر فى أن يأخذ ذلك من يدى، لن أسمح لأى أحد بذلك".

قال تاجر: "لا أستطيع أن أدرك ماذا...".

قاطعه السيناتور قائلاً: "لقد قلت إن الأدلة كلها ليست قوية".

أجابه تاجر: "هذا صحيح، لقد قيل لي إنهم لا يملكون دليلاً قوياً لكنه لا يملك ما يثبت أنه كان في مكان آخر غير مسرح الجريمة".

عاد السيناتور يسأل: "وأين أوليفر الآن؟"

قال تاجر: "في المكتب البيضاوي".

فقال سيناتور تود ديفيز: "لدى بعض الأنباء الطبية له".

كان سيناتور ديفيز يجلس في مواجهة أوليفر في المكتب البيضاوي وكان يقول له:

"لقد تناهى إلى سمعي بعض الأشياء المزعجة يا أوليفر، إنه أمر غير عقلاني بالطبع، لست أدرى كيف يمكن لأحد أن يفكر في أنك..."

قاطعها أوليفر قائلاً: "لست كذلك ولم أفعل أي شيء خطأ يا تود".

قال السيناتور: "أنا واثق من أنك لم تفعل، لكن إذا ما تسرّبت أية معلومات حول أنك مشتبه به في ارتكاب جرائم مروعة مثل تلك... حسناً، تعرف كيف سيؤثر ذلك سلباً على هذا المكتب، أليس كذلك؟"

قال أوليفر: "بالطبع لكن..."

قال السيناتور مقاطعاً: "أنت شخص مهم جداً لدرجة تجعلك لا تسمح لذلك بأن يحدث، هذا المكتب يحكم العالم يا أوليفر وأنت لن تسلم كل هذا".

عاد أوليفر يقول: "تود، أنا لست متهمًا بشيء".

قال السيناتور: "ولكنهم يعتقدون أنك كذلك، لقد وصل إلى علمي أنه ليس لديك دليل على مكان تواجدك في ليلة مقتل كلوي هوستون؟"

كان هناك صمت قبل أن يقول أوليفر: "لا".

ابتسم سيناتور ديفيز وقال: "ما الذي حدث لذاكرتك يا بني؟ لقد كنت معي في تلك الليلة، لقد أمضينا الليلة معاً".

نظر إليه أوليفر في ارتباك وقال: "ماذا؟"

قال السيناتور: "هذا صحيح، أنا دليل تواجدك في مكان آخر، لن يشكك أحد في كلمتي، لا أحد، سوف أنقذك يا أوليفر".

ساد الصمت طويلاً قبل أن يقول أوليفر: "ماذا تريد في مقابل ذلك يا تود؟"

هز سيناتور ديفيز رأسه في رضا وقال: "سوف نبدأ بما يتعلق بمؤتمر سلام الشرق الأوسط، سوف تلغيه، بعد ذلك سوف نتكلم، لدى خطط عظيمة لنا ولن نسمح لأحد بأن يفسدها".

قال أوليفر: "سوف أمضي في مؤتمر السلام".

ضاقت عينا سيناتور ديفيز وقال: "ماذا قلت؟"

قال أوليفر: "لقد قررت أن أمضي في المؤتمر، أعلم إن الأمر المهم ليس هو كم يبقى الرئيس في منصبه يا تود ولكن المهم هو ماذا يفعل عندما يكون في ذلك المنصب".

كان وجه السيناتور يتشرب باللون الأحمر وهو يقول: "هل تعلم ماذا تفعل؟"

أجابه أوليفر: "نعم".

مال السيناتور إلى الأمام عبر المكتب وقال: "لا أعتقد أنك تعرف، إنهم في طريقهم إلى هنا ليوجهوا إليك اتهامًا بالقتل يا أوليفر، من أين سوف تعقد اتصالاتك الممونة؟ من السجن؟ إنك تضع حياتك هباءً... أيها الغبي".

تعالى صوت عبر جهاز الاتصال الداخلي يقول: "سيدي الرئيس هناك عدد من الأشخاص يريدون مقابلتك، المدعي العام جاتلين وبييد براندون من مكتب المباحث الفيدرالية ورئيس المحكمة العليا جريغز و...".

قال أوليفر: "أدخلهم".

قال سيناتور ديفيز في شراسة: "يبدو الأمر كما لو أنني يجب أن أكتفي بتربية الخيول، لقد أخطأت بشأنك يا أوليفر لكنك أنت ارتكبت خطأ عمرك، سوف أدمرك". انفتحت الباب ودخلت المدعي العام جاتلين تلاها براندون وجريفز وبيرجستروم.

هم القاضى جريفز بتحية سيناتور ديفيز فقال له: "سيناتور ديفيز...".

هزّ السيناتور رأسه في اقتضاب ثم غادر الغرفة فأغلقت بابرا جاتلين الباب خلف، واتجهت نحو مكتب أوليفر وقالت: "سيدي الرئيس، إن الأمر يبدو شديد الإحراج لكننى أتعشم أن تتفهم، سوف نطرح عليك بعض الأسئلة". واجههم أوليفر قائلاً: "لقد عُلِمْتُ لماذا حضرتم إلى هنا، بالطبع أنا لا علاقة لى بتلك الجرائم".

قال سكوت براندون: "أعلم أننا كلنا مرتاحون لسماع ذلك، سيدي الرئيس وأؤكد لك أنه لا أحد منا يعتقد أنك متورط بالفعل فى تلك الجرائم إلا أنه تم توجيه اتهام لك ولا خيار لنا سوى أن نحقق فيه".

قال أوليفر: "أفهم ذلك". فسأله: "سيدي الرئيس، هل سبق لك أن تناولت عقار (النشوة)؟".

أجاب أوليفر: "لا".

تبادل الحاضرون النظرات.

عاد براندون يسأله: "سيدي الرئيس، إذا كنت تستطيع أن تخبرنا أين كنت فى ليلة الخامس عشر من أكتوبر وهى ليلة وفاة كلوى هوستون...".

كان هناك صمت طويل.

فقال براندون: "سيدي الرئيس؟".

أجاب أوليفر قائلاً: "آسف، لا أستطيع".

عاد براندون يقول: "ولكنك بالطبع تذكر أين كنت أو ماذا كنت تفعل فى تلك الليلة؟".

ساد الصمت.

فقال براندون من جديد: "سيدي الرئيس؟".

قال أوليفر: "أنا... لا أستطيع التفكير بصورة جيدة الآن، أود لو جنتم فيما بعد".

فسأله بيرجستروم: "متى؟".

أجابه أوليفر: "الساعة الثامنة".

شاهدهم أوليفر وهم يرحلون ثم نهض وسار إلى غرفة جلوس صغيرة، حيث كانت جان تعمل على أحد المكاتب، نظرت إليه عندما دخل.

أخذ نفساً عميقاً قبل أن يقول لها: "جان، أ... أريد أن أعترف لك بشيء".

كان سيناتور ديفيز فى حالة من الغضب المكتوم، كان يقول لنفسه: "كيف كنت بهذا الغباء؟ لقد اخترت الرجل الخطأ، إنه يريد أن يدمر كل ما عملت من أجله، سوف أعلمه درساً يوضح له ما يحدث لمن يحاول أن يتعدانى ثم التقط سماعة الهاتف وطلب رقمًا.

قال: "آنسة ستيوارت، لقد طلبت منى أن أتصل بك عندما يكون لدى شيء إضافى لك".

قالت: "حسناً سيدي السيناتور؟".

قال لها: "دعيني أخبرك ماذا أريد، من الآن فصاعداً أتوقع الدعم الكامل من (التريبزيون) فى المقالات الدعائية والافتتاحيات والتقارير".

سأته: "وماذا سوف أنال فى المقابل؟".

قال لها: "رئيس الولايات المتحدة، لقد أصدر المدعى العام للتو أمر توقيف له على خلفية ارتكاب سلسلة من جرائم القتل".

كانت هناك شهقة قوية قبل أن تقول ليزلى: "واصل كلامك".

كانت ليزلى ستيوارت تتكلم بسرعة إلى درجة أن مات بيكر لم يستطع استيعاب ولو كلمة واحدة فقال لها: "بالله عليك، اهدهنى، ماذا تحاولين أن تقول؟".

صاحت: "الرئيس! لقد نلنا منه يا مات! لقد تكلمت لتوى مع سيناتور تود ديفيز، رئيس المحكمة العليا ورئيس الشرطة ومدير مكتب المباحث الفيدرالية والمدعى العام فى مكتب الرئيس الآن ومعهم أمر توقيف بتهمة ارتكاب جرائم قتل، هناك تل من الأدلة ضده يا مات وليس لديه حجة تبرر غيابه، إنها قصة القرن!".

قال لها: "لا يمكنك أن تنشرى ذلك".

نظرت إليه فى دهشة وقالت: "ماذا تعنى؟".

قال لها: "ليزلى، قصة بهذا الشكل كبيرة جداً بحيث يجب أن يتم التعامل معها فقط... أقصد أن الحقائق فى هذا المجال يجب أن يتم فحصها وإعادة فحصها...".

قاطعتة قائلة: "إعادة فحصها من جديد حتى تصبح عنواناً فى الـ (واشنطن بوست)؟ لا، شكراً لك، لن أفقد هذه الفرصة".

قال لها: "لا يمكنك اتهام رئيس الولايات المتحدة بالقتل دون...".

ابتسمت قائلة: "لن أفعل ذلك يا مات، كل ما علينا فعله هو أن ننشر حقيقة صدور أمر توقيف له، هذا يكفي لتدميره".

قال لها: "سيناتور ديفيز...".

قاطعتة قائلة: "لقد انقلب على زوج ابنته، إنه مؤمن بأن الرئيس مذنب، لقد أخبرنى بذلك".

عاد يقول: "هذا لا يكفى، سوف نبدأ بالتحقق من صحة الكلام فى البداية...".

قاطعتة قائلة: "مع من؟ مع كاثارين جراهام؟ هل جُيئت؟ سوف نبدأ فى ذلك الآن أو نخسر هذا السبق".

قال لها: "لا يمكننى أن أسمع لك بذلك دون التأكد من صحة كل شيء...".

قاطعتة قائلة: "مع من تعتقد أنك تتحدث؟ هذه جريدتى وأفعل فيها ما أحب".

نهض مات بيكر وهو يقول: "هذا تصرف غير مسئول، لن أسمح لأحد من موظفى بأن يكتب هذا الخبر".

قالت له: "إن يكونوا مضطرين لأن يكتبوه، سوف أكتبه بنفسى".

قال لها: "ليزلى، إذا فعلت ذلك سأرحل، هذا قرار نهائى".

قالت ليزلى: "لن ترحل يا مات، أنت وأنا سوف نتقاسم جائزة زولتير". شاهدته وهو يستدير ويغادر المكتب فقالت له: "سوف تعود".

ضغطت ليزلى مفتاح جهاز الاتصال الداخلى قائلة: "استدعى زولتير للحضور".

نظرت إليه وقالت: "أريد أن أعرف طالعى للساعات الأربع والعشرين القادمة".

قال لها: "تعم سيدة ستيوارت، هذا من دواعى سرورى".

وأخرج من جيبه كتاباً صغيراً هو دليل للمنجمين وفتححه وتأمل مواقع النجوم والكواكب للحظة قبل أن تتسع عيناه.

سألته: "ما الأمر؟".

أجابها "أنا... هناك شيء مهم جداً يبدو أنه سيحدث" وأضاف وهو يشير إلى الكتاب: "انظرى، مرور المريخ سيحدث فوق منزلك التاسع فى بلوتو لثلاثة أيام راسماً مربعاً ل...".

قاطعة قائلة في نفاذ صبر: "لا يهمني ذلك، قل النتيجة".
رمش بعينه قبل أن يقول: "النتيجة؟ آه، نعم"، ثم نظر في
الكتاب ثانية قبل أن يقول: "هناك أمر بارز يحدث، أنت في
قلبه، سوف تكونين مشهورة حتى أكثر مما أنت عليه الآن يا
سيدة ستيوارت، سوف يعرف العالم كله اسمك".

امتلأت نفس ليزلي بالحماس والإثارة، سوف يعرف العالم
كله اسمها، كانت الآن في قلب المراسم الاحتفالية بتسليم
الجوائز وكان المعلق يقول: "والآن، مع الفائز بجائزة بوليتزر
لهذا العام عن أكثر التحقيقات الصحفية أهمية، السيدة ليزلي
ستيوارت".

كان هناك ترحيب حماسي وهتاف يصم الآذان.
انتزعت نفسها من أحلامها بعدما سمعت صوت زولتير وهو
يقول: "سيدة ستيوارت".

كان زولتير يكمل قائلاً: "هل هناك شيء آخر؟".
قالت له: "لا، شكراً لك يا زولتير، هذا يكفي".

في السابعة مساءً كانت ليزلي تنتظر إلى مسودة الخبر الذي
كتبته، كان العنوان يقول: "صدور أمر توقيف بحق الرئيس
رابل في جريمة قتل، الاتجاه أيضاً لاستجواب الرئيس حول
ست جرائم قتل".

وضعت ليزلي تحقيقاتها تحت هذا العنوان واستدارت إلى مدير
تحريرها لایل بانيستر وقالت: "أرسلها للطبعة، ضعها في
طبعة إضافية، أريد أن أهرز الشوارع في ساعة واحدة وسوف
تبثها المحطة (دبليو تي إي) في نفس الوقت".

تردد لایل بانيستر قبل أن يقول: "ألا تعتقدن أنه ينبغي أن
يلقى مات بيكر نظرة على...؟".

قالت مقاطعة: "هذه ليست جريدته، إنها جريدتي، اطبعها
الآن".

قال لها: "نعم سيدتي"، وأسرع إلى هاتف على مكتبها وطلب
رقماً وهو يقول: "سوف نعمل عليها".

في السابعة والنصف مساءً كانت باربرا جاتلين وباقي
المجموعة يستعدون للعودة إلى البيت الأبيض وقالت باربرا وهي
تشعر بثقل يبحثو على قلبها: "أدعو الله ألا نضطر إلى استعماله،
ولكن على سبيل الاستعداد فقد أحضرتُ معي أمر توقيف
الرئيس".

بعد ذلك بثلاثين دقيقة كانت سكرتيرة أوليفر تقول: "لقد
حضرت المدعي العام جاتلين والآخرين".
قال لها: "أدخلهم".

شاهدهم أوليفر وهم يدخلون المكتب البيضاوي وكان وجهه
يكسوه الشحوب، كانت جان بجواره تقبض على يده بشدة.
قالت باربرا جاتلين: "هل أنت مستعد الآن لأسلتنا سيدي
الرئيس؟".

هز أوليفر رأسه وقال: "نعم".

سألته قائلة: "سيدي الرئيس، هل كنت على موعد مع كلوي
هوستون في الخامس عشر من أكتوبر؟".

أجاب قائلاً: "نعم".

عادت تسأله: "وهل التقيت بها؟".

قال: "لا، كان على إلغاء الموعد".

تذكر أن الكلمة جاءتُه قبيل الثالثة عصراً بقليل: حبيبي، إنه
انا، انتظرك، انا في المنزل بميريلاند. انا بجوار حمام السباحة.

فقال لها: "يجب ان انهى شيئاً ما".

فقالت له: متى ستتهي ارتباطاتك؟

أجاب قائلاً: "سأكون عندك خلال ساعة واحدة".

استدار أوليفر ليواجه الجمع قائلاً: "ما سأقوله لكم لن يغادر هذا المكتب لأن ذلك سوف يتسبب في خسائر فادحة غير قابلة للإصلاح لمنصب الرئيس ولعلاقتنا بدولة أخرى، أنا أفعل ذلك وأنا أرفضه بشدة ولكنكم لم تتركوا لي أي خيار".

ووسط دهشة الجميع، توجه أوليفر إلى باب جانبي يقود إلى مكان سرى وفتحه ومنه دخلت سيلفا بيكوني.

قال أوليفر: "هذه سيلفيا بيكوني زوجة السفير الإيطالي، في ليلة الخامس عشر من أكتوبر كنت أنا وسيدة بيكوني وفي منزلها بميرييلاند منذ الرابعة عصراً وحتى الثانية صباحاً، لا أعرف أي شيء فيما يتعلق بمقتل كلوي هوستون أو أية جريمة قتل أخرى".

توجهت دانا إيفانز لمكتب توم هوكينز وقالت: "توم، أنا في طريقى للوصول إلى شيء مهم، قبل مقتل فرانك لونرجان، كان قد توجه إلى منزل كارل جورمان وهو موظف استقبال كان يعمل في فندق مونرو آرمز، قُتِلَ جورمان، فيما يُفترض أنه حادث قارب. كان يعيش مع شقيقته، أريد الذهاب مع فريق إلى هناك لإعداد مادة لنشرة العاشرة ليلاً".

سألها: "أتعتقدين أن الأمر لم يكن حادثاً؟"

أجابت قائلة: "نعم، لا أعتقد، كان هناك الكثير من الصُدف

لدرجة زائدة على الحد".

فكر هوكينز للحظة قبل أن يقول: "حسناً، سوف أرتب الأمر".

قالت: "شكراً، هذا هو العنوان وسأقابل فريق التصوير هناك. سأعود إلى المنزل لأهبدل ثيابي".

عادت دانا تسألها: "هل جاء فرانك لونرجان إلى هنا وسأل عنه؟"

ضابت عينا المرأة وقالت: "لقد خدعنى، لقد أخبرته أين يمكنه العثور على شقيقى...، وامتلأت عيناها بالدموع وقالت: "والآن كارل مات".

سألتها دانا من جديد: "وبشأن ماذا كان لونرجان يريد أن يتحدث إلى شقيقك؟"

قالت ماريان: "قال إنه من دائرة ضرائب الدخل".

جلست دانا تنظر إليها ثم قالت: "هل تمانين فى أن أجرى مقابلة تليفزيونية سريعة معك؟ يمكنك أن تقولى فقط كلمات قليلة عن مقتل شقيقك وكيف تشعرين حيال الجريمة فى هذه المدينة".

هزت ماريان جورمان رأسها موافقةً وقالت: "أعتقد أن ذلك سيكون جيداً".

قالت دانا: "شكراً لك"، ثم أسرعت إلى الباب وأشارت إلى فيرنون ميلز الذى التقط كاميرته ومعداته وأسرع إلى الباب يتبعه أندرو رايت.

كانت ماريان تقول: "لم أقم بمثل ذلك من قبل".

لكن دانا قالت: "لا يوجد ما تتوترين بسببه، لن يستغرق الأمر أكثر من دقائق قليلة".

دخل فيرنون حجرة المعيشة حاملاً الكاميرا وهو يسأل: "أين سنصور تلك المقابلة؟"

قالت دانا وهى تشير برأسها إلى أحد أركان حجرة المعيشة: "سوف نصور هنا، فى حجرة المعيشة".

وضع فيرنون الكاميرا ثم عاد إلى دانا وثبت ميكروفوناً على شكل قلابة فى ياقة ثوب كلتا المرأتين وقال: "يمكنكما أن تديره عندما تكونان جاهزتين"، ثم وضع الكاميرا على منضدة.

عندما دخلت دانا إلى شقتها باغتها إحساس بأن شيئاً ما ليس على ما يرام، كان شعوراً قامت بتدنيته فى سرايفو... شعور الإحساس بالخطر، شخص ما كان هنا، دخلت شقتها ببطء وبحذر فتشت فى دورة المياه. لم يكن هناك شىء، قالت فى نفسها: إنه شعور من صنع خيالى، لكنها لم تصدق نفسها.

عندما وصلت دانا إلى المنزل الذى تعيش فيه شقيقة جورمان كانت سيارة جمع الأخبار الإلكترونية تقف فى الشارع، كانت السيارة عبارة عن شاحنة كبيرة مزودة بهوائى طويل على سطحها ويجواره جهاز إلكترونى معقد، وكان فى انتظار دانا كل من أندرو رايت فنى الصوت وفيرنون ميلز المصور. سألتها ميلز: "أين ستكونين للمقابلة؟"

قالت: "أريد أن تكون داخل المنزل، سوف أستدعيكم عندما نكون جاهزين".

توجهت دانا إلى الباب الأمامى وطرقتة ففتحت ماريان جورمان الباب وقالت: "نعم؟"

قالت دانا: "أنا..."

قاطعتها ماريان صائحة: "أوه! أعرف من أنت. لقد رأيتك فى التلفاز".

قالت دانا: "صحيح، هل يمكننا أن نتحدث لدقيقة؟"

ترددت ماريان قبل أن تقول: "نعم، ادخلي" فتبعتها دانا إلى غرفة المعيشة.

قدمت ماريان جورمان مقعداً لـ "دانا" وقالت: "بشأن شقيقى، أليس كذلك؟ لقد قُتل، أعلم ذلك".

سألتها دانا: "من قتله؟"

نظرت ماريان جورمان بعيداً وقالت: "لا أعرف".

وفجأة قالت ماريان جورمان: "لا، انتظر لحظة! آسفة. لا... لا يمكننى أن أفعل ذلك".

سألته دانا: "لماذا؟"

أجابته ماريان قائلة: "هذا... هذا خطر، هل... هل يمكننى أن أتكلم معك على انفراد؟"

قالت دانا: "نعم"، ثم نظرت إلى فيرون ورايت وقالت لهما: "اتركا الكاميرا مكانها وسوف أناديكما".

وأما فيرون برأسه موافقا وقال: "ستكون فى الشاحنة".

استدارت دانا إلى ماريان وسألته: "لماذا سيكون الأمر خطرا عليك إذا ظهرت فى التلفزيون؟"

قالت ماريان فى ممانعة: "لا أريد أن يرونى فى التلفاز".

سألته دانا: "من الذين لا تريدتهم أن يروك فى التلفاز؟"

ابتلعت ماريان ريقها وقالت: "لقد فعل كارل شيئا ما... لم يكن ينبغي أن يفعله، لقد لقي مصرعه بسبب ذلك ومن قتلوه سيحاولون قتلى".

سألته دانا: "وماذا فعل كارل؟"

قالت ماريان فى حسرة: "أوه، يا إلهي. لقد رجوته ألا يفعل".

عادت دانا تسألها فى إصرار: "ألا يفعل ماذا؟"

أجابته ماريان: "لقد... لقد كتب خطاب ابتزاز".

نظرت إليها دانا فى ذهول: "خطاب ابتزاز؟"

قالت ماريان: "نعم، صدقي، كارل كان رجلا طيبا، لقد كان ذلك لأنه... لأنه كان لديه رغبات مكلفة وبراتبه لم يكن

يستطيع أن يعيش الحياة التى كان يريد، لم أستطع منعه، لقد قتل بسبب هذا الخطاب، أعرف ذلك، لقد وجدوه والآن عرفوا

أين أقيم، سوف يقتلوننى"، وأخذت تبكى وهى تقول: "لا أريدكم أن يفعلوا ذلك".

قالت لها دانا: "احكى لى عن الخطاب".

أجابته ماريان بعد أن أخذت نفسا عميقا: "كان شقيقى ذاهبا فى إجازة ونسى سئرة كان يريد أن يأخذها معه فعاد إلى

الفندق، أخذ السئرة وعاد إلى سيارته فى المرائب عندما انفتح باب المصد الخاص بالجنح الإمبراطورى، قال لى كارل إنه رأى

شخصا يخرج منه وقد دهش عندما رآه يخرج وكانت دهشته أكبر عندما عاد الرجل إلى المصد وأخذ يمسح بصماته، لم يستطع

كارل أن يحدد هوية ذلك الشخص وفى اليوم التالى قرأ عن مقتل الفتاة المسكينة وأدرك أن هذا الرجل قد قتلها". وترددت قليلا

قبل أن تقول: "بعد ذلك أرسل الخطاب إلى البيت الأبيض".

قالت دانا فى بطة: "البيت الأبيض؟"

قالت ماريان: "نعم".

فسألته دانا: "والى من أرسل هذا الخطاب؟"

أجابته ماريان: "إلى الرجل الذى شاهدته فى المرائب، أنت تعرفين... الرجل ذى العصابة على عينه، بيتر تاجر".

الأخر. وبدلاً من ذلك وجدت الفتيات أن عُصابة عينه أسرة، بالإضافة إلى ذلك فقد منح الله بيتر موهبة الإقناع فكان يستطيع مقابلة العديد من الفتيات اللواتي كنَّ يرفضن لقاء الفتية وذلك في أماكن مختلفة مثل السيارات والحظائر، ولسوء حظه تورط أكثر من اللازم مع واحدة فوجد نفسه مضطراً إلى أن يتزوجها، أعطته طفلين، كان من الممكن أن تصير أسرتَه عبئاً عليه إلا أنها تحولت إلى غطاء رائع لأنشطته، كان قد فكرَ بجديّة في أن يدخل دار العبادة إلا أنه التقى مع سيناتور تود ديفيز وبعددها تغييرت حياته فقد وجد مكاناً جديداً أكبر، إنه السياسة.

في البداية لم تكن هناك أية مشكلات بخصوص علاقته السرية بعد ذلك أعطاها صديق له مخدر (النشوة) فتقاسمه بيتر مع ليزا بيرنيت وهى زميلته فى عضوية إحدى دور عبادة فرانكفورت، حدث أمر ما بشكل غير سليم وماتت، وجدوا جثتها فى نهر كنتاكي.

الحادث المؤسف الثانى وقع عندما أصيبت ميريام فريدلاند سكرتيرة أوليفر راسل برد فعل سلبى ودخلت فى غيبوبة، فكرَ بيتر تاجر فى نفسه: لم تكن غلظتى، لم يؤثر فيه الأمر، ف "ميريام" كان من المعروف عنها أنها مدمنة الكثير من أنواع المخدرات الأخرى.

وبعد ذلك بالطبع جاءت كلوى هوستون المسكينة، لقد قابلها صدفة فى أحد ممرات البيت الأبيض، حيث كانت تبحث عن دورة الحياة.

لقد تعرفت عليه من فورها وشعرت بحماس كبير لذلك. قالت له: "أنت بيتر تاجر! أراك فى التلفاز طوال الوقت". قال لها: "حسناً، هذا من دواعى سرورى، هل يمكننى أن أخدمك بشيء؟".

عبر جدران البيت الأبيض كان يمكنه سماع صوت الحركة المرورية فى شارع بنسلفانيا، وقد استعاد وعيه مجدداً بما حوله. لقد راجع كل ما يحدث وهو الآن يشعر بالرضا لأنه فى أمان. أوليفر راسل سوف يُعتقل لجرائم لم يرتكبها وسوف يصبح نائب الرئيس ميلفين ويكس رئيساً ولن تكون أمام سيناتور ديفيز أية مشكلة فى السيطرة على نائب الرئيس ويكس، وفكر تاجر فى نفسه قائلاً: ولا يوجد ما يربطنى بهذه الجرائم.

كان هناك تجمع للصلاة هذا المساء وكان بيتر تاجر يتطلع بشدة إليه، كانت الجماعة تستمتع بسماعه وهو يتكلم عن الدين والقوة.

• • •

بدأ اهتمام بيتر تاجر بالفتيات منذ أن كان فى الرابعة عشرة من العمر، لقد حباه الله برغبة واسعة فى هذا الشأن وكان بيتر يشعر بأن فقدان عينه سيجعله غير جذاب فى نظر الجنس

في البداية كانت كلوي هوستون خجولة أثناء الجلسة فقال لها محاولاً استمالتها: "لا أريدك أن تغضبي شيئاً لا تريدين أن تغضبي"، وحاول أن يطمئنهما قائلاً: "فقط سوف نجلس ونتكلم".

قالت له: "هل تضايقت؟".

ضغف بيده على يدها وقال: "إطلاقاً يا عزيزتي".

ثم أخرج من ثيابه زجاجة من سائل عقار (النشوة) وصب بعضه في كوبين فسألته كلوي: "ما هذا؟".

أجابها: "إنه مُنْشَط".

ثم شاهدها وهي تنتهي كل ما في كوبها من السائل.

قالت له: "إنه جيد".

ثم أمضيا نصف الساعة التالية في الحديث حيث انتظر بيتر حتى يأتي المحذر مفعوله وفي النهاية جلس بيتر بجوارها وأحاطها بزراعيه وفي هذه المرة لم تكن هناك أية مقاومة وفجأة نهضت كلوي واقفة وقد شعرت بالدوار فقال لها: "هل أنت بخير يا عزيزتي؟".

قالت له: "أنا... أنا بخير، فقط أشعر بقليل..."، ثم بدأت في التوجه خارج الغرفة وهي تقول: "أسعد".

وبدأت في الخروج وبينما بيتر يراقبها تعشرت كلوي وانزلت واصطدمت رأسها بالركن الحاد من المنضدة المعدنية.

هتف: "كلوي!"، ثم أسرع إليها وهو يهتف باسمها ثانية. واستطاع أن يدرك أنه لا يوجد نبض وفكر قائلاً: يا الهي.

كيف يمكن أن يحدث هذا؟ لم تكن غطيتي. هي انزلت.

ونظر حوله وأخذ يقول لنفسه: يجب ألا يعرف أحد أنني جئت

إلى هذا الجناح، ارتدى ثيابه بسرعة ثم أسرع إلى الحمام وبلل

فوطه وأخذ يمسح سطح كل مكان يمكن أن يكون قد لمس ثم التقط

حقيبة نقودها ونظر حوله ليتأكد من أنه لا توجد أية علامات قد

تدل على أنه كان موجوداً في المكان، ثم استقل المصعد إلى صرّاب

السيارات، كان آخر شيء فعله هو مسح بصماته من على مفاتيح

قالت له: "أبحث عن دورة مياه السيدات"، كانت شابة وجميلة جداً.

قال لها: "لا توجد دورات مياه عامة في البيت الأبيض يا آنستي".

ثم قال في لهجة مأكرة: "أعتقد أنني يمكنني أن أخدمك. تعال معي"، ثم صعد معها إلى الطابق التالي حيث كانت توجد

دورة مياه خاصة فدخلت وانتظر هو بالخارج ولما خرجت سألتها: "هل هذه أول زيارة لك لـ واشنطن؟".

أجابته قائلة: "نعم".

سألها من جديد: "لماذا لا تتركي أريك واشنطن الحقيقية؟ هل تحبين ذلك؟"، كان قد استطاع أن يشعر بأنها انجذبت له.

قالت في ارتباك: "...أعتقد أنني أحب ذلك... إذا لم يكن في ذلك مشقة عليك".

قال لها: "مشقة من أجل فتاة جميلة مثلك؟ لا مشقة على الإطلاق، سوف نبدأ بالعشاء الليلة".

ابتسمت وقالت: "بيدو ذلك مثيراً".

فقال لها: "أعدك بأن يكون كذلك، والآن، يجب ألا تخبري أحدا أننا نلتقي، إنه، سرنا".

قالت: "لن أبوح به، أعدك".

قال لها وقد بدأ يرى تأثير الموقف عليها: "لدى اجتماع رفيع المستوى مع الحكومة الروسية في فندق مونرو آرمز الليلة.

يمكننا أن نتناول العشاء في الجناح الإمبراطوري هناك، لماذا لا تقابلينني هناك قرب الساعة؟".

نظرت إليه وأومات برأسها مؤافقةً في انفعال وقالت: "وهو كذلك". شرح لها ما عليها أن تفعله من أجل الدخول للفندق وقال:

"لن تكون هناك أية مشاكل، فقط اتصلي بي لتقول لي إنك قد وصلت".

واتصلت به.

المصد، وعندما برز بول يربى على السطح كتهديد له، استخدم تاجر اتصالاته لكي يزيحه، لم تكن هناك أية وسيلة يمكن بها أن يربط أحد بين تاجر وبين وفاة كلوى.

ثم وصل خطاب الابتزاز، كارل جورمان موظف الاستقبال في الفندق رآه فقام بيتر بإرسال سايم للتخلص من جورمان قائلاً له إن ذلك لحماية الرئيس.

كان ينبغي أن يكون في ذلك نهاية المشكلات. لكن فرانك لونرجان بدأ يلقي الأسئلة وبالتالي بات من الضروري التخلص منه أيضاً، والآن هناك مراسلة فضولية أخرى ينبغي التخلص منها.

هذا يعنى أنه لم يتيق إلا مصدران تهديد: ماريان جورمان ودانا إيفانز.

وكان سايم في طريقه للتخلص من كليهما.

كررت ماريان جورمان قولها: "أنت تعرفين... الرجل ذو العصابة على عينه، بيتر تاجر".

صُعقت دانا فسألتها: "هل أنت متأكدة؟"

أجابتها ماريان: "حسناً، من الصعب أن يخطئ المرء في التعرف على شخص في مثل هذا الشكل، أليس كذلك؟"

قالت دانا: "أحتاج إلى استخدام هاتفك"، قالتها وهي تسرع نحو الهاتف وتطلب رقم مات بيكر فرددت سكرتيرته: "مكتب سيد بيكر".

قالت دانا: "معك دانا، يجب أن أتحدث إليه، إنه أمر عاجل".

فقال السكرتيرة: "انتظري من فضلك".

بعد لحظات كان مات بيكر على الخط يقول: "دانا... هل حدث مكروه؟"

أخذت نفساً عميقاً وقالت: "مات، لقد اكتشفت لتوى هوية من كان مع كلوى هوستون ليلة أن ماتت".

قال مات بيكر: "نحن نعرف من هو، لقد كان...".

قاطعته قائلة: "بيتر تاجر".

صاح بيكر: "ماذا؟".

قالت له: "أنا الآن مع شقيقة كارل جورمان موظف الفندق الذي قُتل، لقد رأى كارل جورمان بيتر تاجر وهو يسمح بصماته من على مصعد الفندق ليلة مقتل كلوي هوستون، أرسل جورمان خطاب ابتزاز إلى تاجر وأعتقد أن تاجر يقف وراء مقتل جورمان. لدى هنا فريق تصوير، هل تريدني أن أهبث ذلك على الهواء؟".

قال لها مات في لهجة أمة: "لا تفعل أي شيء الآن! سوف أعالج الموضوع، اتصل بي بعد عشر دقائق".

ألقي سماعة الهاتف في عنف وتوجه إلى البرج الأبيض ووجد ليزلي في مكتبها.

قال لها: "ليزلي، لا يمكنك أن تطبعي...".

قاطعته وهي تستدير إليه رافعة مسودة العنوان الذي يقول: "صدور أمر توقيف بحق الرئيس راسل في جريمة قتل"، وقالت له: "انظر إلى ذلك يا مات".

قال لها: "ليزلي، لدى أنباء لك، هناك...".

قاطعته قائلة وهي ترفع رأسها في اعتداد: "هذه هي كل الأنباء التي أحتاج إليها، لقد قلت لك إنك سوف تعود، لا يمكنك أن تبقى بعيداً، أليس كذلك؟ المركز الذي أنت فيه هائل جداً إلى درجة تجعل من الصعب عليك أن تتركه، أليس كذلك يا مات؟ أنت تحتاج إلى وستظل تحتاج إلى دائماً".

تجمد مكانه ناظراً إليها وهو يتساءل في نفسه: *ما الذي حدث لها ليجعل شخصيتها تتحول إلى ما هي عليه؟ الوقت لم يفت بعد لإتقانها* ثم قال بصوت مرتفع: "ليزلي...".

قالت في غرور: "لا تشعر بالإحراج لأنك ارتكبت خطأ، ماذا كنت تريد أن تقول؟".

نظر إليها مات بيكر طويلاً قبل أن يقول: "كنت أريد أن أقول إن اللقاء يا ليزلي".

وشأهته وهو يستدير ويخرج من الباب.

قاطعتها دانا قائلة: "دعيني أحدث إلى نيت إريكسون".
 جاء صوت نيت إريكسون مساعد توم هوكينز عبر الهاتف
 يقول: "أنا؟".
 قالت له: "نيت... أريد مساعدة عاجلة، لدى نبأ عاجل،
 أريد أن أبثه على الهواء، حالاً".
 اعترض إريكسون قائلاً: "لا يمكننى أن أفعل ذلك، يجب أن
 يصرح توم بذلك".
 انفجرت فيه قائلة: "لا يوجد وقت لذلك".
 ومن النافذة شاهدت سايم لومباردو يتجه نحو الباب
 الأمامى.

تساءلت ماريان جورمان: "ماذا سيحدث لى؟".
 قالت لها دانا: "لا تقلقى، سوف تكونين تحت الحماية"، ثم
 اتخذت قراراً سريعاً وقالت: "ماريان، سوف نقوم بإجراء
 مقابلة حية وسوف أعطي شريطها إلى مكتب المباحث الفيدرالية.
 وبمجرد أن ننهي المقابلة سوف نغادر هذا المكان".
 فى الخارج تعالى صوت سيارة تصرخ عجلايتها وهى تتوقف.
 أسرعت ماريان إلى النافذة وصاحت: "أوه، يا إلهي".
 أسرعت دانا إلى جوارها وهى تتساءل: "ماذا هناك؟".
 كان سايم لومباردو يخرج من السيارة ونظر إلى المنزل قبل أن
 يتوجه نحو الباب.

تمتت ماريان: "إنه... الرجل الآخر الذى كان يسأل على
 كارل فى اليوم الذى قُتِلَ فيه كارل، اعتقد أن له علاقة بمقتله".
 أسرعت دانا إلى الهاتف وطلبت رقمًا.
 أتاها صوت يقول: "مكتب هوكينز؟".
 قالت دانا: "نادين، أريد أن أتكلم معه حالاً".
 قالت نادين: "إنه ليس هنا، من المفترض أن يعود...".

فى داخل المنزل، كانت دانا تقول: "إنها مسألة حياة أو
 موت يا نيت، يجب أن تضعنى على الهواء، بالله عليك، افعل
 ذلك الآن" ثم وضعت السماعة بعنف واتجهت نحو التلفاز
 وفتحت المحطة السادسة.
 كانت المحطة تذيع حلقة من أحد المسلسلات التى تعالج
 مشكلات الحياة اليومية كان فيها رجل عجوز يتحدث إلى امرأة
 شابة.
 كان يقول لها: "لن تفهميننى أبداً، أليس كذلك يا
 كريستين؟".
 ردت عليه: "الحقيقة هى أننى أفهمك جيداً ولذلك أطلب
 الطلاق يا جورج".

أسرعت دانا إلى حجرة النوم وشغلت جهاز التلفاز هناك.
كان سايم لومباردو قد وصل إلى الباب الأمامي وبدأ يطرقه.
قالت دانا مُحذرة ماريان: "لا تفتحي الباب" وكانت في هذه
الأثناء تتأكد من أن الميكروفون لا يزال يثبت على الهواء فيما صار
الطرق على الباب أعلى.
همست لها ماريان: "دعينا نخرج من هنا، الباب
الخلفي...".
في هذه اللحظة انفتح الباب ودخل لومباردو إلى الحجرة قبل
أن يغلق الباب خلفه وينظر إلى المرأتين ويقول: "سيدتي، أعتقد
أنني نلتُكمَا".
وبإحباط ألقت دانا نظرة خاطفة على التلفاز.
كانت كريستين تقول: "إذا كان هناك شخص آخر فإنها
غلطتك يا جورج".
فأجابها جورج: "ربما أكون أنا الخطن يا كريستين".
أخرج سايم لومباردو ممدسا نصف آلي من عيار ٢٢ ملى من
ثيابه وبدأ في تركيب كاتم للصوت على فوهته.
صاحت دانا قائله: "لا! لا يمكنك...".
رفع سايم المدسد وقال لها مقاطعا: "أخرسى، توجهي إلى
غرفة النوم... أسرع".
همهمت ماريان: "يا إلهي!".
قالت دانا: "أسمع... يمكننا...".
قاطعها قائلا: "قلت لك أخرسى، والآن تحركا".
نظرت دانا إلى جهاز التلفزيون.
كان جورج لا يزال يقول: "أنا أو من بالفرصة الثانية يا
كريستين، لا أريد أن نقتد ما لدينا... وما يمكننا أن نصل إليه".
وكانت نفس الأصوات تتبع من جهاز التلفزيون في غرفة
النوم.
قال سايم أمرا: "قلتُ لكما تحركا! واتركانا ننته من هذا".

بينما كانت المرأتان تخطوان بتردد نحو غرفة النوم اشتعل
الضوء الأحمر في كاميرا التصوير فجأة وتلاشت صور كريستين
وجورج من على الشاشة وتعالى صوت أحد المذيعين يقول: "نقطع
هذا البرنامج لكي ننقل لكم بثا حيا من منطقة ويتون".
وبينما كانت تتلاشى الحلقة التلفزيونية، ظهرت فجأة على
الشاشة حجرة الميشة بمنزل جورمان وكانت كل من دانا
وماريان في المقدمة وساهم في المؤخرة، توقف سايم وقد شعر
بالارتباك عندما رأى نفسه على الشاشة وصاح: "تيا! ما هذا؟".
في الشاشة، شاهد الفتيان الصورة الجديدة وهي تلتصق على
الشاشة فقال فيرون ميلز: "يا إلهي! نحن على الهواء!".
نظرت دانا إلى الشاشة وهمست بدعاء قصير واستدارت
تواجه الكاميرا وقالت: "هذه دانا إيفانز تأتيكم على الهواء من
منزل كارل جورمان الذي قُتل قبل أيام قلائل، ونحن الآن
نستضيف أحد الأشخاص الذين لديهم معلومات حول الجريمة".
ثم التفتت لتواجهه وقالت: "إن، هل يمكنك أن تقول لنا
تحديدا ماذا جرى؟".
وقف لومباردو في مكانه وقد أصيب بالشلل وهو يشاهد نفسه
على الشاشة يلحق شفثيه ويقول: "هاي!".
سمع صوته يخرج من التلفاز وهو يقول: "هاي!" وشاهد
صورته وهي تتحرك باتجاه دانا وهو يسألها: "ماذا... ماذا
تفعلين؟ أى نوع من الخنع هذا؟".
قالت له: "ليس في الأمر خدعة، نحن على الهواء وهناك ٢
مليون شخص يشاهدوننا".
شاهد لومباردو صورته على الشاشة فأسرع يضع المدسد مرة
أخرى في جيبيه.
ألقت دانا نظرة سريعة على ماريان جورمان ثم نظرت إلى
سايم لومباردو مباشرة في عينيه قبل أن تسأل: "بيتر تاجر وراء
مقتل كارل جورمان، أليس كذلك؟".

في بناية دالي، كان نيك ريز في مكتبه عندما اندفع مساعده قائلا: "أسرع! انظر إلى هذا! إنهم في منزل جورمان"، كان يتكلم وهو يشغل التلفاز على المحطة السادسة فبدأت الصور تظهر على الشاشة.

كانت دانا تسأل لومباردو: "هل طلب منك بيتر تاجر أن تقتل كارل جورمان؟".

أجابها: "أنا لا أعرف عن ماذا تتكلمين، أغلقت هذا التلفاز الملعون قبل أن...".

قاطعته متسائلة: "قبل ماذا؟ هل ستقتلنا أمام ٢ مليون شخص؟".

صاح نيك ريز قائلاً: "يا إلهي! جهز عدداً من سيارات الدورية بسرعة!".

في الحجرة الزرقاء في البيت الأبيض جلس أوليفر مع جان شاهدان المحطة (دبليو تي إي) مذهُولٌين.

قال أوليفر في بطنه: "بيتر؟ لا أصدق ذلك!".

اندفعت سكرتيرة بيتر تاجر إلى مكتبه تاجر وقالت له: "سيد تاجر، أعتقد أنه عليك أن تشغل المحطة السادسة ثم ألقط عليه نظرة متوترة قبل أن تغادر المكان.

نظر إليها بيتر تاجر في حيرة قبل أن يلتقط جهاز التحكم عن بعد ويضغط على مفتاح التشغيل.

كانت دانا تسأل: "... وأيضاً كان بيتر تاجر المسؤول عن مقتل كلوي هوستون؟".

رد عليها سايم قائلا: "أنا لا أعرف شيئاً عن ذلك، يجب عليك أن تسأل تاجر".

نظر بيتر تاجر إلى جهاز التلفاز غير مصدق وهو يقول في نفسه: لا يمكن لهذا أن يحدث! لن يفعل الله ذلك بيدي ثم قفز واقفياً وأسرع إلى الباب وهو يفكر قائلاً: "لن أدهم ينالون مني. سوف أختبئ!"، ثم توقف متسائلاً في نفسه: أين، أين يمكن أن اختبئ؟ ثم عاد مجدداً إلى مكتبه وغرق في مقعده، كان ينتظر.

في مكتبها، كانت ليزلى ستيوارت تتابع ما يجري في صدمة.

كانت تقول في نفسها: بيتر تاجر؟ لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا ثم اختلطت سماعة الهاتف وقالت: "لايل، أوقف نشر ذلك الخبر! يجب ألا يظهر! هل تسمعي؟ يجب...".

وعبر الهاتف سمعته يقول: "سيدة ستيوارت، لقد صدرت الصحيفة منذ نصف ساعة، لقد قلت...".

ببطء وضعت ليزلى السماعة ونظرت إلى عنوان: واشنطن تريبيون: صدور أمر توقيف بحق الرئيس راسل في جريمة قتل".

نظرت إلى ورقة الجريدة المعلقة في إطار على الحائط والتي كانت تقول: "ديوي يهزم ترومان".

ترددت في ذهنها عبارة زولتير: "سوف تكونين مشهورة حتى أكثر مما أنت عليه الآن يا سيدة ستيوارت، سوف يعرف العالم كله اسمك".

غداً سوف تكون أضحوكة العالم.

• • •

في منزل جورمان، نظر سايم لومباردو نظرة أخيرة مذهولة على صورته في التلفاز قال: "سوف أخرج من هنا".

وأسرع إلى الباب الأمامي وفتحه. كان هناك نصف دستة من سيارات الشرطة واقفة بالخارج.

ثم ظهر، كان يرتدى الثياب التي اشتريتها له دانا في سرايفو بينما كان وجهه يبدو نظيفاً، نزل على السلم بهبطه وعندما شاهد دانا توقف، توقف كل منهما بلا حراك ينظر إلى الآخر بعدها جرى كل منهما باتجاه الآخر حملته دانا بينما كانت ذراعه السليمة تعترضها فيما أخذاً بيكيان.

وعندما تمكنت دانا من الحديث قالت: "مرحباً بك في أمريكا يا كمال".

هز رأسه موافقاً، لم يكن قادراً على الكلام.

عادت تقول: "كمال، أريدك أن تقابل صديقي، جيف كونيورز".

انحنى جيف وهو يقول: "مرحباً يا كمال. لقد سمعت كثيراً عنك".

تحيب كمال بدانا بشدة.

قالت له: "سوف تعيش معي، هل يعجبك ذلك؟".

هز كمال رأسه معلناً موافقته، لم يكن يريد أن يتبعد عنه. نظرت إلى ساعتها وقالت: "يجب أن نرحل، سوف أعطى كلمة في البيت الأبيض".

• • •

كان يوماً مثالياً، كانت السماء صافية شديدة الزرقة فيما كان النسيم العليل يهب من نهر بوتوماك.

كانوا يقفون في روز جاردن مع ستة وثلاثين مراسلاً من مراسلي محطات التلفزيون والصحف، كانت كاميرا دانا مسلطة على الرئيس الذي وقف على منصة تجاوره جان.

كان الرئيس أوليفر راسل يقول: "لدى إعلان مهم، في هذه اللحظة يتعد اجتماع بين رؤساء الإمارات العربية المتحدة وليبيا وإيران وسوريا لمناقشة توقيع معاهدة سلام دائم مع دولة حليفة

كان جيف كونيورز في مطار دوايز الدولي مع دانا ينتظران وصول الطائرة التي تقل كمال.

كانت دانا تقول موضحاً في توتر: "كان في الجحيم. إنه... إنه ليس كباقي الأولاد الصغار، أعني... لا تشعر بالدهشة إذا لم يظهر أي نوع من المشاعر"، كانت تريد أن يُعجَبَ جيف بكمال. شعر جيف بقلقها فقال: "لا تقلقي يا حبيبتي، أنا متأكد من أنه ولد مدهش".

قالت: "لقد جاءت الطائرة!".

نظرا إلى أعلى وشاهدا نقطة صغيرة في السماء تكبر وتكبر حتى أصبحت طائرة لامعة من طراز بيونج

اعتصرت دانا يد جيف وهي تقول: "إنه هنا".

كان الركاب ينزلون من الطائرة وأخذت دانا تراقبهم واحداً بعد الآخر بقلق وهي تتساءل: "أين...؟".

لنا، ولقد تلقيت هذا الصباح تأكيدات بأن الاجتماع سار بصورة جيدة وأن المعاهدة سوف يتم توقيعها غداً أو خلال اليومين القادمين. وقد كان أمراً بالغ الأهمية ذلك الدعم القوي الذي قدمه الكونجرس الأمريكي لمساعدتنا في إتمام هذا الأمر الحيوي" والتفت أوليفر إلى الرجل الذي يقف جواره وقال: "سيناتور تود ديفيز".

اتجه سيناتور ديفيز نحو الميكروفون، كان يرتدى حلته البيضاء ذات الماركة المشهورة وقبعته عريضة الحواف البيضاء أيضاً وابتسم للحشد وهو يقول: "إنها حقاً لحظة تاريخية في تاريخ بلادنا العظيمة، لكثير من السنوات كما تعلمون كنت أحاول إقامة سلام بين دولتنا الحليفة والدول العربية، كانت مهمة صعبة وطويلة لكن الآن وفي النهاية وبمساعدة وتوجيه رئيسنا المدهش يسعدني أن أقول إن جهودنا قد أثمرت أخيراً" والتفت إلى أوليفر قائلاً: "يجب أن نهني كلنا رئيسنا العظيم على الدور الرائع الذي لعبه في مساعدتنا على الوصول إلى ذلك...".

كانت دانا إيفانز تفكر: حرب واحدة اقتربت من نهايتها. ربما يكون ذلك البداية، ربما يكون لدينا يوماً ما عالم يتعلم فيه الكبار كيف يسوون مشكلاتهم بالحب بدلاً من الكراهية، عالم يمكن للأطفال فيه أن يكبروا دون أن يسمعوا أصوات القنابل القذرة والأسلحة النارية ودون أن نخشى تمزق أعضائهم على يد غرباء لا يعرفهم أحد، ثم نظرت إلى كمال الذي كان يهمس في انفعال بأمر ما إلى جيف، ابتسمت دانا، فقد طلب جيف منها أن تتزوجه وسيكون هناك أب لـ "كمال"، ستكون هناك عائلة، وقالت دانا في نفسها: كم أنا محظوظة.

في هذه اللحظة أبعد المصور الكاميرا عن المنصة ووجهها إلى دانا إيفانز في لقطة مقربة فنظرت في عدسة الكاميرا وقالت: "كانت معكم دانا إيفانز للمحطة (دبليو تي إي) من واشنطن العاصمة".



سيدني شيلدون خطط محكمة

من أعظم الروائيين بالعالم ،
له ما يزيد على ٣٠٠ كتاب مطبوع

أراد السلطة. قُدِّرَ لأوليفر راسل أن يتقلد زمام السلطة ويصل إلى القمة،
إلى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

أرادت أن تنتقم. ليزلى ستيوارت هي خطيبته التي هجرها، وهي امرأة
كرست نفسها لهدف واحد - تدمير أوليفر راسل. بنت امبراطوريتها
الإعلامية وحشدت كل قواتها ضده وشرعت بكل ثبات وقوة في تدمير
أوليفر راسل وهو في قمة مجده.

من سيدني شيلدون، رائد الروايات الأكثر مبيعاً، تأتي هذه الرواية
الزاخرة بالطموحات الجامحة والحب

www.mlazna.com

^RAYAHEEN^

تبة جرير
JARIR BOOKS
... not just a bookstore

K.D.
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE



www.mlazna.com-RoRo